والسكنات ، دائم الاطراق ، إذا مشى كأنه جبل يتقلع متز متاعليه مسحة جلال
وعظمة تشبه الكبرياء وهو بعيد عنها ، مهيب الطلعة ، مشرق الروح ، متين
الاخلاق قوي النفس ، عظيمها يمثل بأخلاقه اليافعة الفتية عظماء الرجال وكبار
المصلحين . سمح الطبيعة ، فياض الخاطر ، مصقول الذهن ، قوي الذاكرة ،
واسع الاطلاع ، حر الفكر ، شديد الشكيمة نقي الطوية ، طاهر السريرة ،

على خير ما كان الرجال خلاله   وما الخير إلا قسمة ونصيب

عاجلته المنية بعد مرض عشرين يوماً تحير فيها الطب وعجزت الاساة
واذعن الجميع لقدر الله ، ووقفت الحكمة واجمة ، ورجال الفن حيارى ، والموت
يتقدم تارة تقدم الجبار المستبد والفاتح الغاشم ، وآونة يختلس الخطاء نحو فريسته
بأقدام مرتعشة يحاذر نطس الاطباء ، ويخاف انتصار العلم .

لبث الفقيد تحت قسطل هذه المعركة أياماً والموت يتوثب بين دماغه
وأمعائه فيشتد عليه حيناً ، ويرفق به حيناً ، وهيهات يجد الانسان فى الحياة من
المنية معتصما سوآء مَن بالقاع ومن على الشراع .

والمنايا إذا رمت لا تبالى   أرؤساً أصبن أم أذنابا

وهكذا تصرمت أيام مرضه ، وتقضت ساعات ألمه . والنفوس تتطلع
بآمالها الى مرفأ السلامة تارة فتنبسط الاسارير وتنشرح الصدور ، وتارة يهبط
بها الخوف الى هوة اليأس ، وقرارة الالم ، فكانوا يفدون باستمرار الى دار الفقيد
لزيارته والسؤال عن صحته بقلوب ملؤها الرجاء والاشفاق ، وقلم التاريخ يسجل
بأحرف من نور لصاحب الجلالة مولانا امير المؤمنين ولنجله العظيم سمو الامير
سيف الاسلام وزير المعارف سفراً من أسفار المجد الخالدة كفاء عنايتهما وما
بذلا في سبيل انقاذه من مخالب المنية ، وبراثن الموت : من عطف ورعاية ؛ ،

بيد أن الموت لم يتمهل عن قطف زهرة حياته الجميلة المتأرجة ، و المنية قد
هوت تلك الدرة اليتيمة ، والذخيرة الثمينة ، .

هوت المنية يا أساة وإنما   أنى هوت تعي الأساة سمومها

فاضت نفسه المطمئنة الى باريها ، وانطفأ مصباح حياته في الساعة العاشرة
من نهار يوم الاثنين رابع المحرم سنة ١٣٥٩ هـ فاهتزت البلاد لموته هزة عنيفة ،
وتناقلت الالسن ذلك النبأ العظيم ، وبقي الناس يتساءلون والدموع جارية ،
والزفرات متصاعدة أحق مات رجل العلم والادب وهوى كوكب الهداية ،؟
أحق مات زينة الشباب الصادق في جهاده ، المتفاني في سبيل امته وبلاده ،؟
مات رجل الصراحة والعفة ، وخمدت شعلة الذكاء المتأججة ،؟! أحق ثكلت
الفضيلة وحيدها ، وفقدت الوطنية الصحيحة وليدها ، ورزئت « الحكمة » في
عمادها وعميدها ، ؟! .   رحماك يارب

صعب علينا بعض ما قد جرى   أما إذا شئت فما نصنع

إنها ما كادت تجف الاماقي من عبرات الارزآء المتتابعة ، والضربات
المتتالية ، التي فاجئتنا بها الايام القريبة في أعز شبابنا حتى جاءت بثالثة الأثافي
ذات الرعد والصليل ، فتكسرت النصال على النصال ، وأصبحت القلوب في
غشاء من نبال ، وتفاقم الخطب ، وتعاظمت الاهوال ، .

وأمسينا نقلب الاكف ونعض الشفاة أسفاً على الراحل ، وحسرة على
علي أمالنا الضائعة بموته ، . إن آمالنا الكبار التى عقدناها على حياة ذاك
الكوكب المشرق سطا عليها الزمان ، ومن البعيد أن تعود الى اشراقها مرة
اخرى ، فما كل عصر يُنبت النوابغ ، ولا كل جيل يلد العباقرة ، ولا كل زمان
يحقق آمال الانسانية بإيجاد مثلها الاعلى ، وانما يأتي وجود النوابغ في متطاول

الاحقاب كالصدفة يسوقها سعد الطالع ولكنها لا تلبث ان تعود الى عالم التاريخ لتكوّن عناصره ».

رأيت الكريم الحر ليس له عمر   عليك سلام الله وقفاً فانني

لقد خسرناه وخسره الوطن ونحن أحوج ما نكون الى مصلح مثله ، طليقاً من أغلال الجمود وكبول الاوهام ، دائم النشاط ، قوي الارادة ، يمثل الصراحة والاخلاص ، والشجاعة وقوة الايمان ، والاستمساك بالحق ، والثبات على المبدأ ليكوّن من تلامذته وجنوده أفذاذ العلم والادب ، وأبطال السيف والقلم ، ومشاهير التاريخ ، وقادة الشعوب ».

لقد رزق في الكتابة اسلوباً قل من يجيده من الرجال فكانت جمله أشبه بنفثات السحر ، وقصفات الرعد ، تدور مع الحق وتكشف الستار عن الباطل غير مدالس ولا موالس . من شقّي قلمه تتفجر البلاغة لابسة ثوبها القشيب ، ريانة من ماء الحياة ، تمثل . يراعتها الاولى أيام العذيب وبارق ، مجرّ عوالينا ومجرى السوابق » .

وكانت له قوة موهوبة ، وملكة عالية ، وكفاءة نادرة في وصف الازمات الاجتماعية ، والادواء الخلقية ، ولاسيما ما لابس منها التاريخ الاسلامي دوله وشعوبه . وما عليك أيها القاري الآن ترجع الى ما كتبه في مجلة (الحكمة اليمانية) تحت عنوان « الاصلاح الاسلامي ، ماضي المسلمين وحاضرهم » ثمان مقالات وصف بها علل المسلمين السياسية والدينية ، وعوامل انحطاطهم الحاضر والماضي ومنها تعرف أي صلة كانت بين قلب نابغة الشباب ولسانه وقلمه وعقله ويأخذك البهر لروعة اسلوبه ، وجمال تصويره ، ودقة وصفه ، وسلامة منطقه

ونضوج فكرته ، وسعة اطلاعه ، وتتأكد صحة ما قالته الحكماء (من أن مراد النفس اكبر منها على الدوام ، وان قدرة الانسان في الوجود لا حد لها) فسبحان مانح من يشاء من عباده ما يشاء من فضله ..

ليس الحداثة عن علم بمانعة   قد يوجد العلم في الشبان والشيب

وتسلّم معي ان الفراغ الذي تركه بعد وفاته يعجز الكثير من النبهاء عن سده

فاني لا ابكيه واني لصادق   عليه وبعض القائلين كذوب

كان رحمه الله كبيرا في علمه ، كبيرا في فكره ، كبيرا في همته ، ولد بمدينة ذمار ونشأ بها ولكنه رأى نفسه المتوثبة الى عالم الكمال تريد التحليق في فضاء اوسع من ذلك الفضاء فما كاد يذاع نبأ ما اعتزمته وزارة المعارف الجليلة من انشاء لجنة لدراسة التاريخ اليمني وجمع شتاته ، ولم متفرقه ، وتوحيد نتفه المتبعثرة هنا وهناك حتى كان الشاب الناهض فقيدنا الكريم في طليعة الرجال العاملين على تنمية هذه الفكرة ، ومؤازرة ذلك المشروع الخالد بأفكاره ومقترحاته وما أوتيه من عرفان والمعية ، وندب نفسه العالية القيام بقسط من المشروع كبير ، وبناء على ماله من الكمال استدعاه سمو المولى العلامة سيف الاسلام وزير المعارف حفظه الله من ذمار الى صنعاء للاشتراك مع لجنة التاريخ في العمل فكان ربان السفينة الذي لا يعتصم بالخيزرانة (١) عند اشتداد العواصف ، ولم تقف نفسه الكبيرة وآماله الطامحة عند مزاولة مشاق البحث والتنقيب عن مهام مسائل التاريخ وكفى ، بل جنح الى بث الثقافة وخدمة الادب وتهذيب النفوس واثارة الافكار وايقاظ الهمم ومواصلة النصح من طريق الصحافة فقام

(١) اشارة الى قول النابغة

يظل من خوفه الملاح معتصما   بالخيزرانة بعد الاين والنجد

بمجلة (الحكمة اليمانية) الحرة بمؤازرة عامل لوآء نهضة العلم والادب وزير المعارف الجليلة مولانا سيف الاسلام عبدالله بن أمير المؤمنين وانتقل الفقيد الى رحمة الله وصحيفته البيضاء العاطرة فى مستهل عامها الثاني

وهاهي اليوم تقوم بواجبها نحو غارس نبعتها وقد ذهب شبابه الى الخلود ودوحه الطاهرة الى الحق جل وعلا وترجو ان تنمو فى ضافى ظل سيد الشباب باعث نهضتها وناشر علمها وحارس نبعتها وان تتولاها عين رعايته حتى تبلغ غاية سموها فى عالم الصحافة

وآثار الرجال اذا تناهت   الى التاريخ خير الحاكمينا

هذا ماامكن الالمام به من آثار الراحل العظيم تغمده الله برحمته واسكنه رفيع جنانه وسنشير الى بقية ترجمته باختصار فنقول

انها ماكادت تطلع ذكاء يوم الثلاثاء حتى هرعت الجماهير على اختلاف طبقاتهم يتزاحمون تزاحم الابل العطاش على المورد لحمل نعش الفقيد الي مقره الاخير فسار النعش يتهادى على اعناق الرجال يحفه الطهر والايمان ويقدمه الفضل والجلال فى موكب نادر المثال اشترك فيه طلبة المدارس كافة ورجال العلم والادب واعيان العاصمة وغيرهم وفى طليعة الجميع وزير المعارف سمو المولى سيف الاسلام وشقيقه المولى سيف الاسلام اسمعيل بن أمير المؤمنين ايده الله

ساروا به ولكل باك حوله   صعقات موسى حين دك الطور

وكانت الصلاة عليه فى الجامع المقدس ودفن بجربة الروض جوار والده لابرح قبره مطاف وفود الرحمة والرضوان منهلة عليه شآبيب العفو والغفران

﴿ مولده ونشأته ﴾

ولد رحمه الله فى شهر رمضان سنة ١٣٣١ هـ ونشأ فى وسط زاخر بالعلم والعرفان كما أنه تحدر من أصلاب اكارم ، وتسلسل فى الذروة من بني هاشم . فهو السيد العلامة أحمد بن عبد الوهاب بن احمد بن على بن يحيي بن أحمد الوريث ابن محمد بن اسمعيل بن عبد الله بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني المعروف كسلفه بالوريث . نشأ فى حجر والده وتخرج به وأخذ عنه فى صحيح البخاري . وشرح العمدة لابن دقيق العيد . والجامع الصغير . وبلوغ المرام . والروض النضير شرح مجموع الامام زيد بن على وفي شرح الغاية فى اصول الفقه . وفي النحو والمنطق .

وعن السيد العلامة عبد الله بن محمد بن حسين السُوسُوَة شرح الازهار فى الفروع كاملا وفى النحو واصول الفقه واصول الدين والحديث

وعن القاضى العلامة على بن عبدالله الاكوع المناهل الصافية ، وعن السيد حمود بن حسين بن قاسم الحسني في علم الكلام وانتفع بمراجعاته لوالده فى علوم التفسير والحديث والفقه والمعاني والبيان والنحو والصرف واللغة والتاريخ والادب النفع التام .

وقد أجازه والده رضى الله عنه إجازة عامة مطولة قال فى آخرها مانصه

أبني خذ عني مقالة ناصح   تهدي نصيحته الى الارشاد
الزم عرى التقوى وعض على العلى   بنواجذ واحرص على الاسناد
وتثبت عن كل تصحيف وعن   غلط بفهم ثاقب منقاد
وانهض لحل المشكلات إذا أتت   حلا تعد به من النقاد

حتى تكون مجلياً وتحوز من   رتب المعالي رتبة الامجاد

ولقد أجزتك يابني رواية   ودراية بتثبت وسداد

فارو الدفاتر مسنداً لاسيما   فى سنة المختار طه الهادي

من كتب اهل البيت سادات الملا   فعلومهم تروي غليل الصادي

والامهات وغيرها ياحبذا   أسندو لاتنظر ملام معاد الخ

وكانت وفاته عن سبع وعشرين سنة واشهر فكان لموته رنة حزن عميقة الأثر

ورثاه العلماء والادباء بمراث كثيرة سينشر منها ما يتحمله صدر هذه المجلة وهي ترفع كلمات العزآء لاسرة الفقيد وأقاربه وذويه وترجو الله ألا يفجعهم فى عزيز بعده وتسجل كلمات الشكر لكل من شاطرهم فى الحزن وعزاهم فى الراحل

ومن لطيف المراثي هذه الابيات المتظمنة لتاريخ الولادة والوفاة لسماحة السيد العلامة رئيس لجنة التاريخ اليمني محمد بن محمد زبارة الحسني

مات نجل الوريث نجل القواسم   ورضيع الهدى ربيع المكارم

عمره سبعة وعشرون عاماً   بين مسترشد ومفت وعالم

ولقد عاش ناثراً درر (الحكـــــمة) بين الورى بصدق العزآئم

عاش عيش المجاهدين يرينا   كيف يستصغر العظيم العظائم

مرشداً مصلحاً غيوراً نصوحاً   مخلصاً لايخاف لومة لائم

قدم «الباقيات» شوقاً الى الخيــــرات فى الخلد والنعيم الدآئم

موته رابع المحرم أرّخ   أحمد فائز بحسنى الخواتم

١٥١ ١٣٠ ١٠٧٨ ١٣٠٩

وقد ترجمه في كتابه نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الالف ترجمة

وافية كما أنه أعاد التاريخ لوفاته ومدة عمره فى أبيات على وزن ماكان أرخ به وفاة والده فقال .

نوى بصنعاء احمد صادق اللهــــجة كشاف غريب الحديث

عن سبعة من بعد عشرين عا   مـاً سار نحو الخلد سيراً حثيث

شاباً تقياً موته أرخوا   فى جنة الفردوس نجل الوريث

١٤٨ ٣٨١ ٨٣٠ ١٣٥٩

احمد بن حمد المطاع

دمعة وفاء

فتح الموت عينيه بعد سنة يسيرة ، وسبات قصير ، مضطرب النفس ، وكأن أحلاماً مزعجة أقلقت راحته ، وشوشت عليه نومه ، فهب مذعوراً ، وغاص في بحر التفكير وقد قطب حاجبه ، ووضع رأسه بين يديه ، فلم يزده تفكيره غير اكتئاب ، فانتصب واقفاً ، وشخص بعينيه الملتهبتين يميناً ويساراً ، ورفع بصره الى حديقته ، « حديقة الارواح » فدخلها يروح عن نفسه ، وما هي الا جولة قصيرة الأمد حتى عاد لتفكيره ، ورجع لذهوله ، ولم يلبث غير قليل حتى تفتحت اسارير وجهه عن ابتسامة خفية هي مبعث الآم الانسانية ومصدر احزانها ، وامر بستانيه ان يهيئ موضعاً لوردة عبقة من عالم الحياة حرمان حديقته منها سبب انزعاجه ، وارسل لرسوله أمراً مشدداً للتفتيش عليها ، والحرص على بهاء منتزهه بها .

سار الرسول مفكراً ، وبتفكيره للامر مدبراً ، ومن خوف غضب سيده حائراً ، وجال بين الحدائق الانسانية الزاهية ، والجنائن البشريه الفاتنة ، وسرعان ماوقعت عينه على امنية سيده ، فرفع تقريره المفصل له بعد تأكد وتثبت وتدقيق وتمحيص ، وكم كان فخوراً من اعجاب سيده به وتهنئته له على حسن ذوقه ، وبديع اختياره وجميل انتقائه ، وامره بانجاز مهمته واتمام وظيفته فهب الرسول لأدآء واجبه ، يختال في مشيه

ويسترسل في خطواته ، ورفرف فوق تلك الزهرة صباح الاثنين لثلاث عشر خلون من ذي الحجة ، ثم نفخ في صدرها نفخة ادلت هيكلها الذبول ، وأعقبه النحول ، وأورثه السقم والذهول ، وهكذا أيام تمر ، والوردة تفقد نضرتها ، وتحرم جمالها ، وتستعد لرحيل دعيت اليه ، وتتهيأ لسفر طويل وغياب مديد ؛ ولكنه الموت نفد صبره ، وقد اعاد قراءة تقرير رسوله ، فوجد ان اختيار رسوله لم يكن لزهرة فحسب ، وانما جوهرة غالية ، ودرة ثمينة ، فتاقت نفسه لسرعة اختطافها والاحتفاظ بها ، وضمها الى زميلاتها فشدد مخاطبته لوسيطه المرض باسراع تقديم الهدية ، فنفذ المرض الامر ساعة عشر من نهار الاثنين في الرابع من محرم الحرام سنة ١٣٥٩ هـ وانتشل الموت تلك الزهرة بين دموع سخينة ، وبكاء شديد يرق له الصخر الاصم ، ويرثى لحاله الحجر الجلمود :

أجل ، انتشل الموت الزؤام المأسوف عليه المرحوم السيد احمد الوريث وهو في ريعان شبابه النضر ولم يتجاوز الثامنة والعشرين من عمره قضاها في طلب العلم والادب والتاريخ خصوصاً التاريخ اليمنى وله فيه الاطلاع الواسع .

مات احمد الوريث مثال الخلق الحسن والمزايا الكريمة والنفس العالية . مات من تغلبت عليه عقيدته الدينية والى الالدعوة للاتحاد الأسلامي رغم تغلب القوميات وتحكم العنصريات على مختلف الدعوات في انحاء المعمورة

لبى نداء ربه من كرس قلمه السيال ، وقريحته الوقادة لمناصرة الحقائق ، والباسها ثوبها القشيب ، وتنزيهها من ادران السفاسف والاساطير . ودع الحياة الغيور المخاص ، والوطنى الحر الذي لا يلهج الا في أمته وبلاده ولا يفتر لسانه وقلمه عن بيان وتسطير كلما يعود عليها بالخير والرفاه وقد أشغله امرها ، واهمه حالها ، ولم ينس حقوقها وتفاني عظيم شعوره نحوها ، حتى في اشد حالات المرض واعظمها وطأة . مات من بدأ نجمه يلمع ، وضيء نبوغه يسطع ، وكفاءته للحياة تظهر ، وعن مستقبل باهر يبشر ،

أي احمد ! لست بالباكي منك جسداً ولا بالنادب منك جسما ، وقد عاد الجسم الى اصله ولكن محبياك وما حية سيطرت عليك فسيرتك في اقوم الطرق ، وقادتك الى اهدى السبل ، ونزهتك من الادران ، والبستك ثوب الفخار ، وجعلت وفاتك خسارة فادحة ؛

أي احمد ! تموت الرجال ، وتحي المبادى وتفنى الاجسام ، وتخلد الارواح ، وقيمة الرجل ماخلف من آثار وترك من تراث وابقى من أثر ، وحسبك مبادي سامية اعتنقتها ، واتجاهات شريفة أرتضيتها ، جعلت من موتك اسى كامناً في لواعج

الأفئدة ، وحزناً مقيما في سويداء القلوب ، فهنيئاً لك في تراث على مخلفات اخلاقية أدبية ترددها المجالس ، وتذكر محاطة بأطار الاعجاب والرحمة .

لقد كنت يا احمد في سمو نفسك ، وبعد طموحك ونبل اخلاقك مثلا يقتدى به من رغب في الكمال وتعلق به وطمح بالذكر الحسن وجميل الأثر وسعى اليه . . ، فان أبنتك : وما أعظم بكا الشباب العامل الغض وأصعب رثاء النابهين الذين يترك موتهم العيون باكية ، والقلوب مكلومة : فأني أؤبن النزاهة التامة وارثي الحمية المتجسمة وابكي الغيرة الوقادة وأندب الشمم العربي الاسلامي .

ياموت : إن سيفك المصلت على الرقاب والمشهر فوق الرؤوس ، قد ملأ الصدور أسى وحزناً ، وأورثها البؤس والعناء ، فهلا رحمت وشفقت ؟ ، ولصولاتك الغازية خففت ، وعن ضرباتك القاسية احجمت وتورعت ، ؟ .

ياموت : ما أشد هجماتك ؟! وأوقع جولاتك ، وآلم أحكامك ، ؟ وما أصبرك على توليع البشرية ، وفصم عرى اجتماعها وتحطيم آمالها ، وايجاع افئدتها . وتشتيت شملها ، وابادة لذاتها ،

وانت أيتها الحياة : كفاك سخرية من البشر ، وهزؤاً بالمخلوقات ، واساءة لبنى الانسان : كفاك سهاماً تصوبينها القلوب فتؤذيها ، ونبالا للصدور فتحطمها وحربا للنفوس فتذوبها ، كفاك استخفافاً بالعواطف وازدراء للشعور ، واذى بالاحساس ، وانتقاماً من جنودك ، واستصغاراً لابنائك :

ايتها الحياة : ان ضرباتك المتوالية ، وصدماتك المتعاقبة ، واضطراباتك الدائمة واحكامك الجائرة ، وتقلباتك المتواصلة ، ومشيئتك الغاشمة ، وارادتك القاصمة أدمت القلوب ، واحرقت الحناجر ، واودعت في الصدور اللوعات ، وبين الحنايا نيران الاسى واليأس ،

أيتها الحياة : لقد آن لتصرفاتك القاسية ان ترحم الانسانية ، وترأف بابنائها ، وتشفق على افلاذ اكباد البشرية ، وترق للعواطف الحساسة ، فقد جفت الدموع السخينة من المآقي وخارت القوى وتقطع حبل الصبر .

وانت ايها الفقيد العزيز : سلام عليك من نفوس أضناها فراقك ، وارقها كامن الاسى لفقدك ، سلام عليك من قلوب لوعت من موتك واشتعلت بنار الحزن لغيابك سلام عليك من اخ عرف بك طيب الشمائل فعشقها ، وأنس منك الخير للامة والبلاد فعز عليه نعيك . سلام عليك من صديق تولاه عظيم الكدر لبعدك ، وحار في تصوير خسارتك الفادحة . سلام عليك من دين حنيف جرى قلمك الغزار في نشر محامده ومحاسنه ، وسرى يراعك السيال في بسط فضائله وجلائله . سلام عليك من عالم اسلامي

أتخذته هدف نصائحك ، ومرمى إرشاداتك وشرحت له حقيقته الناصعة ووجوده الحي وذكرته بماضيه وحاضره ، وحثثته على السعي لاعادة مجده الأثيل وعزه الضائع ، سلام عليك من عالم عربي مني بالنكبات وأنت إحداها وخص بالمآسي واللوعات وفقدك منها . سلام عليك من شباب حي رسمت لهم الطريق المعبد لكسب الفخار بسيرتك ، وأبنت لهم سبيل الرشاد بخطتك وأعلمتهم عن قواهم الكامنة وكفائتهم للحياة بجدك ونشاطك : فذرفوا على قبرك النوراني عبرات الاخلاص ، بعد أن استقبلوا النعي بأهات من سويدآء الفؤاد صادرة ، وأنات من الضلوع المحترقة مرسلة ، . سلام عليك يوم كنت ترتع في نعيم حياتك ، ويوم اخترمتك يد المنون من بين إخوانك ، وسلام عليك وأنت مسجى في ثراك الصامت الهادى وغشيك الله بوافر رحماته ، وأسكنك فسيح جناته ، وشملك بعظيم رضوانه . وعزآء لذويك وأهلك وعارفيك وإخوانك ونم قرير العين في عزلتك محروساً . ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

« نزار »

الى القرآء ماوصل الى إدارة المجلة من المراثي ولضيق النطاق اكتفينا ببعضها فمن قصيدة لحضرة رئيس الاستئناف القاضى العلامة يحي بن محمد الارياني ما يلي

أرأيت أي منار علم أظلما … وبناء فضل فى البلاد تهدما
هذا الهلال هوى قبيل كماله … ولقد غدى قبل التمام متمما
نجل الوريث بعنفوان شبابه … أودى فجسم الدين أضحى مكلما
قدكان بدراً فى البلاغة طالعاً … فاذا بدى فى الافق وارى الانجما
حر الضمير بقوله وبفعله … ويراعه السيال أين وكيفما
حي الارادة طاهر الاردان فى … ماينتحيه فلن يخاف اللوما
يسعى لترقية العموم فحسبه … للنفع أن يضحى لديه معمما
سهر الليالى محرراً ومذكراً … (بالحكمة) الغرآء أيقظ نوما

يا كوكب العلماء نم فى غبطة … فلانت فى الفضلاء صرت مكرما
وكذاك كل مدافع عن دينه … وبلاده سعياً يراه محتما
الناس حول جلال نعشك خشع … يبكون بعد الدمع من حزن دما
لو يستطيعون الفدآء جميعهم … لفدوك حباً صادقاً وتكرما
لكنه الموت الذي لا يبتغي … منا الفدآء تعطفاً وترحما
كل مسوق للمنايا قدرت … أنفاسه عدداً دقيقاً محكما
والاسوة العظمى ختام الرسل إذ … لم يختر الدنيا ومات مسلما
فسقت ثرى نجل الوريث سحائب … من رحمة الله العظيمة دائما

ومنها قصيدة للشاب العلامة الاديب القاضى عبدالله بن محسن العزب وهي

حتام نهم سامدين ونجد؟ … ونرى المنية حولنا تتردد
ونخب فى افق الصراع ونرتمي … فى لجة الهول الذي هو مزبد
ونواصل الخطوات إثر مؤمل … ونجد فى هذا اللحاق ونجهد
ونقيم للآمال صرحاً هائلا … فى كل آن بالكفاح يمرد
وعلى المزالق قد نعوج غباوة … ونضل عن وضح الطريق ونشرد
نعطي القيادة شهوة لا تأتلي … في موردها تقرى الردى لا تجمد
قادت فئام الناس فانصاعوا الى … آثارها ولها الطريق معبد
وسبت بزخرفها وساحر لونها … لب الحكيم ومن به يسترشد
تاهت وأمعن فى التقدم حزبها … جذلان لا يدري الى ما يقصد
يبنا يرى هذى الحياة تطوعت … وغنى له منها العصي الموصد
لاقاه فى مسلك الطريق مباغتاً … هول له قصف يقيم ويقعد

ينساب كالافعى ويزم مقدماً   فله هزيم للجموع يبدد
ريب المنون على الطريق مرابط   وله طلائع للنفوس ترصد
فترى الحياة ووفدها كذبالة   هوج الرياح بها تحيط فتخمد
يغتال منا كل يوم فرقة   فتغيب عنا يحتويها الملحد
يهوي بها في ذا الثرى فكأنه   طاو ومن أشلائها يتزود
تطوي النفوس صغيرها وكبيرها   طي السجل وفى النهاية تنفد
وتمر كالساعات يتلو بعضها   بعضاً فيشملها كفات أجرد
تتطاير الانباء لاتنفك فى   طيرانها تنعي الصحاب وتسرد

***

ولقد أقض مضاجعي ونفى الكرى   عني وداهمني مهول أسود
نبأ رواه البرق إذ يسري به   في طيه والى الحقيقة يسند
جاب التنائف لم يحل عن قصده   سهل ترامى او يفاع فدفد
أوحى الي بأن (أحمد) قد ثوى   رهن الصفائح بالتراب موسد
أوكل حين روعة أبلى بها   خل يغيب وصاحب لي يلحد
زين الشباب وخيرة الفتيان ان   اخذ اليراع او احتواه مشهد
اني لاندب فيه جم فضائل   صدق الطوية والضمير المسعد
وطهارة الوجدان والفكر الذي   ماشابه كلل ولا هو يصلد
حب الحقيقة كان من أخلاقه   والعزم فيه كجذوة لاتخمد
قد كان للفصحى خدينا عالماً   أن البيان هو الكمال المفرد
فحياته كانت مثالا صالحاً   للفضل والعرفان منها مورد
قد كان مشغوفا بأنباء الاولى   درجوا وذاك هوى له لايجحد

يستنبئ الاسفار عنهم جاهداً   حتي غدى نبأ يراد ويحمد
فلتبكه عين الفضائل والعلى   أن الاسى فرض لألف يفقد
وعليه ما طلعت ذكاء رحمة   من ربه ورضى به يتغمد

ومنها للقاضي العلامة النبيه عبدالله بن عبد الوهاب الشماحي المجاهد

قبل الثلاثين بدر الشعب قد أفلا   ياللمنية ما أبقت لنا أملا
لم يطلع الشرق مصباحا يشع هدى   الا طوته وساقت نحوه الاجلا
كأنما الشرق لم يؤذن لنهضته   بقطع فتر ولا تهذيب من جهلا
فكلما لاح نجم فى غياهبه   تراه فى اللحد قبل (الغفر) قد نزلا
تلك المنون وهذي الارض مسرحها   تعاهد باقتناص الصيد والنبلا
من عالم العرب حتى لايكون له   بين الانام حصيف يطرد العللا
فتلك ترشق والاخرى فاغرة   كلاهما نبذ التسويف والمللا
فلا يمر بنا ردح وليس به   مكرم ترك التفكير والزملا
فما يكف لعين الفضل صيبها   الا اتت صيحة تستنزف المقلا

فلا كمثل مصاب اليوم قد ظفرت   فيه المنون بمن طارت به جذلا
روح الذكاء وفؤاد العلم من نظرت   فيه الحقيقة فاهتزت له خيلا
رأت شبابا وافلاطون يصحبه   رأت جلالا بماضي العزم معتقلا
رأت حكيماً وما ذر العذار به   ما حل فى معضل الا وكان جلا
تاهت به دولة الانشاء مذ نعمت   اظفاره نجلا فى اوجها الجللا
حلا الطروس بانظار فتقن له   من الحياة عيونا تنقع الغللا

يراعه راع نظار البيان بما ... اوتيه من (حكمة) يدعو بها الملا

**

فيالحا الله دهراً شق أفئدة ... وسل منها مفداها وما عقلا
عزرئل اي يد أنشبت مخلبها ... فى روح من كان للمريخ منتعلا
أنشبت في (أحمد) المحمود نزعته ... مخالباً خلبت يا للنهى العقلا
يا راحلا بلبل الافكار مصرعه ... هلا ذرى صولجان الموت من قتلا
أجب فاني اليك اليوم متجه ... فمثل نفسك من لا ترهب الجللا
فياسقى الله نفساً كنت تحملها ... تمثل المرء للبدرين مكتملا
بها الذكا والأبا والعلم مع خلق ... رسمن اسمك فى افلاكها مثلا
اذاك الحكم فى المخلوق من قدم ... فبالتأسي يهون الخطب ان نزلا
أجل فما الدهر الا المنجنون بنا ... ومسرف اخرق لا يقتني الفضلا
وأعظم الرزء فقدان لمن عصفت ... به المنون ولم نعرف له بدلا
فرب صاحب فضل عاش مضطهدا ... معذباً ورماه الدهر منعزلا
ورب ذي فكرة تاه الانام بها ... يغيب الدهر ذاك النور مبتذلا
فما لذا الدهر تمييز فنطلبه ... حسن الصنيع إذا ماجار أو عدلا

**

نوابغ الشعب لا يأس يؤخركم ... كل المصيبة يأس يوجب الكسلا
فما المصائب اذ تأتي بعائقة ... سيراً لمبدئكم فاستأنفوا العملا
واستنهضوا عزمكم واحيوا معارفكم ... فالعزم والعلم بالعليا قد كفلا
ولا تؤخركم فى الشعب هجعته ... مافاز ذو بغية يستصحب العجلا
فالمرء يذهب والآثار باقية ... فما الفقيد بآثار له انتقلا

فتلك (حكمته) فى العرب سائرة ... فى ظل من للرقي والدين مابذلا
قلب الجزيرة فى يمناه منشرح ... وعزها بمساعيه ارتقى الحملا
ياعاهل العرب والباني لنهضتها ... صرحاً بطه أمين الله متصلا
مهما بقيت فذاك العالمون فلا ... خوف هناك فأنت الموجد الكملا

ولحضرة صاحب الامضاء مانصه

صاحب (الحكمة) أودى ... فاسهري ياعين وجدا
وأذركي الدمعة فيه ... تنهمي عقداً فعقدا
واحملي يانفس شجواً ... حره يحرق فندا
واصعقي ان شئت شوقا ... لجناب الموت أهدى
هذه (صنعا) تنادي ... (مصر) للنوح و(نجدا)
(والعراق) الفذ كادت ... نفسه تزهق فقدا
وترى (الشام) عليه ... أسفاً يلطم خدا
صاحب النفس التي كا ... نت بنفس الخلق تفدى
منبع الحكمة ينبو ... ع الهدى الندب المفدى
باعث النور الى الدنـ ... ـيا هدى منك ورشدا
ما لنا لم نر فيك الـ ... ـيوم شخصاً مستعدا
أين ذاك النفس الشا ... هر للفضل فرندا؟
أين ذاك النظر الجا ... عل (للحكمة) سدا؟
ما ألذي أخمد نار الـ ... ـفكر منك اليوم حسدا!
ماهو المقصود من سكـ ... ـناك فى الرحلة لحدا؟
كان أولى لك أن تنـ ... ـجز للاوطان وعدا

كان أولى لك ان تبـــقى لنـا ذخراً معـدا
تكشف الظلمة عنا وتصد الجهل صـدا
وتعيد الروح فينا غضة تنفح ندا
آه كم أشكو وكم أحـــمل فى الباقين وجدا
من ينادى إن ألمت محنة تكسب سهدا
من لنشر الصحف الغـــرا ومن يوضح قصـدا
ذهب الموئل فى ذا ك نجز فى الحزن حدا
جرت يادهر عليه جئت شيئاً فيه إدّا
خنتنا فيه وكنا قبل فى الرجحان احدا
هكذا تفجعنا يا دهر فيمن صان عهدا
هكذا تجمع فى أسـر الأسى عمراً وزيدا
ليت شعري ما الذي او جب أن تضمر حقدا
وعلى م الجور فى الفعـــل وكان العدل أجدى
كيف يرضيك القضا رغـــماً على من كان فردا
كان لايكذب فى القو ل ولا يخلف وعـداً
كان لايرغب فى اللهـــو ولا يصحب وغدا
كان (للايمان) برقا ثم (للحكمة) رعـدا
كان للمخلص حباً ولذي الاهوا ألدا
كان نحساً للاعادي ولمن آمن سعـدا
أنت يادهر كما قـد قيل خب ليس يهدا
وعـدو ترسل السهـــم على من نال جدا

(ياوريث) الفضل قبلا هـل وريث لك بعدا؟
دلنا ان كنت لاتر ضى لنا الحيرة مهدا
اننا بعدك فى حا ل كما قد قيل سودا
نخبط العشوا ونهوى فى مهاوي الهم شـدا
من لنا بعدك يحيي باذلا للدين جهدا
رافعاً الشعب أعلا م العلى والعلم عمدا
مخلصاً لله فيما قاله فى الصحف ردا
ملء برديه اطلاع واقتدار ضم جدا
أنا لا أبكى على زيـــن الشباب اليوم فقدا
لا ولا أحمل فى رحـــلته ياموت جهدا
هو فى الجنة لاشك ينال العيش رغدا
هو فيها يشتهيه أغيد لغضّ وغيدا
حوله الولدان والحو ر بما يهواه سردا
كلما يبغيه يأتيـــه ولا يحمل كدا
انما ابكي على أنـــفسنا والعين رمدا
رب انا فى بلاء فارحم الامة تهدا
واعصم القلب ولاطف امة تطلب رشدا
وأنلنا منك خيراً واهدنا عبداً فعبدا
واجز عنا راحلا لم يأل فى (الاصلاح) جهدا
(الوريث) الطيب الطا هر أعلا الناس مجدا
وأدم للملك (يحيي) واحمه بدءاً وعودا

زيد بن علي الموشكي

ومنها لحضرة صاحب الامضاء

كل حي الى الفناء يسير   والى الله امره والمصير
فقضاء الاله لابد منه   إذ هو الاول القديم الاخير
ليس يغني البقاء يوماً فتيلا   فالى ربنا تصير الامور
خلق الخلق للحياة قليلا   ثم يأتي بعد الحياة الدثور
كل يوم على مطايا المنايا   سفر راحل وركب خطير
لم نزل حاملين نعشاً فنعشاً   تتلقاهمو هناك القبور
من رجال مثل الجبال حلوماً   وعلوم منها تطاطي ثبير
فيهم السادة الاعاظم والاعـ   ـلام فيهم والعالم النحرير
اترى الموت فاتكا ليس يختا   ر سوى اللب حين تبقى القشور
فتكات تروعنا كل يوم   منه والحادثات فينا تدور
ليس تبقى على الملوك وذي التيـ   ـجان كلا وليس يبقى سرير
يأخذ الصالحين اخذاً سريعاً   وسد الاخيار ثم يجور
كالتي شاهد الانام فمنها   وبها كادت السماء تمور
وقعة كورت شموس المعالى   وعلى أثرها النجوم تغور
حادث فادح وخطب مهول   ومصاب فى العالمين مرير
بفتى الال والمعالى والعلـ   ـم المجلي هو الاديب الشهير
احمدٌ احمد اللبيب الاريب الـ   ـعالم الكامل العظيم القدير
نجم آل الرسول بل شمس هذا الـ   ـعصر والفاضل النبيه القدير
وأمير البيان والعلم والعلـ   ـيا بروح عليا ونعم الامير

وهمام من آل طه نجيب   ماهر في الفنون فذ خبير
نجل ذاك الوريث والعالم الحبـ   ـر الكبير نعم الخطير
لهف نفسي بيوم احمد انالـ   ـيوم هذا يوم عبوس عسير
وعزيز على البلاد افول   من صفي الانام وهو منير
وعزيز علي ان كان مفقـ   ـوداً وماء الشباب فيه نمير
فسقى قبره الهتون من المز   ن ولاقته جنة وحرير
وتلقاه ربه بقبول   وجزاه فسعيه مشكور

محمد بن احمد مطهر

ومنها لصاحب الامضاء

أهل لدجى الخطب يأتي صباح ؟   وأنى وذا الموت شاكي السلاح
هو الموت : يظمي بكأس الروا   يدير براح القضاء للرواح
هو الموت : يردي جميع الملا   وعيناه ترمي عيون الملاح
يعفر للدود تلك الخدود   ويؤوي اللحود الوجوه الصباح
وجيش المنية ما إن أتى   بساحة قوم جلاها اكتساح
أتنفع عند الممات الجنود   كلا وإن ضاق منها الفساح

ومنها أيا دهر أنت أدمت الخطوب   وما إن لصرفك يرجى براح
ايا دهر أدميت هذى القلوب   برزئك أنكيت دامي الجراح
وفرقت مزقت شمل الورى   ودام وصالك للانتزاح
أمن كان فيه الوفا والصفا   أفأت اليه ببيض الصفاح
مصاب الكرام يرينا الكريم   كسكران من هوله وهو صاح
فوت وريث الهدى (أحمد)   مصاب العلى ومصاب الصلاح
وقاصم بالحزن ظهر السرور   وفاصم قمراً عرى الانشراح
هو الماسك الشاب غض الاهاب   هو الصادق القول في الافصاح
هو الناهض الندب حر الضمير   وخاتمة الفضل والافتتاح

فتى كان للعلم منه الكفا | كما كان للجهل منه الكفاح
فتى للمعالى اليه اصطبا | ومن افق (اصلاحه) الاصطباح
يصارح بالحق لا للمرا | ويخشي المهابة لا للمراح
إذاما دجى الجهل أطلع من | مسير اليراع عمود الصباح
فتلك مقالاته الاقتدا | فوار بزندك للاقتداح
وقد جاد نصحاً فحاز النجا | وفي الله جاز سبيل النجاح

ومنها بنصحك يألف وحش الفلا | ودين النصيحة فيه الفلاح
أتهوي لخطبك شهب السما | وكيف وعلمك بحر السماح
برزئك في الدين حزن طما | لخطبك بالعلم زاد الطماح
وأمطرت الأرض مزن العيون | ومن جزع الوجد تجري الرياح
فللأسى بالشعب نار اصطلا | له بالمراثى عليه اصطلاح
تبدل بالارتياح التياع | وأعقب للارتياع التياح
ليبك على مثلك المخلصون | تجيز عليك النحاة النياح
ليبك عليك البليغ أسى | بنثر دموع بنظم أساح
ليبك عليك شباب الوفا | لتبك عليك حديث الصحاح
يؤرخ في فضلك الكاتبون | تؤبنك الكلمات الفصاح
ومنها وأحمد ما إن هوى بدره | فقد جاء أفق المعالى وراح
وقد خلد النصح في (حكمة) | وطار بها الذكر لا بالجناح
وصبراً جميلا وكل وريث | فإن غاب نجم فهذا النجم لاح
وإن مصاب نبيي الورى | يصير جد الخطوب مزاح
ويا اسرة لفقيد العلى | حمدتم فطاب لنا الامتداح
وما أجمل الصبر إن عظم المصاب | وما أحمد الارتياح
وعند الاله له الاقترا | سيمنحه الله بالاقتراح

احد مأموري المطبعه علي بن محمد الزرقه

الزراعة ثروة اقتصادية

ـ مهمة فى بناء حياة الشعوب ـ

ـ٣ـ

تكلمنا في العدد الفائت عن اهم مرض يصيب الحبوب وخصوصاً الحنطة والشعير وهو مرض التفحم كماسبق بيان ذلك ونبحث الآن عن الاصداء (الدحل) وفطريات الاصداء (اى جراثيم هذا المرض) كثيرة وقد بلغت الى (١٧٠٠) نوع. ولها اضرار اقتصادية جسيمة. إذ انها تسبب امراضاً مهمة لمنتوجات الحقول وغيرها. وتاريخ حياة هذا النوع من المرض معقد جداً وهو ينمو مابين خلايا النبات و يرسل ممصات داخلها فيمتص به غذاء النبات فيحرمه منها

وأهم مرض يصيب الحنطة هو مرض صداء الساق الاسود. يسبب هذا المرض فطر يسمى (اقرامنيس) ويظهر المرض على شكل ثبرات على الاغماد (١) والسوق (٢) ثم ينتشر على انصال (٣) الاوراق وهذه الثبور تكون مبعثرة ومنتشرة بدون نظام وفى نهاية الموسم تظهر الثبور بلون اسود ولذلك سمي باسم الصداء الاسود.

وتختلف اضرار هذا المرض نظراً لقلة الاصابة وتأخرها وتكون الخسارة كبيرة عندما تكون الاصابة كثيرة ويرجع الضرر الذي يسببه الجرثوم الى اضطراب العمليات الفيسيولوجية أي عدم قيام النبات بالوظائف اللازمة لحياته ونموه وتكاثره، لكون هذا الجرثوم يمتص الغذاء كما سبق. والبثور الموجودة على الاوراق تمزق بشرتها فيتبخر منها الماء بزيادة عن المعتاد فى النبات السليم وتبطل ايضاً صنعة الغذاء على سطح الاوراق فتتكون الحبوب الضامرة او انها لا تتكون مطلقا.

---

(١) مسمى الورقة (٢) الحشر (٣) وسط الورق

العلاج ١ – تخفيف الري الغزير (اى السقى الكثير) لان الماء الزائد يساعد على انتشار المرض .

٢ – الزراعة المبكرة او زراعه اصناف تثمر مبكراً .

٣ – واحسن الطرق هى انتخاب اصناف للزرع من الحنطة منيعة فلا يؤثر فيها المرض وعلى دوائر الزراعة تهيئة هذه الحبوب لان الزارع لا يمكن ان يحصل عليها .

٤ – عدم الاكثار من التسميد (الذبل) بالاسمدة الآزوتية لان التسميد بها يزيد نموها الخضري فيهيئ فرصة لانتشار مرض الصداء الاسود .

ويكون هذا المرض منتشراً فى الزراعات المتأخرة الحنطة ويكثر المرض في موسم سقوط الامطار الكثيرة بعد الزرع (المذراء) وهذا يؤخر نضوج الحنطة فيفتك بها المرض .

اما صداء الورد فيكون لون بثراته برتقالى وتظهر هذه البثور على سطح الورقة السفلي . ويتحول هذا اللون الى اللون الاسود ، واذا كانت الاصابة شديدة فتسقط الاوراق وبذبل النبات ثم يموت . ويعالج بجمع الاوراق المتساقطة وحرقها يعفر بالكبريت وقد سبق ذكره فى مرض العنب وذلك قبل الاصابة ، يرش بمحلول فطرى مثل كبريتات النحاس أي الزاح الازرق ونسبته تكون عشر العشر لا كما في العنب ويكون الرش بعد التقليم أي بعد البقيس .

وقبل ان نختم هذا البحث نلفت نظر القراء الكرام الى المقال الثاني وذا ، بأن العشر الدقايق تساوى (١٠) مرة قراءة قل هو الله أحد الى خر السورة .

يتبع زيد بن على عنان

العدد ٤ السنة الثالثة المجلد الثالث صفر سنة ١٣٦٠

يُؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

الحكمة اليمانية

الموسم

الايمان يمان – والحكمة يمانية

مجلة علمية جامعة شهرية

ثمن النسخة ربع عمادي فى العاصمة

بذل الاشتراك	يراجع فى كل امور المجلة
فى داخل القطر ثلاثة ريالات وربع	ادارة المجلة
في خارج القطر نصف جنيه انكليزي	بصنعاء اليمن

طبعت بمطبعة وزارة المعارف بصنعا : عاصمة اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

في سبيل الاصلاح

(اللغة وتاريخها : علم النحو وتدوين المعاجم)

— ١٨ —

وكان همّ اولئك الرجال حفظ مايسمعونه من كلام العرب الفصحاء الذين لم تفسد سلائقهم بمخالطة الاعاجم وسكنى الامصار وهم اهل جزيرة العرب ولذلك كانوا يتسابقون الى الاخذ عنهم والارتواء من مناهلهم الصافية كما فعل ابوزيد الانصاري وابوعمرو بن العلاء والاصمعي والكسائي وامثالهم ، قال ابو زيد في اول كتابه النوادر (ما كان فيه من شعر القصيد فهو سماعي من المفضل بن محمد الضبي وما كان من اللغات وابواب الرجز فذلك سماعي من العرب وسأل الكسائي الخليل بن احمد من اين علمك هذا فقال من بوادي الحجاز ونجد وتهامة فخرج الكسائي وانفذ خمس عشرة قنينة حبرا في الكتابة عن العرب سوى ماحفظه واما ابو عمرو بن العلاء فقد رووا ان كتبه عن العرب الفصحاء

ملأت بيتا له الى قريب السقف وتاريخ الاصمعي مملوء بالقصص عن الاعراب في البادية وما سمع عنهم من لغة وشعر وقصص (١)

ظلت اللغة العربية تتمتع بجهود ابنائها البررة وتزهو بروائع نثرهم ونظامهم مدة الحكومة الاموية بكمالها وكان الولاة بني أمية عناية كبرى بالادب العربي واستماع المساجلات الطريفة والقصص الاخلاقية والاصغاء الى القصائد والاراجيز والامثال والنوادر والاخبار المأثورة عن اعراب البادية وفي ايامهم اقبل الناس على مدارسة الادب الجاهلي والاستمتاع بما فيه من بلاغة ومتانة ، ورقة وسلاسة ، وجلال ، وروعة ، وماشاءت لهم أنفسهم الصافية المتعطشة ، الى متع الخيال ، وسمو الفن ، وفخامة المعاني وطلاوة البيان وعذوبة القول ، ورصانة الاسلوب ، واريج الابداع ، بعد ان كانوا قد تناسوه حقبة من الزمان لاشتغالهم بالفتح والاستيلاء وتأسيس المملكة الاسلامية الواسعة الرقعة ، المترامية الاطراف ، فكأنهم ارادوا ان يرفهوا عن انفسهم المكدودة بنفائس الادب القديم ، وعرائس بنات افكار النابغين المتفوقين .

وبنو مروان لله همو عدة الفصحى وحراس حماها
رب مأثور لهم ودّ له صدف اللؤلؤ لو كان شفاها
خطب هزّ لها منبرهم يقذف الهول دراكا من رماها
وقواف سل أبا حرزتها وسل الاخطل كيف ابتدعاها

وكان للادباء والشعراء من رعاية الامويين وعنايتهم وعظيم صلاتهم اكبر عون على حذق اللغة وخدمتها والمنافسة على قيد شواردها والمكاثرة بما اخذوه عن فصحاء البادية ، وعقلاء الاعراب او استظهروه من اخبار الجاهلية وآدابها

(١) ضحى الاسلام

حتى ان بعض رجال ذلك العصر كان يعمد الى الغريب من كلام العرب ويدمجه في كلامه رغبـة في المبالغة وحباً للظهور قال العجاج كان الكميت والطرماح يسألاني عن الغريب فاخبرهما به ثم اراه في شعرهما وقد وضعاه في غير موضعه وانا بدوي أصف مارأيت فأضعه في مواضعه .

هذه صورة ولها امثلة عديدة تدلنا على خطأ بعض الشعراء الذين يحتج بكلامهم في فهم مانقلوه عن العرب ومن امثلة خطأ العلماء (ماروى ابن الاعرابي قال لقيني ابو محلم ومعه اعرابي فقال جئتكم بهذا الاعرابي لتعرفوا منه كذب الاصمعي اليس كان يقول في بيت عنترة

شربت بماء الدحرضين فاصبحت   زوراء تنفر عن حياض الديلم

أن الديلم الاعداء لأنهم اعاجم، والعرب كانوا يعدون جميع الاعاجم اعداءهم فسلوا هذا الاعرابي ما معنى الديلم فسألناه فقال حياض بالغور اوردتها إبلي غير مرة) «١»

ونحن لانشك في ان علماء الاسلام ونخص منهم أئمة اللغـة رحمهم الله وحفاظها بذلوا من العناية في النقد والتمحيص والتصحيح والتزييف لما وصل اليهم من الروايات جهوداً يقف دونها الفكر ويندهش لتتابعها الرجل الجلد الصبور والفوا المؤلفات القيمة فيما وقع من اصحاب اللغة والشعر من التصحيف لانهم كانوا يعدون خدمة اللغة خدمـة للكتاب والسنة وهو كذلك قال حبر الامة عبد الله بن العباس رضي الله عنهما الشعر ديوان العرب فاذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي انزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه)

(١) ضحى الاسلام

وقد ذهب جماعة من علماء العربية الى القول بأن الحديث لا يصح الاستناد اليه « ١ » في اثبات الفاظ اللغة ولا في وضع قواعدها وحجتهم ان تدوينه انما كان في القرن الثاني وقد وقع الاختلاط وظهر اللحن وتسربت العجمة ، ورواة الحديث كانوا يجيزون الرواية بالمعنى فانتفت الثقة من ان لفظ الحديث الذي نطق به الراوي هو عين اللفظ الذي نطق به الرسول ﷺ : وذهب آخرون الى الجواز وصحة الاستدلال بالحديث ولهم على ذلك أدلة وبراهين ليس من غرضنا بسطها وتفصيل أدلة اصحابها وانما سقناه كبرهان على ماقلناه آنفاً

وقد اجملنا الكلام عن العصر الاموي وليس من الصواب فانه يعد بحق من أهم عصور اللغة وانقاها واحفلها بفرسان البلاغة واعيان البيان ولادب رجاله نفحة طيبة الاريج عبقة الرائحـة : وناهيك بعصر من بعض رجاله عبد الحميد الكاتب الذي يضرب ببلاغته المثل حتى قيل (فتحت الرسائل بعبد الحميد(٢)

(١) وزعم أبو حيان أنه مذهب المتقدمين والمتأخرين من علماء العربية فقال في شرح كتاب التسهيل (ان الواضعين لعلم النحو المستقرئين للاحكام من لسان العرب كابي عمرو ، والخليل وسيبويه ، من أئمة البصريين والكسائي والفراء، وعلي بن المبارك الاحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك (أي لم يحتجوا بالحديث) وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الاقاليم كنحاة بغداد واهل الاندلس) راجع ماكتبه الاستاذ المحقق محمد الخضري حسين في الجزء الثالث من مجلة المجمع اللغوي (٢) عبد الحميد بن يحيى كان اول امره معلم صبية يتنقل في البلدان وعنه اخذ المترسلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل اتصل بمروان الجعدي آخر ملوك بني أمية وانقطع اليه حتى قتل في خبر طويل قال الاستاذ المحقق زكي مبارك في كتابه النثر الفني (المعروف ان عبد الحميد بن يحيى هو اول من نقل تقاليد الفرس الى الكتابة العربية ومعنى هذا أنه كانت للعرب تقاليد كتابية

وختمت بابن العميد) وابن المقفع (١) علم البلاغة وسلطان البيان قال المحبي «يتيمة ابن المقفع يضرب بها المثل لبلاغتها وبراعة منشئها) وهي رسالة في نهاية الحسن تشتمل على محاسن من الادب الخ: وفى «رسائل البلغاء» من أدبهما الكثير الطيب فليرجع اليها من شاء

ويمتاز أدب ذلك العصر بما يمتاز به أدب القرن الاول من الجودة والمتانة والمحسنات اللفظية، والجمع بين السجع والترسل، وحلاوة التعبير، ونصاعة الاسلوب وقلة الغريب، والميل الى السهولة مع الرصانة والانسجام، اقتداء بالقرآن الكريم ومحاكاة لاساليبه البيانية ومزاياه العربية العالية

والى القراء بعض خطب الامويين وخصومهم وهى صورة ناطقة بنشاط اللغة وسموها فى تلك الايام فمن ذلك هذه الخطبة للخليفة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهى تعبر عن اخلاقه وورعه وزهده وتقشفه وميله الشديد للمساواة بين الناس أصدق تعبير

ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثاً، ولم تتركوا سدى، وان لكم معاداً يحكم

أضاف اليها عبد الحميد زيادات فنية في الفواتح والخواتم فهو لم ينشي فناً جديداً ولكنه اصلح فناً قديماً) الخ:

(١) عبد الله بن المقفع بن المبارك وسمي والده بالمقفع لأن الحجاج بن يوسف ضربه بالبصرة في مال احتجنه من مال السلطان ضرباً مبرحاً فتقفعت يده واصله من خوز مدينة من كور فارس وكان ابن المقفع مجوسياً فاسلم على يد عيسى بن على عم السفاح والمنصور وكتب له واختص بخدمته وهو اول من اعتنى في الملة الاسلامية بترجمة الكتب المنطقية اليونانية الى العربية وله أيضاً عدة كتب ترجمها من الفارسية الى العربية قتله المنصور العباسي على يد عامله على البصرة سفيان بن معاوية المهلبي وسبب قتله غدر المنصور بعمه عبد الله بن على وقد رمى ابن المقفع بالزندقة من بعض معاصريه حسداً له وارضاء للسياسة

الله بينكم فيه فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم جنة عرضها السموات والارض، واعلموا ان الامان غداً لمن يخاف اليوم وباع قليلا بكثير وفانياً بباق، الاترون انكم فى اسلاب الهالكين، وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى يردوا الى خير الوارثين، ثم انكم فى كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً الى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ثم تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب، وفارق الاحباب، وواجه الحساب مرتهناً بعمله غنياً عما ترك فقيراً الى ماقدم، وأيم الله اني لا أقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند احد منكم اكثر مما عندي فأستغفر الله لي ولكم، وما تبلغنا حاجة يتسع لها ماعندنا الا سددناها ولا احد منكم الا وددت ان يده مع يدي، ولحمتي الذين يلونني حتى يستوى عيشنا وعيشكم، وايم الله اني لو أردت غير هذا من عيش اوغضارة لكان اللسان به ناطقاً عالماً باسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى عن معصيته:

للبحث صلة

احمد بن احمد المطاع

— صلة الارحام —

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال ﷺ (ان الله ليعمر بالقوم الديار ويثمر لهم الاموال، وما نظر اليهم منذ خلقهم بغضاً لهم: قيل وكيف ذلك يارسول الله قال بصلتهم ارحامهم) رواه الحاكم والطبراني باسناد حسن

(الكرم مكيال ثلثاه التغابي)

ليس الكريم بسيد في قومه ... لكن سيد قومه المتغابي

ابو فراس

قائد حربي مرابط فى سبيل الله

يخرج للناس انفس كتاب في علم الاصول

اجمع المؤرخون، والكتاب، والادباء، الذين يعرفون عن اليمن وماضيها الشيء الكثير . انها كانت فى القرون الوسطى ايام انتشار الجهالة فى معظم الاقطار الاسلامية مركزاً للثقافة، والعلوم والفنون لاتضارعها بغداد ولا القاهرة . هذا لاشك فيه ولامرية فالايام تكشف لنا عن هذه الحقائق شيئا فشيئا . وكل يوم تطالعنا وزارة المعارف الجليلة بآية . وتقيم لنا دليلا محسوسا على ذلك .

ولقد اسعدني الحظ عند عودتي من مصر بطريق الحجاز التمتع برحلة برية جميلة والتعرف بأ كثر المدن الساحلية من جدة الى ان القينا عصا الترحال فى مدينة الزيدية التى شرفت بمقدم مولانا سيف الاسلام عبد الله بن امير المؤمنين امير تهامة ووزير المعارف وحامل لواء الثقافة . وقد كانت هذه فرصة عظيمة من اسعد الفرص التى صادفتنا فى سفرنا اتاحت لنا الاجتماع بصاحب السمو وهو اول اجتماع شخصى وقد غمرنا بعطفه ورعايته والفيناه على جانب عظيم من مكارم الاخلاق، وسعة الاطلاع، والذكاء والنشاط ولما كنت فرداً من اسرة المعارف باليمن وشديد الحرص على الارتباط بها والاستمرار فى كنفها وكانت الرحلة الى مصر في سبيلها اراد سموه زيادة الاستطلاع عن الحركة العلمية فى مصر، ونظم التعليم هنالك، واتجاهه، وغايته، والروح التي تسيره الى غير ذلك وكانت الاجابة بقدر العلم وما زالت الاحاديث تتنقل فى شتي

المواضيع حتى جاء البحث عن آثار اليمن العامية، وذخائرها القيمة وكنوزها المخبوءة وانها لو طبعت لاضافت الى المكاتب الاسلامية، وللغة العربية، والادب العربي، ثروة ادبية عظيمة . فلم يشاء ان يقطع الحديث بل مضى فيه كأن هذا الامر ليس له كبير أهمية . ولم تمض ليلة حتى اصبح سموه يحمل فى يده الجزؤ الاول من كتاب :

هداية العقول الى غاية السؤل فى علم الاصول

للحسين بن امير المؤمنين القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٥٠ عن عمر لا يزيد عن ٥١ سنة المدفون بقبته المشهورة المزورة بمدينة ذمار عقيب طلوعه من تعز . و الجزؤ يقع فى نحو ٦٠٠ صفحة بالقطع الكامل طبع بمطبعة وزارة المعارف المتوكلية بصنعاء(١)

وسمو الامير ابقاه الله قدم لنا الكتاب كبرهان عملى على ان بعث الثقافة اليمانية من مرقدها قد عني بها وسعى لها سعيها، وانها تستنفد من جهوده الشيء الكثير، وعنايته مصروفة لاحياء المعارف ونشر العلم بجميع الوسائل وكانت والله مفاجأة سارة ضاعفت فى نفوسنا الامل الواسع بسموه وزادتنا اعجابا بعلو همته ونشاطه وحميد سعيه .

(١) ومما زاد الكتاب حسناً الحواشي النفيسة التى اجادت هيئة التصحيح ترتيبها وتنسيقها وقامت بعملها خير قيام تشكر عليه . ومن تلك الحواشي : « ضياء من رام الوصول الى خفيات هداية العقول » للعلامة شرف الاسلام الحسن بن يحيى سيلان المتوفي سنة ١١١٠ و « الدراية، لحقائق الغاية والهداية » للسيد العلامة البدر المنير محمد بن اسمعيل الامير المتوفي سنة ١١٨٢ وتعليقات آخرة جمعتها اللجنة من اصول المؤلف وغيره لشرح موجز، وتبيين مجمل، وتقييد شارد، وتنبيه على أمر زائد كما اشارت اللجنة لذلك .

ولست الان بصدد تقريض الكتاب ، و بيان اهميته فهذا من وظائف فحول الرجال الراسخين فى العلم الذين يقدرون الاشياء حق قدرها ولا يبخسون الناس اشياءهم ، ثم ان الحكم على الشيء فرع عن تصوره . وقد حاولت ان اراجع بحثاً من بحوث الكتاب كي اتصوره واحكم عليه وكانما رميت نفسي فى بحر لا احسن السباحة فيه فخلصت بسلام . ولكن الذى أدهشني جداً ، وحدابي للكتابة شدة العجب من زمن التأليف ، ومكان التأليف والظروف التى كانت تحيط بالمؤلف .

اما زمن التأليف فحكاه المؤلف عليه السلام . فى خطبة الكتاب بقوله : فأخذت فى ذلك (اى فى جمع الكتاب) مع ما انا فيه من الاشتغال : باطفاء نار الفتن العظيمة الاشتعال ، من البغاة على اهل التوحيد والعدل ، والنفاة لفضائل اولى الفضل .

واما مكان التأليف فذكره المترجم قال : وفيها (اي بحدة بني شهاب) ألف ايام حصار صنعاء شرح الغاية وكان تأليفه لهذا الكتاب ... وهو يقود الجيوش لمحاصرة الاتراك فى كل موطن ، ويشن الغارات الى كل مسكن ، وله مع اكابر شجعانهم ، واعاظم ابطالهم ، وفرسانهم الملاحم التى يذهل المشاهد بعضها عن النظر فى كتاب من كتب العلم فكيف به وهو قائد الجنود ، وامير العساكر والبنود ، وقطب رحى المعارك ، وخائض لج المهالك . واما الظروف التى كانت تحيط بالمؤلف فهي من اشد الظروف حرجا ، وادقها صعوبة وقد استطاع ان يخرج للناس كتاباً من انفس الكتب الاصولية ، واغزرها مادة ، واوسعها علماً ، واوضحها دلالة ؛ واجمعها ادلة ، مع جودة الاسلوب ، وقوة البيان ، ومتانة اللغة ، ووضوح الحجة ، و بيان المحجة ومنتهى التحقيق

جزاه الله عن الشريعة المطهرة وحملتها افضل الجزاء .

وايم الحق ان فى ظهور هذا الكتاب ، واخراجه للناس برهانا ساطعا على صدق ما قاله المؤرخون عن اليمن وثقافته و كثرة افذاذه وعلمائه . ولقد كان لمولانا وزير المعارف حكيم الرأى منور البصيرة في ابراز هذا الكنز المدفون ليحفز همم الطلاب والناشئة الى اقتفاء آثار اسلافهم وانهم احفاد رجال كان لهم قدم راسخ في العلم وحظ وافر في الثقافة . وهذه من الوسائل التى تستعملها الامم التى تطلب الرقى وتنشد العلا . فان اعظم وسيلة لتنشيط الاحفاد نشر فضائل الاجداد وآثارهم وقد عمد الوزير الموفق الى هذه الوسيلة الفعالة قاصداً ترغيب الطلاب وتحبيب العلم الى قلوبهم وتشويقهم اليه .

والنادرة الغريبة هى ان يظهر هذا التأليف فى هذا الوقت العصيب الذي لم يرو التاريخ وقتاً مثله فى تفنن الانسان بقتل اخيه الانسان وتخريب المدن وازهاق النفوس البشرية وعدم احترام الحقوق الانسانية والتسابق الى ابتلاع الضعفاء . وكان المؤلف عليه السلام يصرخ في قومه ويخص العلماء والمتعلمين بالصرخة المدوية القوية . ان العلماء يجب ان يكونوا فى طليعة المرابطين فى سبيل الله وان يكونوا قادة الجيوش ، وجنوداً يحملون السلاح فان الوقت وقت الدفاع عن الاوطان والذود عن الكيان .

فيا معشر العلماء والطلاب هاهم اسلافكم الامجاد وأئمتكم الاعلام . ما كان العلم يشغلهم عن الجهاد ، ولا صرير الاقلام عن صليل السيوف جمعوا بين فضيلتي العلم والجهاد وحملوا الشريعة بيد ، والسلاح باليد الاخرى رغم سوء الحالة فى ايامهم والقلاقل التي كانت تحوطهم . فما سعدوا ولا نعموا كما سعدنا ونعمنا ، وما اجتمع شمل اليمانين فى ادوار التاريخ اليمني كما اجتمعنا .

وهذه كلمتي ابعثها من مدينة « الزيدية » في قلب تهامة وانا بين أهلها كواحد منهم لا نفرة ولا وحشة ولا اظن احداً من اسلافي مر بها مروراً من جراء الانقسام الذي دام في اليمن قروناً كثيرة والتناكر والتناحر والتفرق كل قسم تحكمه قبيلة ، او جالية غريبة عنه .

واليوم شملنا مجتمع ، ووحدتنا كاملة ، وحكومتنا واحدة ، واستقلالنا متين بفضل صاحب الجلالة مولانا وسيدنا امير المؤمنين الذي حقق للبلاد امانيها ، واسس وحدتها ، وانشأ دولتها وجاهد في سبيل استقلالها ولا يزال – مد الله في عمره – متواصل السعي ، دائم الحركة في تدعيم الاستقلال وتقويته بالشريعة الغراء ، وبالتعاليم الدينية الصحيحة ، ونشر المعارف . وتحسين الحالة الاقتصادية وتنمية الثروة الزراعية والصناعية وتقوية الجيش ، وتزويده بمختلف الاسلحة ، وهؤلاء انجاله السيوف الاعلام لا يتركون فرصة تمر دون العمل لخير البلاد والسهر علي حياطتها . ومصالحها فان مولانا ولي العهد الناصر المدين والقائد الامين ، وسيف الخلافة المسلول علي رقاب الظالمين لا يزال مرابطا في حدود اليمن الجنوبية ومضيق « باب المندب » من ان تمتد اليه ايدي الطامعين

* *
*

وهذا امير تهامة مرابط في الشواطى الغربية متنقلا في المدن الساحلية يشرف علي جميع المصالح بنشاط منقطع النظير وعنايته الكبيرة في بث الثقافة لا تحتاج الى شرح وتفصيل ، وهو الان على وشك انشاء مدرسة عامية جامعة في مدينة الزيدية سيضع حجرها الاساسي بيده الكريمة . وفقه الله وحقق به وبسائر اخوانه آمال الامة اليمانية وجعل فيهم رؤساء مدبرة وايدعاملة وشد بهم عضد مولانا الامام النعمة الكبرى على الامة ومبعث نهضتها ومصدر

خيرها وولي عهده السائر علي سننه المقتفي لأثره .

فعلى حكام الشرع الشريف العلماء الاجلاء ، طلاب العلم الاذكياء اقتناء هذا الكتاب النفيس الذي لا يجوز ان تخلو منه كل مكتبة عامية ، ولا يحرم منه طالب علم الشريعة ؟ :

الزيدية

احمد محمد نعمان

مهمة الدين الاسلامي

(الاتحاد : الاخاء : التضامن)

من اسس الاسلام المتينة ومبادئه القويمة وتعاليمه العالية الاتحاد والتضامن والتحذير من التفرق والاختلاف ومحاربة الانانية الذميمة والفردية الطاغية والعصبية الممقوتة (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداءاً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً) الآية

جاء الدين الاسلامي بهذه الروح الاجتماعية العظيمة والامم العالمية يومئذ يتداكون تداك الابل الهيم على حياضها ويتكادمون تكادم الحمر متخاصمين متباغضين يلعن بعضهم بعضاً و يضرب بعضهم رقاب بعض والعرب من بينهم بشر تلك المنازل أهل وبر ومدر تحتاز دونهم طيبات الدنيا ورفاغة عيشها ميتهم في النار وحيهم اعمي مع مالا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه

فلما اراد الله ان ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم (عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فصدع بامر ربه ودعا الناس الى التوحيد ولقي في سبيل ذلك من جهد البلاء وشدة الاذى ماتنوء بحمله الاطواد الشوامخ حتى دانت له القلوب وانشرحت بدعوته الصدور وتطورت بهدايته الافكار وتحررت بها النفوس من قيود التقاليد البالية والعقائد الخرافية وحول أمته الامية الجاهلة الفقيرة الى أمة قوية عالمة عادلة متحضرة راقية مهذبة شعارها التوحيد ودعوتها اليه (قل هذه سبيلي

ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) رفع صلى الله عليه وآله وسلم اساس دعوته على الحب والاخاء والمساواة ورفع راية الحق واعلاء كلمة الله ونهى عن الفرقة والاختلاف وحرم على أتباعه التنابذ والشقاق والحسد والبغضاء حتى شبههم بالبناء القائم والجسد الواحد المتلاحم (انما المؤمنون اخوة) المسلم اخ المسلم لايظلمه ولا يهضمه ولم يعتبر الفوارق الجنسية او اللغوية بين أتباعه فكلهم سواسية لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى (يا أيها الناس ان خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عندالله اتقاكم ان الله عليم خبير)

على هذه المبادى الادبية الخالدة والتعاليم الاجتماعية العالمية العالية قامت الدعوة الاسلامية وبهذه الروح الشفافة الملائكية والآداب الصافية السماوية والمبادي المكرية الالهية قام خير القرون السلف الصالح رضوان الله عليهم وتحملوا عن سيد المرسلين وخاتم الانبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام أمانة الرسالة واعباء الامانة وكانوا اعوانه لعهده وخلفاءه من بعده (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا) وآزروه ونصروه وعزروه ووقروه ووقفوا حيث امرهم فلم يقدموا الا بامره ولم يحجموا الا عن رأيه فكانوا خير اتباع لخير نبي متبع (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم)

فمن خالف شريعة الله عليه لهم وامره اياه فيهم فلاحق له في الفي ولاسهم له في الاسلام في آي كثيرة من القرآن لان استغفار المرء لنفسه ولاخوانه المؤمنين وطلب تصفية قلبه من الغل والحقد والضغينة على المؤمنين من اكبل الاصول الادبية والروابط الاجتماعية التى تصير الامة كاعضاء الجسد الواحد تتحرك بروح واحدة وتحس بشعور مشترك وبدون ذلك لايكون الاخاء ولا يمكن الاتحاد .

وانظر يارعاك الله الى الاسلام واهله زمن الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بأحسان ايام ملكوا الامور على من كان يملكها عليهم في اطراف الارضين وباتت راياتهم تخفق باطراف الغرب واقاصي الصين هل تم لهم ذلك بغير جمع الكلمة واتحاد الامة وتضامن الرأي ،

ثم انظر الى من بعدهم وقد نعب بينهم غراب البين ودب اليهم داء الامم قبلهم الحسد والبغضاء وسادت فيهم الشحناء والتفرقة في الرأي والمذهب والعقيدة كيف اصبحوا يتجرعون مرارة الذل واهوال الشقاق يتنابزون بالالقاب ويعتصمون بالاراء اوزاعا

متباينين وشيعا متناكرين قد اقامهم عراص العداوة وسفكت منهم الدماء الزكية (كل حزب بما لديهم فرحون)

على انها تعفى الكلوم وانما يوكل بالادنى وان جل ما يمضي

فقد آن لنا ان نستيقظ من سباتنا ونعود الى سالف مجدنا ونتوب الى الله سيئات من اعمالنا ونعتصم بحبل الاجتماع ونبرأ الى الله من السير وراء الاطماع قبل ان نصبح أذلاء خاسئين وارقاء صاغرين (اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا)

ايها الامة : انى قائل قولا فمن وعاه واداه فعلى الله جزاؤه ومن لم يعه فلا يعدمن ذمامها ان قصرتم عن تفصيله فلن تعجزوا عن تحصيله فارعوه ابصاركم واوعوه اسماعكم واشعروه قلوبكم فالموعظة حياة والمؤمنون اخوة

(وعلى الله قصد السبيل ولوشاء لهداكم اجمعين) فالزموا الهدى تهتدوا واجتنبوا الغي ترشدوا (وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) واياكم وبنيات الطريق فعندها الترنيق والرهق وعليكم بالجادة فهي اسد واورد (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)

اللهم اصلح الرعاة والرعية والامة المحمدية (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب) امين اللهم امين :

محمد بن محمد الخالدي

« الانسان اخو الانسان احب ام كره »

ارض للناس جميعاً ... مثل ماترضى لنفسك

انما الناس جميعاً ... كلهم أبناء جنسك

فلهم نفس كنفسك ... ولهم حس كحسك

احمد بن محمد الخطابي البستي

(التعاون) (٣)

وقد استبان لك مما سبق هذا التعاون وضرورته وفاعليته وفائدته وانه يأنس النافر ويستقيم المعوج ، وضربت لك مثلا بمن هو للعالم مثالا ومعه رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ومابدلوا تبديلا وان كانت كلمة الحق مرة فهي احلى من الشهد عند مايستسيغها المنصفون العقلاء لأنهم يعرفون ان ترك نكير الصغائر مدعاة الى الكبائر فيقولون والله معهم ويحلفون بالقسم فى سورة العصر بالعصر عالمين عاملين انه لاينتزع الانسان من بؤرة الخسران بعد الايمان والعمل الا بالتواصي بالحق وبالصبر وتراهما ركنين من العمل الصالح لكن القائل والعامل بالحق ينال المشقات ممن يغلب هواه على عقله تمتطيه شهوات نفسه

واستثمر من « رياض الصالحين » دليل التواصي فستجده فى حديقة التعاون ويكفيك والله معك معيناً قوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) : وازيدك أمثلة :

عند الابتداء بتبليغ الرسالة من الصادق الامين ﷺ علمنا ماكان يفعله الكفار المستبدين بمن آمن معه كانوا يسومونهم سوء العذاب ويلقونهم على بساط الحر ويضربونهم ليعودوا الى ماكانوا عليه تحت ظلام الكفر ونير الجهل فكانوا كلما ازدادوا في التنكيل بهم بتنويع العذاب عليهم ازداد المؤمنون صبراً وثباتاً وايماناً وتصديقاً وثقة وسألوا رسول الله ﷺ وهو فى بداية أمره

ان يستنصر لهم وان يعينهم بالابتهال الى الله سبحانه على هؤلاء الذين لا يعبؤن بالمظلوم وكان يجيبهم بحلاوة قوله ولطف شمائله وحسن خلقه وعذوبة منطقه فيسري ذلك الى قلوبهم برداً وسلاماً فيهون عليهم ماهم فيه من نار الكفرة ويرون ان العاقبة للمتقين وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين ، وهاجر ذو الجناحين جعفر الصادق رضى الله عنه ومعه أناس الى الحبشة وملكها - وصبر على صبر من الم السفر وفراق الوطن - فلم يكتف اولئك الظلمة الذين يكذبون بالدين بما يفعلونه وبذلوا كلما فى وسعهم من تمادي ارهاقهم فأرسلوا وفداً بهدية بازاء ذلك الركب الايماني المهاجر ليغري بهم فيرجعون خائبين وليردهم النجاشي على اعقابهم منكوصين

درس ذلك الوفد حركاتهم فدس عليهم حتى من جهة العقيدة فلم ينجع دواء املهم بهديتهم ويأبى الله ان تدوم للباطل صولة وللظلمة دولة أمام الحق وأهله ، . وانظر كيف استخلفهم الله واحلهم المحل الاسماء وحكمهم على الحق والعدل فى المعمورة

هذا صبر الكرام والثبات عند الشدائد : واليك ماحكاه الله عن مؤمن آل فرعون :

لما قال فرعون (ذروني اقتل موسى) الاية عرف ذلك المؤمن انه لم يبق للسكوت مجال فضاق الحق فى صدره وجال فصعد بمكنون سره ومكتوم أمره لجهر قائلا (أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذباً فعليه كذبه) (١) فلما سمع فرعون مقالته شاور فى أمره ولاة

---

(١) انظر كيف التدرج في الخطاب وكيف يدلون بالحجة ويستميلون الى المحجة ويدافعون ولا تغفل عن تكرار النداء والنصح فيما حكاه الله تعالى في سورة المؤمن

أمره فانتهى الامر ببسط يد العذاب عليه ثم قتله ليهيب به غيره وليرتدع من كان علي مثل رأيه وفكره ولكن الله يدافع عن الذين آمنوا . فأرسل فرعون من يعظه ويزجره ويهدده فكان الجواب بما حكاه رب الارباب (ياقوم اني أخاف عليكم يوم التناد) الى ان ختم القول بالتفويض (فستذكرون ماأقول لكم وافوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد) :

فعاد رسل فرعون اليه مخبرين باصراره علي أمره وثباته على ماعنده في سره وجهره فساء ذلك فرعون وفكر خالياً فأتته ابنته فعرفت سكوته وما في وجهه فسألته فاخبرها فأجرى الله الفرج على لسانها فقالت : ان عندي الفرج مما أنت فيه فلا تقدم قرابتك الذين هم يد المعاونة فانه على ما تحب وانه لما رأى ان موسى قد امتنع بالسلطان والبرهان الذي فى عصاه وان قتله مجاهرة غير ممكن تظاهر بما عليه موسى وان انكرته عليه ليخدع موسى ويتمكن من مداخلته لقتله غيلة وكلما رأيت او سمعت فهو مكر اوسى وما منعه ان يطلع من حولك على ذلك لئلا يحظى بالقرب منك غيره ولتعلم شدة نصحه ووفائه ومعرفته بالعواقب عند نتيجة مهمته ، فسر فرعون بذلك والقى الله فى قلبه تصديقها ، ويقال : ان آسية امرأة فرعون هى التي امرتها ودلتها لذلك ، فاحضر فرعون ذلك المؤمن فاعتذر اليه واكرمه وقال له قد علمت ماأنت قاصد اليه وساع فيه فافعل مابدالك ان تفعله فاست اتهمك . قال الله تعالى : (فوقاه الله سيئات مامكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب) أي حاق بهم ما ارادوا بذلك المؤمن من التعذيب (ولا يحيق المكر السيء الا باهله)

اوردت لك المثل الاخير باختصار مصوغ فى قالب التعاون بالروح وبذل الجاه وانتهاز الفرص للدفاع عن الحق دليل علي الجهر بالحق والتعاون على دفع

الضر والتجرع لمر الصبر فقد اورد الاستدلال به على التفويض أي التفويض فى افاضة النفس لا الذى يجعلونه ذريعة للشهوات كالجبر

وارجع النظر ثانياً الى قوة اليقين والثقة برب العالمين وعدم المداهنة فى امر الدين متأملا فى المرسل الثالث الى اهل القرية المعزز به (اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث) كيف تمني علم قومه بماانتهت اليه عاقبته ففى التفسير انه نصح حياً وميتاً (ياليت قومى يعلمون)

***

نعم ؛ ومن ضروري التعاون : اسعاد منكوب ، واسعاف ملهوف واعانة من نزلت به نازلة ، واغاثة من داهمته مصيبة اوزلزلة ترى وتسمع مايخيف ويقشعر له الجسم وتشمئز له النفس وتأتيك الرحمة من كل جانب ومكان حتى اذا ماحاول عطفك ان يمد يد المعونة للانقاذ من وهدة النازلة رج صخر الطمع بفؤادك وزج الفقر داخلا بين عينيك وصاح صوت الهلع فصك اذنيك واتى الحرص مغلغلا بالشح يديك ولج بك الامل بين غمرات من العلل فلاسمحت بنظرات ولا زفرت بعبرات « فلو سمعت ضغاء الحسن والحسين وأمهما من الجوع ما ندت على اذنيك ركوناً منك وثقة على قساوة قلبك » وخلب عاطفتك تسمع بزلزال وتعاظمه فى بلد فيها إخوانك ابناء جنسك وجلدتك ولغتك قد استبدلوا الخدور واجلهم لا يملك الا ما سقط عليه البناء ان لم يكن سقط على بعض أولاده واهله فأصبح فقيراً معدماً وعالته بين قرص برد وشدة عظيمة وحالا لاترى غنياً متبرعاً او تاجراً مؤسراً يوجه الى اولئك وجه خيره أترام عالة على غيرهم ؟؟

والواجب المحتم علي العموم الابتهال الى الله سبحانه والاقلاع عن كلما يخالف اوامره جل وعلا وكثرة الاستغفار والرضاء بما اراده الله من الابتلاء بالنقص فى الاموال والانفس ، والخوف بآيات خرفه ، « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » (واستعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) و (انا لله وانا اليه راجعون)

علي الزرقه

مختارات الحكمة من الشعر القديم والحديث

— ١٥ —

ادرجنا فى العدد السابق من مجلة (الحكمة) قصيدة غراء السيد الامام المحقق محمد بن ابراهيم الوزير فى الحث على عامي الكتاب والسنة ولما استحسنها كثير من القراء احببنا ان نتبعها بقصيدة جميلة من احسن الشعر واجوده للسيد الامام الزاهد النقادة الاصولى النحوى المجتهد الحسن بن احمد بن محمد بن على ابن صلاح بن احمد بن الهادى بن الجلال المولود بهجرة رغافة من اعمال صعدة في رجب سنة ١٠١٤ اربع عشرة والف اخذ العلم عن علماء صعدة ثم رحل الى شهارة ثم الى صنعاء واخذ عن اكابر العلماء ومن مشايخه القاضى العلامة عبد الرحمن بن محمد الحيمي والولى العلامة الحسين بن الامام المنصور بالله القسم ابن محمد والسيد العلامة محمد بن عز الدين المفتي وغيرهم وبرع فى كل فن وألف التآليف الجليلة فى علمي المعقول والمنقول والنحو والاصول فمنها ضوء النهار في مجلدين ضخمين جعله شرحاً للازهار للامام المهدى احمد بن يحيى المرتضى وشرح الكافية لابن الحاجب فى النحو شرحاً بسيطاً وله كتاب نظام

الفصول فى اصول الفقه وشرح التهذيب فى المنطق وغير ذلك وسكن مخرف الجراف شمال صنعاء وهو قريب منها وكان امام زمانه الامام المتوكل على الله اسمعيل بن الامام المنصور بالله القسم يجله غاية الاجلال ولا يعرف اهل الفضل الا اهله وكانت وفاته فى شهر ربيع الاخر سنة ١٠٨٤ ودفن بمحل هجرته الجراف رحمه الله تعالى وهاك القصيدة .

العلم علم محمد وصحابه   ياهائماً بقياسه وكتابه
وآله منه الخلاصة كلها   ارثاً تنوسخ عن هدى اصلابه
وقضوا بمحكم كل آي كتابهم   فجنوا به الايمان بالمتشابه
ماضرهم والعلم كل فنونه   لله غنيتهم بآمنا به
هجم الوقوف علي طريقته بهم   عين اليقين فأسكروا بشرابه
ورأوا حقيقة أمر آمرهم به   فتجاهلوا ذلا لعز جنابه
وتبادروا الاعمال حين تيقنوا   ان النفيس أهم مايعنى به
وتجنبوا فى الدين داء جدالهم   حذراً لما علموه من اوصابه
ان ابهم القرآن حكماً ابهموا   حذرا بتداع خوفوا بعقابه
وبقوا على حكم الاصول لفقده   وكذاك من يجري على آدابه
مااصلوا قول الرجال ولا اتوا   ذاك المحال ولا ارتووا بسرابه
قدكان لا ادري (١) لهم فى علمهم   ثلثيه او كانت عمود نصابه

---

(١) كان القاضى عامر الشعبى يقول لا ادرى نصف العلم وقد نظم المعنى بعضهم فقال

ايها المسؤل عما ليس فى   علمه لا تعد عن لا اعلم
من يقلها فهو من خير الوري   ومن الناس جميعاً اعلم

اذ لم يريدوا منه نصب مناصب حتى يعودوا عابدي انصابه
بل آثروا حث الكتاب لهم على ترك السؤآل تخوفاً لمآبه
فالمرء يلزم غير حكم نفسه فيعود حكماً لاصقاً بثيابه
قد ابدع الرهبان رهبانية باءوا بشؤم بديعها ومصابه
وكذا بنو اسرآئيل لما شددوا في الذبح شدد ما اعتنوا بطلابه
وابو حنيفة اذ رأى الايجاب في نفل يباشر من هنا افتى به
تالله ماعجزوا ولا من دونهم ان يكتبوا الارآء كتب خطابه
اويدعوا نقص النصوص ليخبطوا فى كل وسواس اتى بعجابه
فتفرقوا ديناً لامة احمد لمذاهب اشفت على اذهابه
حاكت بنا أهل الكتاب كما أتى فى سوء ما صنعوا وسبة عابه
أما الكتاب بما اتوه فزاجر والصم لاتدرى بزجر عبابه
والسنة البيضاء كل مصحح دارت بصحته رحى اقطابه
وكذا مقالة (١) باب علم محمد فى ذاك نص واضح فى بابه
علم الشريعة نقطة قد كثرته مقالة الجهلاء من خطابه
وعن (الحديث) نهى العتيق وجملة كتبت فحرقها حذار كتابه
وكذا (المحدث) ربما انحى على اهل الحديث بزجره وعتابه
وعن ابن مسعود مقال مقسط (٢) وبطول بسط القول من اضرابه

---

(١) هذا الكلام مشهور عن امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورواه عنه بصيغة الجزم امام النقل والنقد السيد الامام محمد بن ابرهيم الوزير في صدر كتابه المسمى بايثار الحق على الخلق بلفظ العلم نقطة يسيرة كثرها الجهلاء، وامام الشيعة الاعظم محمد بن الحسن الديلمي في الصراط المستقيم. (٢) روى ابو الاحوص عن عبدالله قال كفى بالمرء اثماً ان يحدث بكلما سمع وهو عند مسلم من حديث ابى هريرة مرفوعاً.

علم الى ارماحهم وسيوفهم نيطت بلا ذكر عرى اطنابه
وبالاجتهاد قضوا ولكن رخصة لمكلف يدريه عن اسبابه
دفعاً لحادثة تضيق دفعها والميت عنها من ورآء حجابه
فالحكم عن نص وحكم مؤهل وسواهما لاوجه فى ايجابه
واذا استدل له برأي غيره سقط الدليل وعاد اصل شغابه
لوكان ديناً كل فتوى عالم ما خوف الهادى اليم عقابه
هل خيف فى دين الاله عقوبة لا بل جنى فيها عظيم ثوابه
فعليك ديناً كان دين محمد فاحرص عليه وذق مقال نقابه
رشداً أفاد وحكمة وسلامة من عض فيه بناجذيه ونابه
والبر والاثم الديانة كلها فخف الحزاز وقف على اعرابه
وهب الأئمة كالنجوم أمارى قول الخليل وقد اتى بصوابه
أنا لااحب الآفلين منبهاً لو كان يقرء سمع قلب نابه
وعساك تعترض الكلام تقول ان الميت عندك ما الهدى من دابه
وقد أقتديت بمن مضى فى رأيهم فاطلت فيه وزدت فى اطنابه
فاقول بل أثبت رشد فعالهم بدليله فافهم هدى أربابه
ياراكباً يهوى لقبر محمد عرج به متلذذاً بخطابه
واقر السلام عليه من صب به يبلغ اليه القدس فى محرابه
وقل ابنك الحسن الجلال مجانب من قد غدا فى الدين من تلعابه
لاعاجزاً عن مثل أقوال الورى ازهائباً فى عامهم لصعابه
فالمشكلات شواهد لى انني اشرقت كل محقق بلعابه
لولا محبة قدوتى بمحمد زاحمت رسطاليس في ابوابه

لكنني اولى الورى بمقامه   فانا ابنه والسير فى اعقابه

انتهت القصيدة وقد شرحها ناظمها شرحاً نفيساً سماه فيض الشعاع الكاشف القناع عن اركان الابتداع وطبع بمصر وقد ترجم لناظمها المحبي فى خلاصة الاثر وروى زيادة فى ابيات هذه القصيدة ولم نجدها فى الاصول التي لدينا .

عبدالله الجرافي

الجد سلم الارتقاء

— توطئة —

كان قد تيسر لى ان كتبت فى العدد الماضى من (الحكمة) الغراء عما كان عليه اجدادنا فيما سبق من العزة والمنعة وكيف انهم حكموا العالم تقريباً واسسوا تلك المدنية الخالدة التي لا تزال آثارها تشهد بعظمتهم الى يومنا هذا .

وفى هذا العدد استحسنت ان أخوض فى هذا الموضوع تحت العنوان المتقدم لشدة تعلقه بالمقال السابق عسى ان يلامس قلوباً واعية تواقة الى المجد طموحة لنيل العلى مؤملاً ان تصادف هذه الكلمات آذاناً مصغية لسماع رنات النصح مستمعة لالحان الوعظ والارشاد طاروبة لانغام السعي والجد . وان تستقر فى صدور رحبة مملوءة بالاخلاص عامرة بالايمان . ولى عظيم الثقة فى ان مقالى هذا سيلفت انظار حملة الاقلام من ابناء وطني الاعزاء ويحملهم على المبادرة لمعالجة امثال هذا الموضوع بأساليبهم الجذابة . وطريقتهم الانشائية الساحرة وعسى الله ان نتوفق جميعاً الى خدمة أمتنا الكريمة وايقاظ شعور ابنائها الاعزاء

لقد مضى علينا زمن غير قصير ونحن مستسلمون لعوامل الخمول والراحة

الخيالية مستكنون للكسل والاوهام . غير مبالين بالنتيجة السيئة التى كنا نقترب منها كلما مر علينا يوم ونحن فى غفلتنا ساهون ولا وجلين من تلك الخاتمة المحزنة التى كدنا ان ننحدر الى هوتها السحيقة بدافع الاستسلام لقوى الجهالة التي سيطرت على عقولنا . لولا ان عناية الله جلت قدرته ابت ان تكون نهاية هذه الامة الكريمة ذات التأريخ المجيد نهاية سيئة فقيض لها رجالاً عاملين مخلصين وبعث فيها من رجالها ابطالا كراما اوقفوا نفوسهم لخدمتها بكل امانة واخلاص فبدأت الامال تشرق في القلوب اليائسة . وشرع النشاط يدب فى النفوس الحائرة وصارت النتائج لهذه الحركة الابتدائية التي ظهرت بوادرها الحسنة فى كل قطر تبشر بمستقبل زاهر وعصر باسم ان شاء الله .

ولاجل ان يبقى سيرنا مستمراً الى الامام بخطوات ثابتة موزونة . ولاجل ان تبقى هذه البادرة المباركة فى نمو وازدياد فيجب على حملة الاقلام ان يكونوا فى المقدمة اثناء السير رافعين فى ايديهم مشاعل الهداية ومصابيح الرشاد يرسلون بين الفينة والفينة كلماتهم المؤثرة التي تخترق الاذان وتصل الى اعماق القلوب وقرارة النفوس فتوقظ الهمم . وتشحذ العزائم وتنبه الارواح . وحينذاك يمكنهم ان يحققوا فى امتهم (المثل السائر (التاريخ يعيد نفسه)

الجد : لقد سن لنا ربنا جل شأنه قانوناً سماوياً (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ولم يكن ليتيسر لاحد ان يأتي بسورة من مثله كما قال تعالى « قل لن اجتمعت الانس والجن » الاية ذلك هو القرآن المجيد الذي قام بتنفيذ ما جاء فيه من الشرائع والاحكام اجدادنا الكرام وعلى رأسهم صاحب الشريعة والنور الذي اضاء ببعثته الكون نبيئنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

يتبع   الملازم الاول   احمد بن حسين المروني

شذرات لغوية

ماكاد يكون، لا يكاد يكون، كاد لا يكون، يكاد لا يكون

نعرف مما دون فى باب (أفعال المقاربة) فى النحو ان خبر كاد لا يكون الا مضارعا غير مقترن بأن وندر مجيئه مقترناً بها، كما شذ أن أسماً، فنقول كاد البرد يشتد ويكاد البرد يشتد، ونقول ماكاد القمر يبزغ ولا يكاد القمر يبزغ، (١) او ما يكاد القمر يبزغ على حسب ما يراد من النفى على هذا النسق يمثل النحويون واللغويون وعليه يكتب الفصحاء من المنشئين والشعراء، وبه نزل القرآن الكريم، وتحدث النبي عليه السلام فلم نجد فى الشائع المستفيض من فصيح القول ما أخر فيه نفى كاد الى خبرها، بأن يقال مثلا : (كاد الشيء لا يكون) على أن أصول الصناعة لا تأباه، وقد راجعت كثيراً من كتب النحاة فلم اعثر على كلام فى وجوب ان يكون النفى مسلطاً على كاد او في جواز تحويله الى خبرها وانما وجدت فى امثلتهم جميعاً تسليط النفى على « كاد » نفسها ولقد اشتهر بينهم قاعدة أن « كاد إثباتها نفي، ونفيها اثبات » فهذه القاعدة « صحيحة كانت او غير صحيحة » تدل ضمناً على أن المقصود اليه بالنفى والاثبات إنما هو كاد اما خبرها فمسكوت عنه والقواعد لا تأبى نفيه كما سبق.

ويشهد لجواز نفى خبر كاد قول زهير بن أبى سلمى المزنى في مطلع قصيدة يمدح بها سنان بن أبى حارثة المري

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

قال الشارح وهو الاعلم النحوي الشنتمري : يقول افاق القلب عن حب سلمى، لبعدها منه وقد كاد لا يسلو اى لا يفيق، لشدة التباس حبها به والتعانيق والثقل موضعان.

---

(١) الفرق بين نفي المضارع بلا، انه ان نفي بها تخلص عند الجمهور للحال كما في المغنى

فهذه حجة على جواز نفى خبر كاد، وجاء الشارح وهو الامام الحجة فلم ير في البيت ما يستحق التنبيه. والاستدراك بل هو قد اعاد « كاد لا يسلو » في اثناء تفسيره على انه قد يكون في كلام العرب كثير من هذا لم يتح لنا الاطلاع عليه.

بقى ان نرجع الى حالتى تسلط النفى على كاد وتسلطه على خبرها، انرى أهناك فرق في المعنى، ولايضاح المقام نسوق عبارة الاشمونى قال في شرح الكافية ؟ قد اشتهر القول بأن كاد إثباتها نفى، ونفيها اثبات : ومن زعم هذا فليس بمصيب بل حكم « كاد » حكم سائر الافعال وان معناها منفى، اذا صحبها حرف نفى، وثابت اذا لم يصحبها، فاذا قال قائل كاد زيد يبكى فمعناه قارب زيد البكاء، فمقاربة البكاء ثابتة والبكاء منتف، وإذا قال : لم يكد يبكى فمعناه لم يقارب البكاء ومقاربة البكاء منتفية والبكاء منتف انتفاء أبعد من انتفائه عند ثبوت المقاربة ولهذا كان قول ذى الرمة.

إذا غير النأى المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

صحيحا بليغاً، لان معناه : إذا تغير حب كل محب، لم يقارب حبي التغير وإذا لم يقاربه فهو بعيد منه، فهذا أبلغ من أن يقول : لم يبرح، لانه قد يكون غير بارح وهو قريب من البراح بخلاف المخبر عنه بنفى مقاربة البراح اه.

ونختم البحث بالرجوع الى بيت زهير فنقول هب زهيرا قال « وما كاد يسلو » فهذا معناه على ما مر بك من كلام الاشمونى أن مقاربة السلو منفية والسلو نفسه منفى، فهو نحو قوله تعالى « فذبحوها وما كادوا يفعلون » قال الخضرى لا يناقضه « أى الذبح » « وما كادوا يفعلون » الدال على انتفاء الذبح

بأنتفاء مقاربته لعدم اتحاد زمنهما الذى هو شرط التناقض ، إذ المعنى . فذبحوها
بعد أن امتنعوا حتى لايقربوا منه ، ولا تناقض في ذلك اه

فلا تناقض ايضا بين (صحا) و (ما كاد يسلو) ـ على هذا الاعتبار ـ أما (كاد لايسلو) فمعناه قارب عدم السلو ويفيد ضمنا حدوث السلو بالفعل ، بعد تلك المقاربة كما تقول : اقبل فلان ، فقمنا اجلالا له ، وكاد محمد لايقوم ، فمعنا أن محمداً قد قام بعد أن قرب من عدم القيام : فهذان معنيان مختلفان ، تبعا لنفي كاد ونفي خبرها : ويقرب من هذه الصورة الاخيرة وهي (يكاد لا يكون) فاذا قلنا « يكاد محمد لايقوم » فمعناه على ما سبق ان محمدا يقرب من ان لا يقوم اى أن قيامه أقرب إلى العدم منه الى الوجود فبطل ما يدعيه بعضهم الان، من ان نفي خبر كاد غير جائز :

مجلة مجمع اللغة العربية

استدراك

غلط صفاف الحروف فى العدد السابق عند صفه حروف البحث الاول فاقتضب البحث حيث كتب ولاتفيد (لن) الخ وتمام العبارة هكذا : ولاتفيد لن توكيد النفى ، خلافا للزمخشري فى كشافة ولا تأبيده خلافا له فى انموذجه اه ولك أن تقول ايضا لاعمل كذا لان المضارع يتخلص بعد (لا) للاستقبال عند الاكثرين خلافا لابن مالك ، كما في المغنى .

« الرحمة وآثارها »

قال رسول الله ﷺ « من لم يرحم الناس لايرحمه الله » رواه البخارى ومسلم:

ان كنت لم ترحم المسكين ان عدما ولا الفقير اذا يشكولك الالما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته وانما يرحم الرحمن من رحما

البقاء لله

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر فليس لعين لم يفض ماءها عذر

ان مما يدهش الالباب ، ويحير الافكار ، ويفتت الاكباد ، وينذر بقرب الساعة ، موت العلماء العاملين ، وفقد اكابر المسلمين الذين همهم وديدنهم النظر فى المصالح العامة ، والسعى وراء كل فضيلة ومكرمة ، فالكون لولا العلم والعلماء ظلام فى ظلام ، والدين لولا سعيهم وارشادهم وتعاليمهم ماعرفت منه العامل والاحكام اجل لقد فقد الكون فى هذين العامين كثيراً من عظماء الامة وفطاحل العلماء فلم نزل نسمع كل شهر نبأ وفى كل وقت خبراً بموت عالم ووفاة فاضل اتعس به من شوط نقطعه بين صرخات النعي وهجوم الحوادث واهون بعيش لم ننل له الامنغصا بين دمعة جارية وانة مفزعة فما اهون الدنيا واقل الحياة

تصفو الحياة لجاهل او غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع
المجد اخبر والمكارم صفقة من ان يعيش بها الكريم الاروع

لقد جل الخطب وعظم المصاب وجلل الحزن نفوسا ملئت بالحسرات وعيونا فاضت بالعبرات ، بوفاة العالم الاوحد والعلم المفرد ، الزاهد الناسك ، والعابد السالك ، مفتى لواء تعز القاضى على بن عبدالكريم المجاهد فالله من فادح أملا النفوس حزنا والقلوب اسفاً ولله من فقيد زف نعشه بين اللمس والقبلات ، ودفن بين ذوارف الدمع وصواعد الزفرات

لقد فاضت روحه الكريمة الى باريها فى الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء سادس

صفر من عامنا فاصطكت المسامع عند موته وذهل الناس واقبلوا من كل فج لحمل جثمان الفقيد فشيع نعشه بين الثناء عليه والدعاء له وصلى عليه وحضر جنازته ودفنه الجموع الكثيرة من الامراء والاعيان والعلماء والموظفين وشيع نعشه في جمع حافل لم يسبق له نظير

ولد رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائتين بعد الالف وتوفى عن عمر ناهز الثمانين سنة قضاها في نشر العلم والفتوى والعبادة وافعال الخير وتلقى العلم عن كثير من العلماء واجيز بكل ماقرأه اجازة عامة :

كان طلبه للعلم اولا على عميه العالمين العاملين القاضى احمد بن عبد الجبار المجاهد والقاضى حسين بن عبد الجبار المجاهد والقاضى العلامة المتفنن احمد بن حسن المجاهد الجبلي المشهور ثم على السيد العلامة الحافظ السيد عبد الرحمن الشرفى الزبيدى في الحديث واجازه العلامة السيد عبد الله النهارى المكى بالامهات الست وبالمسلسلات والعوالى وقرأ ايضاً كثيرا على السيد العلامة على بن احمد السدمى اطال الله عمره وعين شاهد حكم في محكمة تعز ونقل منها الى رياسة كتاب المحكمة في تعز ثم وقع تعيينه مفتياً للواء تعز وكانت اوقاته رحمه الله معمورة بالخيرات مملوءة بالمبرات مصروفة بتعلم العلم وتعليمه لم تلهه الدنيا ولم يجنح الى شيء من اسباب الراحات وكان رحمه الله قوى الدين ثابت العزيمة راسخ الايمان والعقيدة ثاقب الرأي صحيح الفكر جميل المشورة مائلا الى العبادة زاهداً في الدنيا مجداً في الاعمال الصالحة كثير التهجد حريصاً على طلب الثواب لم يصل قاعداً قط حتي في مرض موته كان يتكلف القيام وهو في شدة المرض وله أياد جمة في افعال الخير يستقبل الوافدين ويتفقد الفقراء والمساكين ويعول الارامل والايتام ويصل الاقارب والارحام فكم في داره من يتيم تلمح من ثغره ابتسامة السعادة وفقيرة تتقلب على انعم فرش

والين وسادة يضم في المائدة يده الى ايديهم ويتناول الطعام معهم غير مترفع ولامتكبر فعلى مثله فلتبك البواكى ولتنح النوائح

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر يموت لموته خلق كثير

فنعزى أبناءه واهله وجميع آل بيت المجاهد الكرام ونخص بالتعزية ولدى الفقيد الكريم حاكم الحجرية القاضي العلامة محمد بن علي المجاهد وحاكم صبر القاضى العلامة احمد بن علي المجاهد احسن الله عزاهما وجبر مصابهما واسكن الفقيد الراحل اعلى غرف الجنان وامطر على قبره شآبيب الرحمة والرضوان آمين :

الاستاذ بمدرسة تعز
محمد نعمان القادرى

مكارم الأخلاق

لو اننى خيرت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الاخلاق
كل الامور تبيد عنك وتنقضى الا الثناء فانه لك باق

دخل العجاج على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك بلغنى انك لا تقدر على الهجاء فقال ياأمير المؤمنين : من قدر على تشييد الأبنية أمكنه خراب الأخبية قال فما يمنعك من ذلك ؛ قال : ان لنا عزا يمنعنا من ان نظلم ، وان لنا حلما يمنعنا من ان نظلم ، فعلام الهجا فقال : لكلماتك أشعر من شعرك : فالعز يمنعك من ان تظلم قال الادب البارع ، والفهم الناصع . قال : فما الحلم الذي يمنعك من ان تظلم، فقال الادب المستظرف والطبع التالد :

الملك لله

مما كتب السلطان سليم العثماني بيده على عمود القياس الذي على شاطئ النيل :

الملك لله من يظفر بنيل منى يردده حقاً ويضمن بعده الدركا
لو كان لي او لغيري قيد أنملة فوق التراب لكان الامر مشتركا

وهما لابي العلاء المعري وتوهم بعضهم انهما من شعر السلطان سليم وليس كذلك ؛

الحكم والأمثال

— ٤ —

من الحكم الثمينة والكلمات العالية التى سارت مسير الشمس واصبحت أسير من مثل الاحاديث المشهورة (بجوامع الكلم) منها ما رواه الجاحظ قال ومن كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذى لم يسبقه اليه عربي ولا شاركه فيه عجمي ولم يدَّع لاحد ولا ادعاه احد مما صار مستعملا ومثلا سائراً قوله «ياخيل الله اركبي» «مات حتف انفه» «لاينتطح فيه عنزان» «الان حمي الوطيس» ومن ذلك «هدنة على دخن وجماعة على أقذاء» الدخن علة وفسادنية.

ومما يلحق بهذا ثلاث كلمات رويت مرسلة وقد رويت لاقوام شتي وقد يجوز انما حكوها ولم يبتدؤها ، لو تكاشفتم لما تدافنتم : ما هلك امرؤ عرف قدره : الناس بأزمانهم اشبه منهم بأبائهم :

الفهرسة

اللغة وتاريخها	لفضيلة المحرر	السيد احمد المطاع
قائد حربي مرابط فى سبيل الله	« الاستاذ	احمد محمد نعمان
مهمة الدين الاسلامى	« »	محمد بن محمد الخالدي
التعاون		على بن محمد الزرقة
مختارات الحكمة : قصيدة بليغة	« للسيد العلامة	الحسن بن احمد الجلال رحمه الله
الجد سلم الارتقاء	« للسيد	احمد بن حسين المروني
شذرات لغوية	عن مجلة	مجمع اللغة العربية
الحكم والامثال		ادارة الحكمة
وفاة	لحضرة الاستاذ	محمد نعمان القدسي

المجلد الثاني — السنة الثانية

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

الحكمة اليمانية

الايمان يمان والحكمة يمانية «حديث شريف»

العدد ٥
ربيع الاول سنة ١٣٥٩
مجلة علمية جامعة شهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ذكرى مولد سيد العالم نبينا محمد ﷺ)

في مثل هذا الشهر قبل اربعة عشر قرناً والعالم يموج في بحر من الدماء والدموع ويئط من اثقال العبودية أطيط الرحل المثقل ، ويئن أنين السليم من الآلام وسورة الالحاد قد طغت وأخذت بالاكظام والآفاق غائمة بالفتن وحوازب الخطوب .

انبثق النور الالهي من أرجاء أم القرى ، وأشرق على الوجود بدر الكمال الانساني من صحراء العرب المجدبة

ليقيم الانسانية من كبوتها ويوقظها من غفلتها ويبدد ما تراكم عليها من ركام تيار القرون الهوجاء وزوابع النوب السود ويطهر البشرية من أدران الشهوات وأدناس الشبهات ويفتح الاعين على مبادي حياة جديدة أساسها التوحيد، وقوامها العدل والرحمة ومكارم الاخلاق،

بمثل هذا الشهر قبل اربعة عشر قرناً: طلع فجر الهداية، وأشرقت شمس العرفان من سماء البلاد العربية والناس فوضى تتقاذفهم الشكوك في أودية الضلال. مطاياهم الخطايا وزواملهم الآثام قد أضلتهم سحب البدع واقلتهم عراص العداوة والبغضاء لا فرق بين الدول والشعوب في جميع أنحاء العالم

ولد سيد الانبياء عليه الصلاة والسلام وكل من على وجه الارض في أحط دركات الانحطاط الديني والعقلي والدول الحاكمة على معظم المعمورة في الشرق والغرب يومئذ فارس والروم وكان الخلاف الديني والتعصب المذهبي ينخران عظام مملكة الرومان المسيحية والديانة الحقة تتلاشى وتختفي فكانت الاحزاب تتناحر ويتنكر بعضها لبعض، ولكل حزب شيعة أسسه وديانته ومعتقداته: فمنهم من يعبد المسيح عليه السلام ومنهم من يعبد امه العذراء، ومنهم من يدين بتعدد الالهة والحكومة من ورائهم تلقى حطبها في تلك النار وتستغل ضلال الامة وجهلها ليتم لها ما تريد من عسف وظلم واستبداد، قال أحد رهبان الكنيسة يصف انحلال المجتمع الروماني.

«كانت أطراف المدينة جميعاً ملأى بالجدل سواء في ذلك الاسواق وعند باعة الملابس وصيارفة النقود وباعة الاطعمة فأنت تريد أن تبدل قطعة من ذهب فاذا بك في جدل عما خلق وما لم يخلق وأنت تريد أن تقف على ثمن الخبز فيجيبك من تسأله الاب أعظم من الابن والابن خاضع له وأنت تسأل عن

حمامك وهل ماؤه ساخن: فيجيبك غلامك لقد خلق الابن من العدم.»

فالورى في ضلاله متماد يفتك الجهل فيه والجهلاء

عرف الله ضلة فهو شخص أو شهاب أو صخرة صماء

وقل كذلك عن امة الفرس المجوسية فقد كانت تعاني ما تعانيه المسيحية من الخلافات الدينية والانقسام المذهبي كانت تعبد النار ولكنها لم تعصمها من شر الاختلاف إذ نجم فيها من يدين بتعدد الآلهة ويقول بإله الخير والشر ونحو ذلك من الخرافات، ورجال السياسة من وراء الكل يتنعمون بشقاوة الانعام.

تفرقوا شيعاً في الكفر وانقسموا شتى فباؤا بما يخزي من القسم

هذا عن الحق بالافلاك في عمه وذاك بالنار عن نور الجلال عمي

وذا يؤله من لا يستجيب له من ناطق بشر أو صامت صنم

قبائل وشعوب لا يعطفها إخاء صدق ولا قربى من الرحم

هذا على العرش مخمور بعزته يزجي اولئك في الاجناد والخدم

ان تعبد الروم في بصرى قياصرها ففي مدائن كسرى مهلك العجم

قد استحوذ عليهم الشيطان وفرقهم سوء التقاطع وتولاهم غل التحاسد ديدنهم التناحر وسفك الدماء والنهب والسلب وقطيعة الارحام، لا تثنيهم عاطفة ولا تجمعهم رابطة ولا يزعهم دين ولا عقيدة، والانسانية المعذبة كالريشة في مهب الرياح تلاقي الأمرّين من رجال الدين ورجال السياسة.

طغت الملوك والرؤساء على الاموال فاستلبتها، وعلى النفوس فاستعبدتها، وشيدت القصور والهياكل من اشلائها ودموعها، وسطت رجال الدين على العقول فعقلوها، وعلى الحرية فاستلبوها وزعموا لانفسهم سلطة روحية تخولهم حق الوساطة بين العبد وربه، والمرء

وقلبه ، تحجروا رحمة الله الواسعة دون عباده وصيروا الانسان بمنزلة المتاع يتاجرون به فى اسواق الاطماع رغبة فى المال وافتتاناً بالحطام ، فضلوا وأضلوا كثيراً .

ولم تكن الامة العربية أحسن حالا من غيرها بل على العكس . كانت متنابذة متقاطعة في همجية ووحشية ، هجيراها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف همها شن الغارات وقتل الاولاد ووأد البنات ، فقر وجهالة وتكبر وضلالة تعبد الاوثان وتلوذ بأعتاب الكهان . امة مغمورة ليس لها فكرة فى حياة اجتماعية اوسياسة عالية اوإعمار حكومة اوإشادة حضارة غير ما توحيه اليها حياة الصحراء المحرقة من التطاحن والتكالب على أغراض تافهة . قال قتادة رحمه الله عند تفسير قوله تعالى (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلا وأشقاه عيشاً وأبينه ضلالة واعراه جلوداً وأجوعه بطوناً معكومين على رأس حجر بين الاسدين فارس والروم لا والله ما فى بلادهم يومئذ شيء يحسدون عليه من عاش منهم عاش شقيا ومن مات رُدِّيَ فى النار يؤكلون ولا يأكلون والله ما نعلم قبيلا يومئذ من حاضر الارض كانوا فيها أصغر حظاً وأدق فيها شأناً منهم . » (١)

(١) لقائل أن يقول أن حالة مكة وما كانت عليه من ترف وحضارة قبل البعثة ينافي ماذكر وأيضاً المعاهدات التى عقدت مع أهل مكة والامم المجاورة كمعاهدة هاشم لحكومة الرومان ومعاهدة عبد شمس مع النجاشي وما عقده نوفل والمطلب مع فارس وملوك حمير ومعاهدة امرآء غسان ورحلة الشتاء والصيف ونحو ذلك مما يدل على عظمة الحجاز ومنعتها وأنها كانت تعتبر كحكومة لها أنظمتها وقوانينها عاصمتها مكة . وهذا ماتعمله الحكومات المتحضرة الآن . ونحن نقول أن تلك الحال كانت مقصورة على مكة لاغير لمكانة البيت وعظمته في القلوب كما قال تعالى (أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم) الآية

هذه حياة البلاد الصحراوية المجدبة كالحجاز وما شاكلها من البلدان الجافة القاسية بجزيرة العرب زهدت فيها نفوس الرومان والفرس لمحلها وفقرها وعدلت الى البلاد الخصبة الغنية ذات الينابيع الفياضة والانهار المتدفقة والحضارة الزاهرة فى البلاد العربية .

فكان لكل من الحكومتين مطامع غير متناهية فى بلاد العرب وكانت الغساسنة بالشام خاضعة للرومان والمناذرة بالعراق تحت نفوذ حكومة فارس وكانت دعاة النصرانية تجوس خلال الديار الخاضعة لها تحت راية النسر الروماني ولم تعدم من رجالات العرب من يتعصب لدينها ويستسيغ ذلها وارهاقها فسخرتهم لما ترتاده من إذلال العرب وقتل نفوسهم واستعبادهم فى معاقل عزهم وشوامخ منعتهم بواسطة إخوانهم العرب الذين أصبحوا العوبة فى يمين المستعمر الغاشم ، وكذلك فعلت حكومة الفرس ونافست الروم فى خلق الملوك والاتباع فى العراق ووجدت فى المناذرة ملوك الحيرة ما وجدت الروم في الغساسنة .

وهكذا أصبحت الروح البيزنطية التي حاطت المسيحية برعايتها وعطفها طامحة وثابة الى الفتح والاستيلاء تقدس دين الغلب والاستعمار أكثر من تعاليم المسيح وتعمل بمبدأ القوة فوق الحق وتؤمن بتعاليم (ميكافيلي) اكثر مما تهتم بوصايا الحواريين ورجال الكنيسة ، لا تأنف من توطيد قدمها فى البلاد العربية على جبال شامخة من أشلاء العرب ولا من جعل دعاية الرهبان المسيحية مرقاة لتسلطها السياسي وبسط نفوذها الاستعماري ولهذه الغاية أرسلت المبشرين الى جنوب الجزيرة فدان لهم أهل نجران ودخلت اليمن فى صراع شديد وعراك عنيف بين الدعاية النصرانية والسموم اليهوديه والسياسة المجوسية الفارسية التي باتت تراقب بعين الحذر والحيطة

حركات المسيحية وتخاف من عبورها الفرات واتصالها بفارس فكانت النتيجة لهذه المؤامرات والدسائس تهود ملك حمير وقتل نصارى نجران وانفجار البركان بسقوط اليمن فى أيدي الاحباش كما هو مشهور .

هذه خلاصة موجزة لاحوال العالم قبل البعثة ، ومنها تقدر نعمة بعثة سيد الانبياء على العالم بأسره ولنا أن نعتبر يوم ولادته ﷺ « فاتحة انقلاب عالمي » .

* * *

أجل ؛ لقد كان بمثل هذا الشهر قبل أربعة عشر قرناً أعظم حادث عرفه تاريخ البشر منذ خلق الانسان الاول الى أن يرث الله الارض ومن عليها

حادث قوض أركان الوثنية وطمس معالم الشرك وأخمد نيران المجوس وثل عروش الظلم والاستبداد وطهر البلاد العربية من أرجاس الكفر والالحاد وحمل الى العالم مفتاح العتق من الرق والتحرير من طغيان الجبروت السياسي والديني ، برزت الروح المحمدية من عالم الغيب الى عالم الشهادة فى اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول فى السنة الاولى من عام الفيل ، والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور فأشرق الكون بنور النبوءة ، وتمخضت المعمورة بانقلاب مدهش حرر العقل البشري من غمرة الضلال وحيرة الزيغ ورفعه من مهالك الشرك والتقليد وحضيض الاوهام والظنون الى حمى الحق وحصن اليقين .

تم ذلك الانقلاب ببعثته عليه الصلاة والسلام وبعد مضي أربعين سنة من يوم مولده الشريف نشأ فيها نشأة طهر وعفاف فى وسط يزخر بالظلم والقطيعة ويكتض بمؤمرات الآثام وطغيان النفوس فكان المثل

الاعلى في جميع صفاته وخلاله ولذا كان يدعى بالامين نشأ يتيما من الام والاب امياً فى امة امية ولكن ربه أدبه فأحسن تأديبه واختاره ليتمم مكارم الاخلاق ويقوم بأعباء الرسالة التي ملأت هدايتها الدنيا وشملت العالم : صدع بأمر الله وجهر بالدعوة الصادقة الى دين الحق وشرعة الهدى لينقل الناس من الكفر الى الايمان ومن الباطل الى الحق ويقتلع جذور العقائد الباطلة من قلوب أعماها الهوى وغمرها الريب وشب عليها الصغير وشاخ بها الكبير ، تحدرت من أعماق الماضى فتوارثها الاحفاد عن الاجداد .

ولا شيء أشق على النفوس من ترك ما استمرته والفته واختلط منها بالدم واللحم فلقي فى سبيل الدعوة ما تذوب من هوله الجبال وتنفطر منه القلوب اوذي فى الله فصبر صبر اولي العزم من الرسل واستمر صوته بالدعوة الى دين الفطرة دين الحق : الى الشريعة السمحة : الى صلة الرحم واجتناب المآثم : الى ما يهذب الروح ويسمو بالنفس ويطهر القلوب الى دين الاخاء والرحمة والعدل والمساواة والرفق والسخاء والشرف الحقيقى والانسانية الكاملة الى الفوز بالجنة والنجاة من النار ظل صوته بهذه التعاليم الالهية يجلجل في الفضاء ويرن فى الاسماع حتى تمكن من قلوب امته العربية فطهرها ونفوسهم فنقاها وتغلغل فى ادمغتهم فأنارها وبدد ضباب الشك المخيم على أذهانها واجتث جذور شجرة الشرك ومحا أثرها وجعل مكانها شجرة التوحيد فثبت اصلها وسمق فرعها وأينع ثمرها وحسن موقعها وتناول العالم من أغصانها أفذاذاً ملؤا الدنيا حكمة وعدلا وهداية وفضلا ، شادوا المدنية الفاضلة وبينوا معنى الحياة الخالدة وان لاسبيل اليها إلا من طريق التوحيد الذى طبع الاسلام نفوسهم عليه ، هبوا خفافاً

وتفالا للجهاد في سبيل التوحيد ودعوة الامم لتدين بوحدة الله
واستحقاقه العبادة وحده لاشريك له وتشهد برسالة خاتم الانبياء وعبوديته
للفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد .؟

« احمد بن احمد المطاع »

في سبيل الاصلاح

ماضي المسلمين وحاضرهم

نهضة الاسلام الحاضرة

(مناشئها وعواملها ، وأقوال علماء الغرب فيها ، ورأينا في ذلك)

— ١٠ —

لعلنا بعد كتابة الفصول السابقة قد أظهرنا قرآءنا على صورة واضحة للاسلام في دور نهوضه الاول ثم في دور الانحطاط ومثّلنا أمامهم عوامل كل من الدورين تمثيلا إجمالياً يشخص لهم - ولاشك - الاسباب التي أدت الى السقوط وقادت العالم الاسلامي الى الهوة العميقة التي وقع فيها . ومن الواجب علينا - إيفاء بحق البحث وتجلية للحقيقة - أن نشير الى النهضة الاسلامية الحاضرة ونتكلم على مؤثراتها وآراء بعض الباحثين فيها .

من الحقائق الملموسة نهوض المسلمين « نسبياً وتطور أحوالهم ، وتبدل مواقفهم عما كانوا عليه في أوساط القرن الثالث عشر فما قبله من القرون الوسطى . تلك

القرون التي كان يخيم فيها على المسلمين سبات عميق ، ويحيط بهم جمود مميت ، وتسود بينهم أوهام وأضاليل ، وخرافات وأكاذيب ، تسربت الى المعتقدات فأفسدتها ، والى الاخلاق فأضعفتها ، والى النفوس فمسختها ، والى العقول فصفدتها والى الافكار فسممتها ، والى الايدي فعطلتها ، والى الهمم فخمدتها ، ويسيطر عليهم ملوك انانيون جهلاء لايعرفون غير السعي ورآء الشهوات واللذات وإرضاء النفس المادية الجامحة ولا يفهمون من معنى الكرسي الذي يجلسون عليه - دون جداره - سوى القدرة على تعجيل استحصال ما تدعوهم اليه نفوسهم الامارة بالسوء من مصالح شخصية سنحت لهم فتهافتوا عليها غير ناظرين الى ماتنتجه من مسببات ممقوتة ، ولا آبهين لعواقب تكاليفهم العائدة على المجتمع الذي يحكمونه - وبالتالي عليهم - بما لا يسر ولا يرضي - شأن الاطفال الذين لاتتجاوز أبصارهم مابين أيديهم : فهم يفرحون ويبتهجون بما يحضرهم من ألاعيبهم وملاذهم دون أن يفكروا فيما ورآءها من اضرار ومكروهات .

نعم ؛ كان المجتمع الاسلامي آنئذ كما ذكرنا ولكنه أصبح اليوم بحال غيرها ، أصبح يحس بآلامه وآماله ، ويتلمس موضع الدآء من جسمه ، ويرتاد الدوآء الآسي في منتجعاته . ، أصبح يعمل على تحرير العقل وتحطيم القيود التي أوثقته تلك العصور المتطاولة ، وينفض عنه غبار الجمود ، ويكسح منه أدران التخريف والجهل . ، أصبح يقدر العلم النافع قدره ، ويعتقد الفوز والنجح معقودين على الاخذ بأوفر نصيب منه ، . أصبح يشعر بحقوقه المسلوبة ، ومقدساته المغصوبة ، وحرماته المنتهكة ، وبلاده المستعمرة ، ويؤنب نفسه على تقصيرها في واجباتها ، وتهاونها بحقوقها ، وتأخرها عن الجري في مضمار الحياة وتقاعسها عن مزاحمة الامم الراقية في ميادين العز والفلاح ، . أصبح ينظر

الى كل ناحية من نواحي حياته ويفكر في إصلاحها والعمل لما يرفعها الى المستوى اللائق بها ، فهو بهذا وما شاكله قد انتقل من طور الى آخر . انتقل من طور الجمود والغفلة ، والكسل والبطالة ، والجهل والتخريف ، والاستسلام والتبلد ، والتقليد والخنوع ، والذلة والمهانة ، والاستعباد والتقديس ـ الى طور ـ لا أقول أنه يغايره تماماً ولكنه يخالفه شيئاً ما ففيه شيء من التحرر العقلي والاصلاح الديني ، والنهوض العلمي ، والرقي الادبي ، والنشاط العملي والتقدم الاقتصادي ، والنظام السياسي ، والشعور القومي ، والاعتزاز الوطني

ومن ذا الذي يجهل نزوع كثير من المسلمين الى تحكيم العقل وإعطائه ماجعل الله له من سلطان وهينمة وتجاوب الاصوات المنادية من مختلف الاقطار بوجوب الاصلاح الديني والنظر فيما تركته عصور الانحطاط من مخلفاتها الاعتقادية والاجتماعية ورفض مايضر بالكيان الاسلامي منها .

ومن ذا الذي ينكر تباشير النهضة العلمية والادبية في شتى نواحيها وهذه أكثرها يكثر فيها العلماء الفطاحل ، والادباء العباقر ، والخطباء المصاقع والشعراء المقاول ، والمهندسون البارعون ، والاطباء النطاسيون ، والفلاسفة النقاريس والمفكرون البواقع ، وتحاكي بجامعاتها وكلياتها ومجامعها العلمية ومؤلفاتها وصحافتها أجود ما يفخر به الغرب من ذلك .

ومن الذي لايشعر بالحركة الاسلامية النزاعة الى التقدم في كل وجهة من وجهات الحياة ، كل ذلك مما لامجال للاستراية فيه ، وكل ذلك يدل على أن هناك نهضة اسلامية أخذت في الظهور ودخلت في دور الترعرع .

ولكن ماهي الاسباب المؤثرة في هذه النهضة ؟ ، وماهو منشأ التطورات الحاضرة ؟ ، .

لقد شغل البحث في ذلك ـ وبالخصوص النهضة السياسية ـ رجال الفكر في اوروبا وأساطين السياسة في الغرب واختلفت آراؤهم وتنوعت أنظارهم باختلاف مناحي التفكير وتنوع وجهات النظر ، ونزع بعضهم في التعليل منزعاً غربياً ، وانتهج منهجاً مضللا يقصد به التعمية والتمويه اكثر مما يريد منه الاستنتاج والحكم والتوصل الى الفكرة الصحيحة وماذلك من الغرب بغريب

أجل ؛ لعمر الله ماذلك من الغرب بغريب ، وما هو من العالم المادي بمستبعد ، فلقد برعت أوروبا في تشويه طرق البحث وتلويث وسائط التفكير وأحكمت مناهج التضليل ، ونوعت طرق التمويه لتنشر حول الحقائق من الاوهام والاباطيل مايحير الباحث ويضل به في مباحث وهمية . وغرضها من وراء ذلك : تسميم العقول وتضليل المدارك وتعمية السبل حتى لايهتدي طالب الحقيقة اليها وحتى تقتنع الامم بأن ماتراه من الحلول للمشاكل الكبرى وماتضعه لمعالجة المسائل السياسية شرقية أوغربية يجب أن يكون البحث فيه مقيداً بما ترسمه الخطط وما تحدده من المسالك ـ كما أنها ترمي الى ان يخلو لها الجو فتتولى رسم مناهج البحث للباحثين ووضع طرق التفكير وحدود النظر للناظرين . ويكون اليها وحدها إرشاد العقول في الشرق كما ترشد حكوماته ورجال السياسة فيه فتستطيع نشر نفوذها على البلاد ومافيها ويسيطر سلطانها على العقول وما يجول بها . ولتقطع على الآملين آمالهم . وتساعد القانطين الآيسين من نهوض اممهم على قنوطهم المضني ويأسهم المميت توصلا الى ان يعتقد الفريقان اليأس من النجاح ، ويوقنوا بأن لا أمل في النهوض والارتجاء في الحياة فتخور منهم القوى وتنحل العزائم ويستولي على نفوسهم الضعف والوهن فتسقط البلاد واهلها بين أيدي المستعمرين ذليلة مستسلمة .

حقاً أقول: أن التمويه والتضليل وقلب الحقائق لم يرج في عصر من العصور كما راج في هذا العصر والا فقل لي بربك: هل سمع التاريخ أو دار على خلد الماضي أن حكومة متمدنة تنشيء للتضليل دوائر خاصة ومكاتب ضخمة وتخصص ميزانيات كبيرة وأقلاماً مختارة وصحفاً متعددة، وكتاباً وشعرآء وخطباء وفلاسفة ومؤلفين وتستخدم له إحدى عجائب العصر ونتيجة من اكبر نتائج العلم (المذياع) وما الى ذلك من ما يسمى بمصلحة النشر والدعاية وبعبارة افرنجية «بروبوغندا» كما انشئت له حكومة اوروبا المتمدنة ودولها الحاضرة.. ذلك مالم يره التاريخ ولا سمع به بنو الانسان، والغرض من كل ذلك ما عرفناك.

نعم؛ لقد اضطربت آراء الباحثين الغربيين في منشأ التطورات التي نرى اليوم في البلاد الاسلامية فمن قائل يقول: أن أسبابها ترجع الى ما نشره «ويلسون» رئيس الولايات المتحدة الغابر من تعاليمه المدعوة «بمبادي ويلسن» المتعلقة بحق تقرير المصير وحرية الامم واستقلالها. ومن ذاهب إلى أن السبب هو ضغط اوربا ومسارعة الساسة فيها الى العمل على محو الحكومات الاسلامية المستقلة، وشل الحركات النزاعة الى الاستقلال في كل بلاد الاسلام، وتعطيل ما كان منها في بلد إسلامي مستعمر وخاضع لنفوذ اوربا،. ويرى القائلون بالرأي الاول انه يمكن القضاء على تلك الحركة بارضاء الامم الطامحة الى الاستقلال ببعض ما تطلبه وتتنازل عن البعض الاخر بحيث تقسم السياسة مبدأ حرية المصير مع المطالبين به وبذلك تجتث النهضة من اصولها، كما أن أنصار القول الثاني يذهبون الى ان اوربا لو تخلت عن سياسة الشدة وعدلت خطتها الارهاقية حيال بلاد الاسلام لقضت على التطورات الحاضرة، وعطلت مناشي النهضة،

ونحن لا يسعنا أمام هذه الاقوال الزائفة والانظار الخاطئة وما شابهها إلا السكوت وتركها ترد على نفسها بنفسها، على أن هناك كتاباً غربيين أحراراً أبت لهم هممهم العالية ونفوسهم الحرة الا الانصاف في البحث والصدق في القول والصراحة في الرأي وفي مقدمة هؤلاء الكاتب الامريكي (لوثروب استودارد) فانه نهج في بحثه منهجاً واضحاً وسلك في تفكيرة مسلكاً أداه الى الحقيقة في غالب مباحثه، لا كاولئك الذين أرجعوا النهضة الى مبادي ويلسن أو ضغط اوروبا، ولو أنهم انصفوا التاريخ وعدلوا في الحكم لعلموا أن للنهضة الاسلامية وبالاحرى كل ناحية من نواحيها أسباباً طبيعية أدت اليها واتصلت بها اتصال الوسيلة بالغاية وارتبطت بها ارتباط المقدمة بالنتيجة كما هو شأن النهضات العالمية كلها. م (١)

في الأدب اليمني

نظرة في الادب العربي القديم وحظ اليمن منه

تابع لما قبله

—٨—

وعدنا في مقالنا السابق قرآء هذه المجلة أن نضع بين أيديهم أمثلة من أدب اليمنيين في أطوار الجاهلية ولا يفوتنا أن نذكر القرآء الكرام بأن أدب

(١) انتهت مقالة السيد العلامة احمد بن عبد الوهاب الوريث رحمه الله وهي التي وعدنا القرآء في العدد الماضي بنشرها.

اليمنيين قبل الاسلام هو على غرار الآداب العربية المعروفة إذ ذاك في جميع أصقاع الجزيرة فالبصير الحاذق بعرفان أسرار الكلام ومواقعه ومغازيه ومناحيه يعرف جد المعرفة أن القوم كانوا ينتهجون مناهج في القول يتخيرون فيها الالفاظ الجزلة ، والمعاني الكريمة ، وكان كلامهم يتراوح بين الطول والقصر وكانوا يعدون للقول عدته من التروي وإجالة الفكرة واعتيام أحاسن الكلمات وكانوا يستنزلون المعاني اللاتي يودعونها أجواف تلك الكلمات اللاتي يرمون بها في محافلهم ومنتدياتهم وفي مباراتهم ومحاوراتهم ، ولا يتوهمن أحد أن عامة القوم ودهمائهم كانوا على شاكلة واحدة وفي المرتبة المذكورة فالتفوق والنبوغ والعبقرية ليست أشياء تذال وتغتصب وإنما هي مواهب يمتاز بها أفراد من كل جيل وفي كل زمن وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ويسرنا أن نعيد القول بأن ماخلدته الدفاتر على كر العصور واختلاف الجديدين من آثار الادباء في اليمن قبل الاسلام لايخرج عن الدائرة التي كانت أغراض الادب منحصرة فيها في ذاك العهد القديم : فمن وصف دقيق لما كانت تقع عليه أبصارهم من مظاهر حياتهم الى غزل رقيق يصورون به خلجات قلوبهم ونزعات نفوسهم الى تفاخر بتعداد المآثر ، وتكثير المفاخر ، : الى حكم يرمون بها في مطاوي أقوالهم : الى أمثال سائرة وأبيات نادرة : الى كلمات توجه الى مرزء أو منكوب ليتأسى ويسلو ، وكان ولوع القوم بالفخامة والجزالة في خطبهم وأشعارهم بالغاً أشده حتى أنك لتظفر بثروة عظيمة من مواد الكلمات العربية إذا ظفرت بكتاب في آداب القوم ويمكنني أن اقطع للقراء الكرام بأن ماسيقع بين أيديهم مما نختاره لايتعدى المصادر المشهود لها بالصحة والاتقان ولاصحابها بالتقدم في الادب والرسوخ في صناعته

وعلو الكعب في روايته أمثال الجاحظ والمبرد وابي علي القالي وابن الكلبي رحمهم الله ، وهؤلاء هم نجوم الادب العربي وائمته وعلى اضواء ما كتبوه مشت القرون المتطاولة من بعدهم الى يوم الناس هذا . فكم من متعب نفسه حاول اللحاق بهم فأكدى ، وكأين من خريت ارتاد أن يستوري مثل زنادهم فأكبى ، فهم امراء البيان وأعلام الادب بلا تردد ولا استرابة : ، فمن ادباء اليمن قبل الاسلام عمرو بن براقة الهمداني من صعاليك العرب ومن مشهوري عدائيها وكان شاعراً مجيداً وكان من الشجاعة والفروسية على الجانب المخوف ، وكان بينه وبين السليك بن السلكة وتأبط شرا صداقة متينة وصلة قوية ، قال أبو علي حدثنا ابو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال أغار رجل من مراد يقال له حريم على إبل عمرو بن براقة الهمداني وخيله فذهب بها فأتى عمرو الى سليمى وكانت بنت سيدهم وعن رأيها كانوا يصدرون فأخبرها أن حريماً المرادي أغار على إبله وخيله فقالت : والخفو والوميض والشفق كالاحريض والقلة والحضيض أن حريماً لمنيع الحِيَز سيد مزيز ذو معقل حريز غير أني ارى الهمة منه ستظفر بعثرة بطيئة الجبرة فأغر ولا تنكع ، فأغار عمرو فاستاق كل شيء له فأتى حريم بعد ذاك يطلب الى عمرو أن يرد عليه بعض ماأخذ منه فامتنع ورجع حريم فقال عمرو :

تقول سليمى لاتعرض لتلفة   وليلك عن ليل الصعاليك نائم
وكيف ينام الليل من جل ماله   حسام كلون الملح أبيض صارم
غموض إذا عض الكريهة لم يدع   له طمعاً طوع اليمين ملازم
ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم   قليل إذا نام الخلي المسالم
إذا الليل أدجى واكفهر ظلامه   وصاح من الافراط بوم جواثم

ومال بأصحاب الكرى غالبانه ... فاني على أمر الغواية حازم
كذبتم وبيت الله لا تأخذونها ... مراغمة ما دام للسيف قائم
تحالف أقوام علي ليسلموا ... وجروا علي الحرب إذ أنا سالم
أفا اليوم ادعى للهوادة بعدما ... أجيل علي الحي المذاكي الصلادم
فان حريماً ان رجى ان أردها ... ويذهب مالي يا ابنة القيل حالم
متى تجمع القلب الذكي وصارماً ... وانفاً حمياً تجتنبك المظالم
متى تطلب المال الممنعَ بالقنى ... تعش ماجداً أو تخترمك المخارم
وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم ... فهل أنا في ذا يال همدان ظالم
فلا صلح حتى تقدع الخيل بالقنى ... وتضرب بالبيض الخفاف الجماجم
ولا امن حتى تغشم الحرب جهرة ... عبيدة يوماً والحروب غواشم
أمستبطئ عمرو بن نعمان غارتي ... وما يشبه اليقظان من هو نائم
إذا جرّ مولانا علينا جريرة ... صبرنا لها انا كرام دعائم
وننصر مولانا ونعلم أنه ... كما الناس مجروم عليه وجارم

وقد وقع فى هذه القطعة الادبية بعض كلمات تحتاج الى التفسير والبيان وتتميما للفائدة ننبه عليها : فالخفو : اللمعان الضعيف ، والوميض أشد من الخفو ، والاحريض : حجارة النورة ، والحيز : الناحية ، ومزيز : فاضل من قولهم هذا أمزّ من هذا أي أفضل منه ، والحمة : القدر ، وتنكع : تردع يقال نكعته إذا ردعته ، والمكفهر : المتراكب الظالمة ، والأفراط : الآكام وهي الجبال الصغار واحدها فرط ، والهوادة : الصلح والسكون ، والصلادم : واحدها صلدم وهو الشديد الصلب ، وتقدع تكف ، والغشم : أشد الظلم .

هذا ماقاله ابو علي رحمه الله . وهذه الابيات كما يراها القاري عالية الاسلوب

ورصينة التراكيب لها جزالة بهية ، وفخامة انيقة تصور لك نفس قائلها المتمردة الشرهة بالاغارة والحروب عن الاذالة والامتهان . ؟

يتبع — عبد الله العزب

مختار الحكمة من الشعر القديم والحديث

— ٥ —

« الحكمة فى الغزل »

يمتاز الشعر الجاهلي بروعته ومتانة اسلوبه وما يحمله من طابع حياة البداوة وما يلابس تلك الحياة من عزة وأنفة وشمم وكبرياء ونحو ذلك من الصفات اللازمة لحياة الصحرآء التي لا تعتز إلا بقوة النفس وشدة البأس ومع ذلك فلهم غزل رقيق يناسب طباعهم الابية ، يعبر العربي عن أعماق روحه الوثابة وحسه الدقيق وعاطفته الجياشة وحبه ومعاهد انسه وصبوته يجل المرأة ويحلها من نفسه أسمى محل ولكنه يستنكف عن اعلان ذله وضراعته لها وان تملكه غريزة نفسه ونزوة طبعه فلا يذكرها الا لماماً وعلى هذا النمط جرى شعرآؤهم الفحول فهم يتغزلون فى مطالع قصائدهم على ذلك الاسلوب ثم ينفذون الى الاغراض التى كان من اجلها الشعر . والى القرآء قصيدة عامرة بالفخر والحكمة لشاعر فارس من قدماء الشعرآء فى الجاهلية مشهور بوقائعه وغاراته وهو ذو الاصبع العدواني استهلها بغزل قفري لاعذري ببضعة أبيات تشوق فيها الى أحبته ثم أزجاها : قصيدة عالية جمعت بين الحلاوة والجزالة ورقة الغزل والفخر

والعتاب ، واليكها

يامن لقلب شديد الهم محزون ... أمسى تذكر ريّا ام هرون
امسى تذكرها من بعد ماشحطت ... والدهر ذو غلظ حيناً وذو لين
فان يكن حبها امسى لنا شجناً ... واصبح الولي منا لا يواتيني
فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا ... اطيع ريا وريا لا تعاصيني
نرمي الوشاة فلا نخطى مقاتلهم ... بخالص من صفاء الود مكنون

***

ولي ابن عم على ماكان من خلق ... متخالفان فأقليه ويقليني
ازرى بنا اننا شالت نعامتنا ... فخالني دونه بل خلته دوني
لاه ابن عمك لا افضلت في حسب ... شيأ ولا انت دياني فتخزوني
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ... ولا بنفسك في العزاء تكفيني
فان ترد عرض الدنيا بمنقصتي ... فان ذلك مما ليس يشجيني
ولا ترى في غير الصبر منقصة ... وما سواه فان الله يكفيني
لولا اواصر قربى لست تحفظها ... ورهبة الله في مولى يعاديني
إذاً بريتك برياً لا انجبار له ... اني رأيتك لا تنفك تبريني
إن الذي يقبض الدنيا ويبسطها ... إن كان أغناك عني سوف يغنيني
الله يعلمكم والله يعلمني ... والله يجزيكمو عني ويجزيني
ماذا علي وإن كنتم ذوي رحمي ... الا احبكمو إن لم تحبوني

(قوله) وأصبح الولي ، الولي القرب . وقوله لاه ابن عمك أي لله ابن عمك حذفت منه اللام الخافضة . قوله ولا أنت دياني فتخزوني ، الديان القائم بالامر وتخزوني تسوسني وتقهرني قوله في العزاء ، العزاء مشدد الزاي الشدة .

لو تشربون دمي لم يرو شاربكم ... ولا دماؤكمو جمعاً ترويني
ولي ابن عم لو أن الناس في كبدي ... لظل محتجزاً بالنبل يرميني

ياعمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي ... اضربك حتى تقول الهامة اسقوني
كل امرء صائر يوماً لشيمته ... وان تخلق اخلاقاً الى حين
اني لعمرك ما بابي بذي غلق ... عن الصديق ولا خيري بممنون
ولا لساني على الادنى بمنطلق ... بالمنكرات ولا فتكي بمأمون
لا يخرج القسر مني غير مبغضة ... ولا ألين لمن لا يبتغي ليني
وانتم معشر زيد على مائة ... فأجمعوا أمركم شتى فكيدوني
وان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا ... وإن غبيتم طريق الرشد فأتوني

يارُب ثوب حواشيه كأوسطه ... لا عيب في الثوب من حسن ومن لين
يوماً شددت على فرغاء فاهقة ... يوماً من الدهر تارات تماريني
ماذا علي اذا تدعونني فزعاً ... إلا أجبتكمو اذ لا تجيبوني
وكنت اعطيكمو مالي وامنحكم ... ودي على مثبت في الصدر مكنون

يارب حي شديد الشغب ذي لجب ... دعوت من راهن منهم ومرهون
رددت باطلهم في رأس قائلهم ... حتى يضلوا خصوماً ذا أفانين
ياعمرو لو كنت لي الفيتني يسراً ... سمحاً كريماً أجازي من يجازيني

قوله على فرغاء فاهقة ، الفرغاء الواسعة والمراد طعنة واسعة والفاهقة التي تفهق الدم أي تصب . وقوله الفيتني يسراً ، اليسر بالفتح السهل الانقياد .

من رسائل القرّاء

فضل الدين الاسلامي على الغرب

— فمتى ينعم المسلمون به ؟ ! —

هـذا موضوع لم يكن بكرا وهو حقيق بأن يلفت الانظار بين آونة واخرى ويثير القرائح فتنفث بما يشفي الصدور وتكشف عن الحقيقة نقابها الكثيف ويرى المسلمون سر دينهم الخالد فيسرعون الى العمل بأحكامه ويقتدون بالسلف الصالح ويتذكرون عصورهم الذهبية وفضلهم على سكان المعمورة . اجل ان الحضارة الغربية مدينة للدين الاسلامي ولولاه لما كان لها في القرون الماضية ان تتمخض عن اكتشاف اسرار الله الكونيـة وتسخيرها لمصالح عباده . ولـكن هل يعرف الغرب فضل الدين الاسلامي يقول بعض المكابرين من الغرب ان السبب فى تأخر المسلمين انما هو الدين ويعتقد بهذا القول جاهلو الدين من المسلمين انفسهم ذلك كان نتيجة غرورهم وتقليد الغرب فى القشور دون اللباب . وعلينا ان نعمق النظر ونطيل البحث حول مازعم الغرب وكيف توصل الى الحكم بتأخر المسلمين عن طريق الدين البري من هذه الاقاويل الباطلة فنستطيع أن نقول بأن بعض حمقاء الغرب مدفوعون الى هذا الزعم بأمرين اثنين :

الاول كون الدين المسيحى ضد الحضارة والرقي إذ أنه يمنع التفكر مهما كان نوعه ويقيد الاعمال الحرة حتى ولو كانت للصالح العام . وقد زاد

فى الطين بلة تحكم رؤساء الكنيسة واتخاذهم الدين ذريعـة للتغلب على الاموال والانفس وجعل الروح خامدة لاتبدى حركة ليتسنى لهم بسط السلطة والتصرف فى شؤون الامة والتلاعب بمقدراتها بلا اعتراض ولا مناقشة . وبذلك تم للرؤساء حفظ مراكزهم وقدسيتهم . والى القارى الكريم نبذه من هـذا التحكم . قال الشيخ محمد عبده رحمه الله مامن عقيدة ظهرت في المسيحية واريد تقريرها من فريق ونازع فيها فريق آخر إلا سالت لها الدماء . ثم قال : ألم تر فى الاصحاح الخامس من الاعمال الى قصة الرجل الذي باع جميع ما عنده ، وعندما جاء الى البطرس أعطاه الثمن وادخر لنفسه شيأ أخفاه عنه فاطلع بطرس على حقيقة الامر ووبخ الرجل وتصرف فيه بسلب حياته من طريق المعجزة ، ثم جاءت زوجة الرجل وكان لها اطلاع على ما اخفاه زوجها ولم تنبه فوبخها بطرس واخبرها بموت زوجها فماتت هي أيضا .

فلينظر القارئ الكريم وليتأمل مبلغ اضطهاد رؤساء الكنيسة ، قال البابا انوسان الثالث لا يجوز أن يترك لاولاد الجاحدين سوى الحياة وترك الحياة لهم منٌّ وإحسان فلم يقصر الجزاء على الجاحدين ولكن عدا الى اولادهم وعد ترك الحياة لاولادهم يتمتعون ضربا من الاحسان عليهم لانه لا حق لهم ان يعيشوا وقد جحد اباؤهم . وهذا كان عند الكلام على مصادرة الذين يخالفون العقيدة الكاثوليكية : فهل لهذه الاعمال شبيه فى الدين الاسلامى الحنيف ؟ وما الذي يحمل الغرب على الدس فيه والكيد له بدلا من ان يجلوه اذا لم تقل يعتنقونه لانه العامل الوحيد على إنقاذهم من هوة الجهل . اشرقت الانوار المحمدية وحالة الغرب كما اسلفنا فتسرب هذا النور الى الغرب عن طريق اسبانيا وازدهرت الاندلس فى ايام الحكم الثانى وتكون

فيها معهد العلم قصده الغرب من انحاء اوروبا على اختلاف طبقاتهم وكان اليهود والنصارى يتمتعون بكامل الحرية ويجتمعون فى تلك البلاد فى ظلال الامن الاسلامى مع وجود البون الشاسع بين اليهودية والنصرانية وقد علمت ان الدماء كانت تسفك لاقل اختلاف فى الكنائس النصرانية فما بالك ازاء اليهودية وبينهم من العداء مالا يخفى . فتلك لعمر الحق هى نعمة الدين الاسلامى واطلاقه حرية الافكار والاعمال . قال بطرس الشهير انه رأى كثيراً من العلماء يأتون الى اسبانيا لتلقى العلوم الفلكية وغيرها حتى من انكلترة ومن غيرها من الذين كانوا يسمون الى طلب العلوم على اختلاف مناهلها .

هذا ولما انتشرت صناعة الورق التي اخترعها العرب وظهرت المطابع سهل على الناس نشر ارائهم بعد أن تنبهت افكارهم بما جلب اليهم رسل العلم الذي حملوه من المسلمين عن طريق اسبانيا بعد ان كان العلم فى الدين المسيحي حراماً ومزاوله يعاقب بعقوبة صارمة واذا اظهر عالم ماعنده من العلم كان نصيبه الموت المحتم . فهذا دي رومنيس قال ان قوس قزح لم يكن قوس حرب كما يعتقدون ذلك بل هو من انعكاس ضوء الشمس في نقط الماء فجلب الى روما وحبس حتى مات ثم حوكمت جثته وكتب عليها بالاحراق لان دي رومنيس قد خالف العقيدة وتكلم عن شيء منع الدين المسيحي البحث عنه لان الدين يوجب على الانسان العقيدة بلا بحث ولا نظر ولا مناقشة ولا اعتراض ، وهكذا كانت الكنيسة تشن الغارات ضد العلم .

وظهر الدين الاسلامى وكانت عقيدته مبنية على التفكر فى ملكوت الله وإعمال الفكر واقناعه بالحجة البالغة وإرسال الحريات . وفرض الايمان عن يقين بوجود صانع هذا

الكون والاستدلال على وجوده بما سخر لعباده من الكائنات وهذا الدين الطبيعي الصريح أدى الى اضطراب رجال الدين المسيحي وتخوفوا على مراكزهم إذ سيقضي عليها لا محالة ويصدع بنيانهم فلم يكن لهم بد من مناضلة الدين الاسلامى وصد غاراته الداهمة . فتحفزوا للدخول فى معركة حاسمة عن طريق التضليل كما هو شأنهم . وراحوا يبثون الفكرة السيئة ويحذرون الغرب من الاسلام وان أصحابه وحوش ضارية قضوا على التوحيد واخذوا الارض المقدسة . فكان من ذلك اشتعال نار الحرب الصليبية . غير ان النتيجة التى توخاها المفسدون كانت معكوسة تماماً . (وباؤا بغضب من الله) لأنها علمت الحملات الصليبية بعد اختلاطها بالمسلمين ان الدين الاسلامى دين الحرية ودين العلم والعمل معاً وان المسلمين قد جمعوا بين الدنيا والدين وهم ذو وفاء ومروءة خلافاً لما اثاره رؤساء الكنائس عن الدين الاسلامى وأهله . ومن ذلك الحين علم الغرب باعمال رؤسائهم والتحكم الذي ينافى ماجاء به الاسلام فثاروا على الكنيسة وحطموا نفوذها وقد تأثروا من تعاليم الاسلام . فاخذوا ينهضون ويتوسعون فى المعرفة والعلم حتى ركبوا الجو ومخروا البحر الخضم واظهروا من اسرار هذا الكون مايثير الدهشة والاعجاب :

الامر الثاني : لما تساهل المسلمون بأوامر الدين وابتعدوا عن تطبيق ما جاء به النبي الكريم ﷺ وانغمسوا فى الملذات وأخذ الترف منهم مأخذه خارت عزائمهم وانحطت قواهم من الناحيتين الدينية والعلمية بينما قد سعى الغرب سعياً حثيثاً ووسع نطاق مااقتبسه من المسلمين إبان عزهم وتأخر المسلمون الى حد بعيد . وحينئذ وثب الاجنبي وثبته الوحشية وبسط يده الى المسلمين واذلهم فى عقر دارهم وتوهم خمولهم

وتقهقرهم عن الرقي أنه أمر يوجبه الدين ، لانها قد جاءت الاجيال المتأخرة من الغرب ولم تعرف عن الدين الاسلامي إلا صورة تتمثل في شخصية المسلمين الجامدين الذين يدّعون الدين الاسلامي وهم عن العمل بما جاء به قد بعدوا وسلكوا اودية سحيقة عنه ، فلا غرابة ان حكم الغربي المتأخر الجاهل لعظمة المسلمين في صدر الاسلام بتأخر المسلمين و عزا ذلك الى دينهم كونها قد انطبعت بفكره صورة من اعمال الدين المسيحي ومحاربته العلم كما بينا وصورة اخرى هي حالة المسلمين في هذا العصر فنتج من هاتين الصورتين حكمه على المسلمين فأين من يبرهن للغرب ويظهر فساد نظريتهم ؟ . اين المسلمون الذين يسدون أفواه الغرب ويقطعون السنتهم في الهذيان ويصمون آذانهم بصواعق آيات كتابهم العزيز كقوله تعالى (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة) أين أعمال المسلمين التي تحقق هذه الاية الكريمة وأمثالها قولا وعملا ؟ ، لينتشر دينهم وهو دين الفطرة الالهية إذ يزيده التقدم بهاء وروعة ولماذا لم يعتنق الغرب الدين الاسلامي ؟ ذلك لان في صدور الغرب كبر وضلال ويكتمون الحق وهم يعلمون

على أننا لاننكر بعض المنصفين من الغربيين الذين عرفوا فضل الدين الاسلامي في إنقاذهم غير ان البعض الاخر ينظرون الى سلطانهم وقوتهم من جانب وينظرون الى ضعف المسلمين واعمالهم المخالفة للدين من جانب أخر ويتناسون بأن سر مدنيتهم انما كانت بفضل الدين الاسلامي واهله الاول : فلهذا لانعد مبالغين اذا قلنا ان المسلمين اليوم قد اصبحوا حجر عثرة في سبيل تقدم الدين . وانه لم يبق أي أمل سوى ان ينفض المسلمون غبار الغفلة ويشمروا عن ساق الجد ضمن النطاق الذي رسمه لهم

الدين الحنيف ومنه لهم المشرع الاعظم ﷺ ومشى عليه اصحابه الراشدون ولا شك ان الدين يأمر بكل فضيلة فعلى المسلمين ان ينهضوا ويسعوا وراء الامور التي بها تقوى شوكتهم ليحفظوا بذلك كيان دينهم والا كانت العاقبة وخيمة وهذه محنة فلسطين المقدسة وما خبرها واهانة كتاب الله العزيز عنكم ببعيد أيها المسلمون :

زيد بن علي عنان

(قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)

انبثق نور مظهر الاسلام وخاتم الانبياء والمجاهد الاعظم ومصباح الوجود المرشد العام والحكيم الرباني المطلق محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم ﷺ الى عالم الوجود وبرز نوره الوضاء الذي قوض بنيان الالحاد والاشراك في صباح يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول للسنة الاولى من حادثة الفيل المشهورة ويوافق ذلك اليوم العشرين من شهر ابريل سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عيسى بن مريم صلوات الله عليهما ولما كان ذلك اليوم يوماً عظيماً يجدر ان يتخذه المؤمنون عيداً في صفحات الدهر احببت ان احرر كلمة في صفحات مجلة الحكمة بمناسبة بروز شهر فجر النبوة ذكرى للذاكرين .

ولد الهدى فالكائنات ضياء   وفم الزمان تبسم وثناء

كيف يطيق لسان او كاتب بليغ اعطاء سيد الوجود حقه من المدح كيف امدح عبداً لله بشراً يتيماً فقيراً أوجدت دعوته هذا الاسلام المنتشر

في اقصى المعموورة بعدة وجيزة بانظمة تخطف الالباب واخلاق تدع العقول حيارى وقوانين تخضع لها رقاب العقلاء المفكرين والزعماء الفيلسوفيين بعث بشريعة سمحة سهلة تناسب الدهور والعصور غير مكلفة عسراً ولا موجبة إصراً ولا جالبة ضراً بسياسة دينية ايمانية يعجز البشر عن الاتيان بمثلها . فان من تتبع ماجاء به حامل شريعة الاسلام وجد شريعته الجامعة بين خيري الدارين وان امة محمد هي الامة الوسطى ولست في هذه العجالة اريد ذكر ما كان يوم بروز شخصيته الزاهرة من عجائب وغرائب فذلك مما قد صار معلوما وانما اصف ما كان من ابتداء امره في عصر الاصلاح بعد ان عرض نفسه على القبائل ووطد كيان نبوءته بقلوب رجال ، ملك بحسن خلقه وتعاليمه افئدتهم وبشرهم وأنذرهم وجعل لهم الرياسة ورضي بأمر ربه ان يشاركوه في دعوته كما يظهر من قول الله تعالى (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) فلو اراد احد ان يدون عصره الزاهر وحنكته الخلابة لاستغرق المجلدات الضخمة وقد اوسعت في كتاب سميته (الجهاد) الكلام على شخصيته وليس المراد الآن الا التكلم عما ناله من أذى الدعوة وتحمله وسياسته وحنكته التي دونها التاريخ لمن بعده ليقتدي بذلك الملوك والعلماء والقواد والساسة وانصار شريعته وملته فتلك اخلاقه وتلك آدابه وهذه اقضيته وشريعته وفي ذلك دستور ونظام يكفل للعامل والمتمسك به النصر والنجاح وتضمن للراية الاسلامية القوة والمنعة والظهور والظفر .

هذا الرسول الاعظم لما امره ربه ان يدعو ومن معه بحكمة وموعظة حسنة يبعث البعثة في الهجرة الاولى الى الحبشة وفي مقدمتهم مصعب بن عمير وجهزه عثمان مع استكتامهم لهم واذيع ببطاح مكة ان القوم انما عزموا المنازل

بهم ضرر قريش والنظرية المهمة هو نشر دعوته كما ظهر بعد ان آل امرهم الى ما آل . ثم ما كان بعد عزم اولئك بعد ان اوحى اليه ربه ان قريشاً تعتزم على قتله وقد اوحي اليه انهم لن يضروه فصبر الى ان ارخى الليل سدوله واعدائه تحوم حول داره وانام ابن عمه علياً على فراشه واخبره الخبر وكان من تدبير الرأي ما كان شق ليل غدرهم صبح وجهه ومعه صاحبه فعزما الى غار ثور مظهرين ذلهما وخوفهما من ضرر كفار قريش وادرعا الظلام لارضاء الله لم يكن النبي جباناً ولا خوافاً وانما اراد ان يسن لامته سنة حسنة وفي ذلك جل مصالح اهمها أن يكتم عن عدوه ماهو صانع ، الثاني رحلته الى قوم ينصرونه ويؤازرونه ، الثالث بث الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، الرابع لما علم ان اتباعه لا يقدرون على موازرته ودفع عدوه عنه ترك قوماً مؤمنين بمكة يؤتونه بأخبار اعدائه ويدعون الى دينه من رغب ورهب بنفسه الى دعاية قوم موفقين وارسل الى الاحباش دعاة مقاحيم ، كل ذلك لحنكته وحسن دعوته ثم لما قوى ساعده احدث ذلكم الانقلاب الديني السياسي الايماني وان دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة هي التي حببت للمهاجرين الى الاحباش فراق وطنهم في سبيل الدعوة وحببت لعلي رضى الله عنه فداء محمد بنفسه وحببت الى ابي بكر رضى الله عنه مرافقته وفدائه بنفسه وبيع ماله فيخاطبه نبيه بقوله ماتركت لاولادك يا ابا بكر فيقول تركت لهم الله ورسوله فينزلان الغار وتأتي إبنة ابي بكر اسماء ذات النطاقين معاهدة لهما بالطعام وتأتيهما بأخبار قريش ، يسحب النهار ذيله ويهجم الليل بسواده وهي في شعاب مكة تمشي على رؤس اناملها خوف الرقيب وتأتي محمداً بالطعام والشراب وتشق نطاقها نصفين نصفاً للطعام ونصفاً للشراب فيبشرها محمد بنطاقين في الجنة ، الا هكذا فليكن الدعاة ان محمداً ﷺ لم يظهر بمطلق قوة حربية

فحسب انما ظهر بخلق عظيم ودعوة حسنة ومجادلة فى الله أحسن ولو اراد الله
أن يظهره على الدين كله بمجرد ابلاغ الرسالة فقط لفعل ولما كان من تلك
التطورات شيء ولما تريث فى بعض مغازيه ولما ورّاً بها بغيرها والمصالح كفاراً
ولكن فى ذلك من المصالح مالا يعقله الا الباحثون المفكرون ففى حياة محمد
ﷺ امثلة عالية من السياسة من البسالة من التعاليم الدينية فهذه تعاليمه
القويمة بين اظهرنا وذلك تأريخه الذهبي الذى انما دونه المدونون ليكون لامة
محمد سنة حسنة فى اخلاقه وهديه وان اكبر وارث وأحق الناس
اقتداءً العلماء وهذا ماجرى به قلم المحرر راجياً إيقاظ الهمم بالتذكير وموافاة
مجلة الحكمة بفرائد من آدابه ﷺ التاريخية والدينية والادبية والجهادية
ليكون لكل القرآء درساً وافياً ويستفيد من حياة محمد صلى الله عليه وعلى آله
الطيبين الطاهرين كل حي ، والى العدد القادم ان شاء الله التكملة :

عمر بن عبد الرحمن الحداد

الاحتفال بالمولد النبوي

في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول اطلقت المدافع نيرانها من
القلاع ايذاناً بمرور ١٤١٢ سنة على مولد صاحب الدعوة الاسلامية ومنقذ
البشر ﷺ فما اندفعت اول طلقة من افواه المدافع حتى علا في الافق هتاف
الجماهير استبشاراً بحلول هذا اليوم الذي فى مثله افتتح العالم حياته الجديدة
بطلقة محيا صاحب الرسالة ﷺ وما ازفت الساعة الثانية عشر من ذلك
اليوم حتى توافرت الجموع على اختلاف طبقاتها ميممين شطر جامع المظفر

بمدينة تعز حيث امر صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة اليمانية باقامة
حفلة المولد هنالك فغص الجامع حينئذ بالجماهير من الاهالي وغيرهم من موظفي
الحكومة واساتذة المدارس ووجهاء البلاد وغيرهم من سائر الطبقات ولما آن
أوان الصلاة ارتفعت اصوات المؤذنين بالاذان ثم اقيمت صلاة المغرب على
الوجه الاكمل وبعد صعد المنبر جناب الاديب العلامة السيد حسين بن على
الويسي وافتتح خطابه بآي من الذكر الحكيم ثم القى خطبة جليلة ارتجلها من
حينه فقوبلت بالاعجاب من الحاضرين وكان لها الاثر العظيم فى قلوب السامعين
فاسهب فيها بمدح سيد الكائنات وبين ماللمنقذ الاكبر من الايادي البيضاء التي
اسداها الى العالم وطوق بها رقاب الامم وماقام به من الجهاد وما لاقى من الاذى
في سبيل دعوته وما تدرع به من الصبر والثبات حتي اصبح النجاح حليفه
والتفت الخطيب الى السامعين واستنهض هممهم على متابعة هذا النبي الكريم
وماجاء به من الهدى والزمهم بالتمسك بآله من بعده وشرح لهم احوال المسلمين
فى الاعصر الماضية وماهم عليه الآن من التخاذل والتنابذ وما هي اسباب ذلك
وختم خطبته بالصلاة على النبي ﷺ والدعاء لصاحب الجلاله امير المؤمنين
وولي عهده الناصر للدين ثم نزل من منصة الخطابه وصلى بالناس صلاة العشاء
وبعد اتمامها انصرف الكل وهم حاملون اطيب الذكرى للمصلح الاعظم
صلى الله عليه وآله وسلم

وحينئذ انتهى المحفل الرهيب الذى تجلى فيه الدين الاسلامي باجلى
مظاهره

تعز — يحي بن منصور بن نصر

علم التربية والتعليم

— ٤ —

﴿ربوا أولادكم فانهم خلقوا لزمن غير زمنكم﴾

«الامام علي عليه السلام»

وقد امتازت التربية الاسلامية على غيرها بكونها توجه الفرد توجيهاً دينياً ودنيوياً في وقت واحد ، فهي تعنى بالكفاءة العملية الدنيوية عنايتها بالثقافة الشخصية الدينية بل تجعل إحداهما قواماً للاخرى فلا دين في نظر الاسلام بلا دنيا ولا دنيا بلا دين يدل على ذلك قوله تعالى : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) وقول النبي ﷺ (ليس خيركم من ترك الدنيا للاخرة ولا الاخرة للدنيا ولكن خيركم من اخذ من هذه وهذه) وبهذه التربية اخذ اصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم ممن فهموا الدين الاسلامي وادركوا ماتدعوا اليه تعاليمه الكاملة حق الفهم والادراك فصفت نفوسهم ورقت مداركهم وعقولهم ولم تمض عليهم برهة من الزمن حتى دانت لهم الدنيا واصبحوا سادة العالم وحكامه ومعلميه ومربيه .

التربية الحديثة :

لم تكن التربية فيما سبق من القرون إلا اقوالا ونظريات مبنية على الظن والتخمين مجردة من الاعمال والتجارب . ولقد بقيت ردحاً من الزمن محرومة من التطبيق حتى جاء العصر الحديث ودخلت دوراً جديداً هو دور العمل وأصبحت من عداد العلوم المبنية على قواعد ثابتة وتجارب صحيحة . كل ذلك بفضل العلماء الذين كرسوا حياتهم لاجراء التجارب على الانسان والحيوان ، واستنباط الاسس العلمية الثابتة خدمة للعلم . وحباً في التوصل الي الحقائق .

وقد شبهوا التربية الحديثة بالزراعة الحديثة وقالوا : كما ان الزراعة تعتمد في نجاحها علي القواعد الصحيحة كذلك علم التربية يعتمد على قواعد متينة ، فاذا كانت الزراعة تبنى على معرفة طبيعة التربة ، وقابلية البذور وقوتها ، ومعرفة الاقليم والطقس الملائم ، وطريقة الحراثة والزرع فكذلك التربية الحديثة تبني على معرفة : طبيعة الطفل ، ومعرفة نفسية الطفل وقابلياته الخلقية والصحية والعقلية ، وطبيعة المحيط والمجتمع الذي يعيش فيه (اي البيئة العامة) وطريقة التربية . وهذا بدون شك يعطينا صورة واضحة عن تطور علم التربية وتقدمه بحيث اصبح عملياً ملموساً أكثر منه نظرياً .

﴿غاية التربية والتعليم﴾

كل شيء له غاية ، وكل امرئ يعمل في الحياة لابد له أن يستهدف غاية من وراء عمله ولم نسمع أن رجلا يمشي في الشارع اوفي السوق دون ان يكون له هدف معين وغاية يصل اليها . إذن لابد للمرء أن يعين له غاية يسعى اليها وهدفاً يجتهد لتحقيقه والوصول اليه . وهذا القول ينطبق على الامم ايضاً ، فكل امة لابد لها في الحياة من غاية تمشي وراءها وتحاول بكل ما في وسعها البلوغ اليها فترسم الخطط وتستعين بشتى الوسائل الى نيل تلك الغاية ومثل الامة التي لا تستهدف في عملها وحياتها غاية كمثل السفينة التي لايدري اين يرسوبها ربانها فهو يخبط في البحر خبط العشواء ، فتضربها الامواج وتعصف بها الرياح واخيراً تهوى بمن فيها الى قرار البحر وتصبح اثراً بعد عين .

وغاية التربية والتعليم تجهيز الناشئة بالعلوم الصحيحة النافعة ، وتكوين اجسام قوية صالحة للعمل في سبيل الامة والوطن ، وتربية عقول سليمة جيدة التفكير لأن (العقل السليم في الجسم السليم) وتعنى التربية بنشر الفضيلة وغرس

مكارم الاخلاق كالصدق والامانة والشجاعة والقيام بالواجب وخدمة الوطن خدمة صادقة ، والشعور الحي نحو المسؤلية الاجتماعية والقومية وخلق روح التعاون والتضامن بين افراد الامة لتعيش سعيدة مهابة الجانب كما قال الله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وحتي تصبح كما قال النبي ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً)

فالتربية الصحيحة اذاً هي ما كانت غايتها ترقية كل القوى العقلية والطبيعية والادبية معاً . والغرض الذى يرمى اليه المربي هو انماء بدن الولد وتنشيط شعوره وتنبيه وجدانه وتهذيب ارادته وتقويه عقله ، وتربية ذوقه لكى يصير بعد سنوات قليلة سيد نفسه والمدبر الحكيم لشؤن حياته كلها .

العراق — احمد الحورش — يتبع

تصحيح لغوي

طالعت المقالة الرابعة تحت عنوان الاقتصاد للاستاذ الكاتب عبد الواسع الواسعي في مجلة الحكمة اليمانية بعددها الرابع من عامها الثاني ولقد ابدع الكاتب واجاد وعلى الاخص فيما شرحه من احوالنا الاقتصادية ولما تكلم عن القرويين وشغفهم بالتتن قال لا يوجد بيت الا وفيه مداعة وعلق باسفل الصحيفة مالفظه ان المداعة اسم للآلة المعروفة لشرب "التتن" وكان الاسم هذا ان من شرب التتن فهذه الآلة تدعوه لملازمتها الخ اي ان المداعة مشتقة من الدعوة والواقع ان المداعة غالبا هي من ثمرة النارجيل وذلك متواتر ولذا بعضهم يسمونها النارجيلة والمداعة اسم لذلك قال في القاموس المدعة كحمزة النارجيل المفرغ من لبه يغترف به انتهى .

يحيى بن منصور بن نصر

المجلد الثاني — السنة الثانية

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

الحكمة اليمانية

الايمان يمان والحكمة يمانية « حديث شريف »

العدد ٦ — ربيع الثاني سنة ١٣٥٩

مجلة علمية جامعة شهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

في سبيل الاصلاح

اللغة وتاريخها

— ١١ —

أشرت فيما سبق الى أن لغتنا الشريفة العربية تأثرت باتصالها بالامم المجاورة لها والبعيدة عنها وظهر أثر هذا الاتصال فى كثير من المفردات وفي قصايد بعض شعراء الجاهلية ، وفى ذلك دلالة كافية على قدم هذه اللغة ومتانتها

فان ما دخل عليها من اللغات السامية واليونانية والرومانية لم يحدث فيها ماأحدثته فى لغات القبائل المجاورة لها قبيل الفتح الاسلامى والامم البعيدة عنها بعد الفتح لسببين الاول : قوة اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن مختلف العواطف وارق الاحساسات ومرونتها وغزارة مادتها وفصاحة كلماتها ولبساقة أهلها فى التصرف فيها وتوسيعهم نطاق نفوذها بالنقل والاشتقاق والمجاز والترادف ونحو ذلك من ضروب البيان وأفانينه وبه أصبحت سيدة لغات العالم وأوسعها كما انها ارقى اللغات السامية واشرفها .

قال ارنست رنان الكاتب الشهير : (من أغرب ماوقع فى تاريخ البشر وصعب حل سره انتشار اللغة العربية فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادى بدء فبدت فجأة على غاية الكمال سلسة غنية وأي غنى كاملة بحيث أنها من ذلك العهد الى يومنا هذا لم يدخل عليها أدنى تعديل مهم فليس لها طفولة ولا شيخوخة ظهرت لاول أمرها تامة ولا أدري إذا وقع مثل ذلك للغة من لغات الارض دون أن تدخل فى أطوار وادوار مختلفة) .

وفي هذا الكلام تجوُّز ومجازفة ، فانه مما لاشك فيه أن هذه اللغة العالية فرع من اللغة السامية الاولى بل يعتبرها بعضهم بنت تلك اللغة البكر وتاريخ وجود الاولى يرجع الي ما قبل آلاف السنين ومكثت العربية أحقاباً متطاولة تتدرج في معارج الكمال وتتناولها السنة النوابغ من أبنائها بالصقل والتهذيب والسبك وحسن الاختيار قال ابن جني فى الخصائص (إن واضع اللغة لما أراد صوغها وترتيب أحوالها هجم بفكره على جميعها ورأى بعين تصوره وجوه جملها وتفصيلها وعلم أنه لابد من رفض ماشنع تأليفه نحو هع وقج فنفاه عن نفسه هذا رأي ابن جني باعتبار ان الواضع دونها ورتب أبوابها ثم لقنها الاعراب اودرسوها فيما وضع وهو شيء لم ينقل ولا عرف عن الامة الامية .

وإنما الذي نقل عنهم أن سكان الحواضر كانو يرسلون أولادهم الى البادية ليحذقوا اللغة ويحفظوها عن قوم هم أبعد الناس عن النظام العلمي والوضع المدرسي ، وأعرقهم في الامية والبداوة يظل أحدهم خلف إبله وغنمه يتتبع بها منابت العشب ومهابط القطر مدة عمره لايجمعه بأمثاله ومجاوريه غير اسواقهم العامة : كعكاظ ، وذى المجاز ونحوها ، أو مكة ومنى أيام الموسم ، فيحفظ ماسمع ويختار الاحسن بدل الحسن .

السبب الثاني : فى احتفاظ لغتنا العربية برونقها وصفائها : بعدها عن الحضارة واممها إلا قليلا ، ومن ذلك القليل تسرب الى العربية من اللغات الاخرى مايقارب الف كلمة جاء منها فى القرآن الكريم نحو مائة كلمة وقد سمى ماجاء من هذا القبيل معرباً : أي أعطوه حكم العربي لاستعمال العرب الفصحاء له ،

وبما أنها كانت تعيش عيشة بدوية فان حاجاتها من مقومات الحياة لم تكن تتعدي مطالبها المحدودة الملائمة لحياة الصحراء ، كوصف الخيل والابل ، والسيوف والرماح ، وموارد الماء ومساقط الانواء ، وذكر الاسفار وركوب الاخطار ، وما يتخيله المصحر إذا أقفر ، والبدوي إذا أدلج : من صفات الجن والغيلان ، والتطلع الي الصوى والنيران ، والتغني بالشجاعة والنجدة ، والمروة والعزة ، وإكرام الضيف ، وإعمال السيف ، ونحو ذلك مما يلابس حياة البداوة ويتساوق مع أغراضها ومقاصدها .

ولذا نرى معظم ماقيل انه منقول عن اللغات الاخرة انما هو طائفة من المفردات لها علاقة ما بحياتهم الاولى وقليل منها تدل على معان عمرانية اودينية اوما تنتجه الحضارة من رفاغة عيش ، وصفاء فكرة ، : أما مصطلحات العلوم

والفنون وقوانين التشريع وغير ذلك من لوازم الحضارة ، فلم تكن بحاجة اليها لانها لاتمت اليها بصلة ، ولذا بقيت من هذه الناحية فقيرة معدمة بينما تجدها من الناحية الاخرى واسعة الغنى عظيمة الثروة كثيرة المترادفات مفرطة في تسمية الشيء الواحد بعدة أسماء افردت فيما بعد بمؤلفات خاصة كمؤلفات الاصمعي(١) والقالى(٢) وابن خالويه(٣) والفيروزابادي صاحب القاموس وغيرهم .

كما أنها كانت موضع شك ومحل خلاف بين أئمة اللغة وحفاظها قال السيوطي رحمه الله في المزهر (ومن الناس من انكره « أي الترادف » (٤) وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات أما لان أحدهما اسم الذات والاخر إسم الصفة او صفة الصفة) وقال ابن فارس بعد التمثيل بالسيف والمهند والحسام « والذي نقوله في هذا أن الاسم الواحد وهو السيف ومابعده من الالقاب صفات ومذهبنا ان كل صفة منها معناها غير معنى الاخرى » الخ

وصفوة القول ان احتكاك العرب بغيرهم من الامم كان له أثره في اختلاف اللهجات ووجود بعض الالفاظ المترادفات والكلمات الاعجمية كما بيناه .

ومن العسير بيان تاريخ اتصال العرب بالامم التي اقتبست منها بعض الكلمات والذي يمكننا تحديده هو الاتصال بالامة اليونانية فقد حدث اخر القرن الرابع قبل المسيح عند ماستولى الاسكندر المقدوني وخلفاؤه على سورية

(١) وهي كتاب الانواء وكتاب الميسر والقداح وكتاب خلق الفرس وكتاب الابل وكتاب الشاء (٢) ولابى على القالى كتاب الابل ونتاجها وماتصرف منها وكتاب حلى الانسان والخيل وشياتها وكتاب فعلت وافعلت وكتاب مقاتل الفرسان (٣) لابن خالويه كتاب في اسماء الاسد وكتاب في اسماء الحية ولصاحب القاموس الروض المسلوف فيما له اسمان الى الألوف (٤) ومرادمن انكر الترادف تنزيه اللغة عما لافائدة فيه من تعداد الاسماء لمسمى واحد واعتبر الزيادة فضولا وعبثا يجب ان تنزه اللغه عنه

وفلسطين ومصر وما بين النهرين وهي الاقطار التي كانت تقيم فيها بعض قبائل العرب قبل أن يفتحها الاسكندر ومن لغة اليونان نقلت العرب اسطوره واقليد وترس وديماس ودمقس وزكاة وزنار وغير ذلك ،

وكان اتصالهم بالسريان أقدم من هذا التاريخ فان الامم التي كانت تقطن البلدان المذكورة مع العرب هم السريان ، ومن لغتهم اقتبسوا بعض كلمات لمعاني مادية اوروحية كمدينة وقرية وبيعة وفرقان وزوجد واسطوانة واسقف وناموس واسفنج ونحوه ، ويحتمل أن بعض هذه الالفاظ نقلها العرب بواسطة السريان وليست سريانية الاصل وإنما نقلها عنهم العرب بعد أن انتقلوا من الوثنية الى المسيحية وهذه الامة هي ارامية الاصل وانما سميت بالسريان بعد اعتناقها المسيحية ، وأصل التسمية يونانية وتعتبر الامة السريانية من ارقى الامم السامية في العلوم والاداب والفلسفة .

ويبتدي الاحتكاك بالرومان من تاريخ استلائهم على سورية وفلسطين سنة ٦٤ وقيل سنة ٣٧ ق : م فقدكانت الحكومة العربية الغسانية ذات صلات كبرى بالدولة الرومانية ولها بهم علائق دينية وسياسية وعمرانية متينة ، وبواسطة هذه العلائق اقتبسوا كثيراً من العادات والتقاليد الرومانية في أعيادهم وأزيائهم وكنائسهم وقصورهم وبذخهم وترفهم ، وعلى طراز قصور الرومان في القسطنطينية كانت قصور الغساسنة بالشام ، وكانت هذه القصور مهوى أفئدة شعراء الحجاز ومحط رحال قوافل تجار البلاد العربية يؤمونها من جميع أطراف الجزيرة المدح والوفادة او للكسب والرقاحة ، ثم ينصرفون الى بلادهم وقد حفظوا ماوقعت أعينهم عليه او سمعوه من الاشياء الغريبة وأسمائها . وعلى هذا الاسلوب جرت المناذرة ملوك الحيرة وهم صنيعة فارس ، ومن الضروري أن يتأثروا

بحضارتهم الفارسية وتقتبس منهم الوفود ماتقتبسه من منافسيهم ، وبهذا علل بعضهم انتشار عدة كلمات فارسية ورومانية بين سكان مكة والمدينة واندماجها في لغتهم حتى جاء الاسلام وورد بعضها فى القرآن .

وهناك علة اخرى لوجود بعض الفاظ كلدية واشورية وفينقية وارامية وكنعانية وعبرانية وحبشية في اللغة العربية وهي الاشتراك فى الوطن فقد كانت اللغة السامية الاولى فى عصور موغلة فى القدم لغة واحدة تعيش فى منطقة واحدة هي مايطلق عليه (المهد الاول للساميين) ثم انتشرت قبائل هذه الاسرة وتركت مهدها الاصلي الى جهات شتى تأثرت لغاتها بطواري الايام وأحوال البيئات والحروب والفتح والاختلاط ، وانفسح مجال هذه المؤثرات حتى تكوّن لكل امة لغة مستقلة مع وجود تشابه (١) وتماثل تدلان على أن اللهجات تفرعت من دوحة واحدة لايمكن معرفتها الآن لانها ذابت وتلاشت منذ قرون كثيرة كما وقع لفروعها من بعدها ماعدا لغة القرآن الخالدة زادها الله علواً ، وفرع آخر وهو العبرانية كما ستقرأه بهذه العجالة .

ومن الادلة الواضحة على قدم العربية ومشابهتها للغات السامية القديمة ماروواه التاريخ عن ابراهيم الخليل عليه السلام لما انتقل من العراق الى مصر فسوريا فالحجاز فانه تجول فى هذه البلدان وتفاهم مع قطانها وكان يدعو الى دين التوحيد ونبذ الوثنية بلغته ، وفى البلاد العربية ترك ولده وزوجته ، قال السيد العلامة محمد رشيد رضا رحمه الله (٢) « وقد ثبت عند علماء العاديات والآثار القديمة أن عرب الجزيرة قد استعمروا منذ فجر التاريخ بلدان الكلدان ومصر

(١) راجع قاموس اللغات السامية للمؤرخ الشهير المعاصر الدكتور اسرائيل ولفنسون
(٢) تفسير المنار ج ٧ سورة الانعام ص ٥٣٥

وغلبت لغتهم فيهما وصرح بعضهم بأن الملك حمورابي الذي كان معاصراً لابراهيم عليه الصلاة والسلام عربي » الى أن قال : « ومن المعروف فى كتب الحديث والتاريخ العربي أن ابراهيم اسكن ابنه اسمعيل مع امه (هاجر) المصرية عليهم السلام فى الوادي الذى بنيت فيه مكة بعد ذلك وأن الله سخر لهما جماعة من جرهم سكنوا معهما هنالك وان ابراهيم عليه السلام كان يزورهما وانه هو وولده اسماعيل بنيا بيت الله المحرم ونشرا دين الاسلام فى البلاد العربية ، فيظهر من ذلك أن العربية القديمة هي لغة ابراهيم وهاجر ولغة حمورابي وقومه ولغة قدماء المصريين أو اللغة الغالبة في ذينك القطرين وانها على ما كان فيهما من الدخيل الكلداني والمصري كانت قريبة جداً من العربية الجرهمية ولذلك كان الذين ساكنوا هاجر من جرهم يفهمون منها وتفهم منهم : وقد ثبت فى صحيح البخاري ان ابراهيم زار اسماعيل مرة فلم يجده وتكلم مع امرأته الجرهمية ولم تعجبه ثم زاره مرة اخرى فلم يجده وكانت عنده امرأة اخرى فتكلم معها فأعجبته ، وقد ورد أيضاً أن لغة اسماعيل كانت أفصح من لغة جرهم فهي أم اللغة المضرية التى فاقت بفصاحتها وبلاغتها سائر اللغات أو اللهجات العربية ثم ارتقت في عهد قريش من ذريته بما كانوا يقيمونه لها من أسواق المفاخرة فى موسم الحج ثم كملت بلاغتها وفصاحتها بنزول القرآن المجيد المعجز للخلق بها » اه .

ومن فروع السامية اللغة العبرانية ، وبين العرب واليهود من الاتصال مالا يحتاج الى إيضاح ، ومن ذلك الاتصال تسرب الى اللغة العربية بعض كلمات عبرانية ويقول الدكتور « ولفنسون » ان العبرانيين اختلطوا اختلاطاً كبيراً بالعرب حتى كان لهم تأثير لايستهان به في تكوين اللغة العربية الشمالية وقد أبعد النجعة فى هذه الدعوى .

فقدعرفت أن ابراهيم الكلداني عليه السلام كان يتكلم باللغة الكلدانية اخت اللغة العربية وأصل اللغة العبرانية ، فظلت العربية سائرة الى الامام تقطع اشواطاً بعيدة المدى بينما العبرانية تتدهور في هوة الفناء حتي تلاشت واضمحلت العبرانية الاولى وحل محلها لغة اخرى خليطاً من الفارسية واليونانية واللغة الارامية ، وقد تغلبت الارامية وأصبحت ظاهرة ودونت بها تفاسير كتبهم الدينية ، وكان الاحبار يحاربونها بكل قواهم فلم يفلحوا(١) ومن هنا يتضح عجز العبرانية عن حفظ كيانها فضلا عن ان تكون سناداً للغة هي أرقى منها وأمتن ، ووجود بعض كلمات منها فى العربية لايصح أن يقال أنها أثرت أثراً لا يستهان به في تكوينها . ؟

« احمد بن احمد المطاع »

الحرب اكبر مظاهر تنازع البقاء

تصرمت الدهور وانطوت الاجيال وتطاول أمد الانسان السائد على كل ماحوته الطبيعة بما اوتي من قوة فى التدبير ، واحكام فى الرأي ، وإمعان فى النظر ، وتعقل للامور ، وتبصر فى الحوادث ، وهداية مكنته من اختراق حجب الزمن فأخذ يبحث عن المستقبل يتكهن ويتنبا ، ويستوحي من حركات الكواكب ونظام الافلاك ماسيفاجيه فى طريقه ، ويباغته فى شوطه فى هذه الحياة ، كما أنه تغلب على الماضى بدراسة أحواله ، والتنقيب وراء أحداثه واهواله

(١) جاء في التلمود كلمات بليغه في ذلك منها استعملوا العبرانية واليونانية واخذروا من الرطانة الارامية ومنها لا يحادث الأنسان اخاه بلغة ارام انتهى نقلا عن تاريخ الدكتور اسرائيل ولفنسون

يستفيد من المثلات ، ويستضيء بأشعة حكم الغابرين المنتشرة فى صفحات الاسفار ، وصفائح الاحجار والاطلال الخاوية ، والربوع الخالية . ، كل هذا والانسان مذ عرفه التاريخ الموغل فى القدم مازال ولن يزال خاضعاً لاكبر سنة من سنن الحياة ، وأعظم ناموس من نواميس البقاء ، وأقوى عامل من عوامل التولد والنماء ، وتلك السنة أو الناموس هي ماتسمى بلسان علماء الاجتماع الانساني : (بسنة تنازع البقاء) المؤدي حتما الى بقاء الامثل ، و تغلب النافع أحياناً كثيرة ، . ولهذه السنة مظاهر بينة ، ومعالم واضحة ، تتجلى فى الأندية السياسية ، والمكاتب الاقتصادية والمجتمعات العلمية ، والمحافل الاجتماعية ، كما أنك تلمسها فى المحاكم القضائية ، والحقول الزراعية ، إذ ترى المواهب المتباينة ، والتدابير المختلفة ، والانظار المتنابرة والاعمال المتنافية فى كل منتدى كبير أوصغير تعمل بنشاط لايعرف الكلل (ولكل وجهة هو موليها) .

واذا ما تجاوزت هذه المظاهر وارسلت طرفك الى ماوراءها رأيت اكبر مظاهر هذه السنة فى الميادين العسكرية : ترى الانسان في جنباتها قد أفرغ كل ماأوتي من قوى عقلية ، وقوات معنوية ومادية ، وتزود بما مكنه مرمنه فى الوجود ، وأصبح لا يلوي على شيء ولا يفكر فى غير الغلب والانتصار لاتزعزعه صرخات المدافع ولا يلين أعشار قلبه سيلان المدامع ، تراه يندفع ويجول ، ويفتك ويصول ، لا يبالي بنسف الديار ، ولا يكترث بالويل والدمار ، يسقط على الموت إذا لم يسقط الموت عليه ، وهو يتغنى بالانتصار ويحلم بالفوز ، وينشد التقدم ،

والحرب وان كانت مرة المذاق شائكة الملمس ، عابسة الوجه ، تنفث بالسموم وتؤذن بتراكم الويلات والهموم ، . فهي بلا ريب من أساتذة الانسان المرشدين له في سيره وتقدمه . فحوادث الحروب

تصقل العقول، وتحيي الضمائر الميتة وتنفخ الحياة في أعشار القلوب، وتقتل الانظمة الفاسدة، والشرور الفاتكة، وتطهر المجتمعات من أوضار الترف ومفاسد النعيم، فتدك أماكن اللهو ومواخير الفساد ومراسح الخلاعة، وتهيب بالانسان الى أن يؤوب الى خالقه القادر، ومالك أمر الكون القاهر، فيستكين له ويخشع، ويجأر اليه ويضرع ويستصرخه لكي ينقذه إزاء ضرباتها القاسية، وقوارعها الصاخة، وبلياتها السوداء القاتمة. وهنا يتغلب العقل على العواطف فتخبو نارها، وتذوي أفنانها، ويخسف بدرها، ويتصوح روضها، وتضطرم شرارة الحرب وتتوهج ويتأثرها سيل الدماء المسفوكة فيمج جارفه، ويزخر أتيّه، فيطهّر الشعوب من أرجاس الفساد الاخلاقي الاجتماعي، ولكن الحروب من الوجهة الثانية: تزهق الارواح وتخرب الاوطان، وتنسف الديار، وتقطع الافئدة، وتجري الدموع، وتبدد الجموع وتكتسح العالم والمشاهد، وتحطم الاوضاع وتبث الذعر والتملق: تختطف من الارملة وحيدها، وتسلب حَلْيَ الحسناء من جيدها: لاترثي لبائس ولا تلين لمنكوب ولاتعطف على مكروب تخرج ربات الخدور من أرائك القصور بقلوب واجفة، ودموع جارية، وأقدام متعثرة، ونظرات مضطربة:

رمى الدهر أهليها بحرب ولم يرد
بها الشر لكن الحروب هي الشر

هكذا كان الانسان وسيبقى هكذا الى أن يقضي الله - وهو الحكم العدل - قضاءه الاخير في الانسان وهو خير الحاكمين..

ولقد تضاربت آراء المفكرين، واختلفت وجهات أنظارهم نحو الحروب فمنهم: من غالى في تقديسها، وأسهب في اطرائها وعدها من ضروريات الحياة ومرقاة الى التقدم والتفوق في كل المناحي الحيوية والادبية وغيرهما وأفاض في

تحليل آثارها النافعة ونتائجها المباركة أهاب بالانسان الى ان يشمر عن ساق عزمته وجده ليضرم نار الحروب ويشب جمراتها ويوسع دائرتها ما استطاع الى ذلك سبيلا، ونظر الى الحروب نظره الى المحبوب الذي يستحسن منه كل ما يأتيه ويقترفه وان كان سيئا او مكروها وتجد هذه النزعة كامنة في طوايا كثير من نفوس القواد الاشاوسة، والابطال المغاوير والساسة الطامحين، ولم يختص بهم عصر مخصوص أو شعب معين، ولكنهم في اطواء الايام تطويهم وتنشرهم وتضمرهم وتظهرهم، وقد أبدت الدهور أمثلة لهذه الطائفة منذ القدم، ومازالت ترى البشرية في أثناء سيرها بفرد أو أفراد من هذا النوع، فيغيروا سير التاريخ ومجرى الايام، ونظام العالم بكل إقدام وعزم وصرامة ومضاء:

ومن المفكرين من نظر الى الحرب نظرة المتشائم المغضب فعدها خروجا على الطبيعة، وثورة على السنن، وتمردا على العقل، وتسفلا في الضمائر، والتحاقا بالسباع الضارية والنمور الكاسرة، وانحلالا من الفضائل وبراءة من الانسانية وأطنب الذاهبون الى هذا النظر ما شاؤوا وعمدوا الى تحليل ويلات الحروب ونكباتها وعذابها وانكالها وأغلالها، وتلهفوا الى حياة يرفرف عليها السلم والطمأنينة والدعة والراحة: يمرحون ويفرحون ويلعبون ولاينكبون، وذهبوا يترنمون بأحلام لهم طويلة وأماني مترامية الاطراف، وبنوا داخل أدمغتهم مجتمعا إنسانيا كما يقولون يسير على مبادئ الحق والعدالة يتمتع بالهدو والسلام، ويمرح ما شاء في ظل الاخاء والوئام لا بغي يزعزعه ولا خصام يهدده ولا مطامع تذعذعه، والفلاسفة الذين يطيرون بأجنحة الاحلام ويعيشون في عالم الخيالات هم الذين يبحثون عن هذه الحياة ويتطلبونها بكل شغف وتلهف فاذا ما نظروا الى الحياة الواقعة لم يجدوا فيها طلبتهم، ولا واتتهم الايام في بغيتهم

فهم ساخطون ناقمون حنقون مغضبون وقد فاتهم أن العالم الذي مثلوه في أدمغتهم ينبغي أن يبحثوا عنه في مكان غير هذا المجتمع الانساني الذي قطع مئات الالوف من الاعوام وصفحته ملطخة بالدماء وان اختلاف الغايات والمبادئ والنظم والاخلاق والنزعات والميول لتؤيد تأييداً قوياً سنة تنازع البقاء. وقد جاءت الشريعة الاسلامية المحمدية وهي بلاريب أصح الديانات السماوية وأنقاها وأليقها بالحياة الانسانية فاصلحت هذه الظاهرة الطبيعية إصلاحاً كبيراً فوضعت نظاماً للحرب سياجه العدل، وسداه ولحمته النفع العام والاصلاح الشامل، وحرمت الحروب التي تثيرها الشهوات والمطامع، وحفزت العقول الى السلم والجنوح اليه ما استطاعت كما أنها دعت الى الصراع والصدام اذا صار الحق مهضوماً والعدل منبوذاً والكرامة مفقودة، والفضيلة مهينة، والاخلاق متسفلة، والطباع مرتكسة والشرور متغلبة، والظلمة متراكمة والروابط متفككة.

والآن وقد تطور الزمن وعرف العالم حضارات كبريات وحاول رجال المدنية الحاضرة والفلسفة الاخيرة أن يضعوا حداً للحرب وأهوالها فأخفق مسعاهم، وفشلت محاولاتهم، وانتهى العالم الى مايتكبده الآن من أهوال الحرب المشبوبة في القارة الاوروباوية التي أصبحت شغل العالم الانساني في صبحه ومسيه في مختلف بقاع الارض وزواياها النائية ومجاهلها القاصية.

تطايرت أنباء الحرب الاوروباوية على أمواج الاثير: فاتصل بها التاجر والفلاح والسياسي والجندي والكبير والصغير والغني والفقير، ولشد ما شُدِه العالم عند ماتساقطت حكومات وشعوب ذات شأن لايستهان به أمام الزحف الالماني المرعب في أمد قصير ما كان احد يحلم به. ولما مرت الجنود الالمانية مسرعة كالبرق وأمعنت في تقدمها المنحدر كالسيل الآتي على رغم وقوف

الحكومتين العظيمتين انكلترى وفرنسا في وجهها محاولتين صدها وايقاف تيارها ورد سيلها الجارف

أصبح العالم يتساءل عن نتيجة الحرب ويتهامسون في الشرق والغرب عن مستقبل العالم وشعوبه حتى أن حكومات الاتحاد الامريكي خصصت البيت الابيض لدراسة نتيجة الحرب الاوروباوية وماذا عساها تأتي به من نتائج وآثار وقد شمل الذعر والقلق رجال الحكومتين العظيمتين وقدروا هذا التطور حق قدره وعرفوا أن الامر جد وان الموقعة النهائية ستقلب التاريخ رأساً على عقب، وقد صارحوا العالم بما يعتقدونه امام هذه القوارع وابدوا ما تكنه قلوبهم من الوهل والفزع وصرح رئيس الوزارة الافرنسية بأن بلاده في خطر يحيق بها كما ألقى امبراطور انكلترى خطابه القريب مصرحاً بشدة الحرج المحيط بالحكومتين مستصرخاً شعوب الامبراطورية ليموتوا او ينتصروا.

وقد كان خطاب الامبراطور الانكليزي الذي أذاعه على الشعوب الامبراطورية مليئاً بالعبرة متدفقاً بالعظة البالغة إذ حض تلك الشعوب المترامية الاطراف مهيباً بهم الى إقامة صلوات يضرعون فيها الى الله مالك القوى والقدر يستعينونه على عدوهم ويستمدون منه النصر والمعونة ازاء هذه المحنة التي تعثرت فيها الحكومتان الغربيتان الكبيرتان مترجياً من شعوبه ان يصدقوا في التجائهم الى الله القوي القاهر بقلوب مخلصة واستسلام بالغ ابتغاء النصرة وتيسير الخروج من المأزق الضيق والهوة السحيقة... ولعمر الحق أن في هذا لدلالة ـ أي دلالة ـ على افلاس القوى المادية وعجزها وان الانسان وان تسنى له الاستيلاء على الامد وما يحويه في أطوائه وجوانحه من قوى مادية أياً كان نوعها فانه لابد أن يفزع وقت اشتداد الكرب وتعقد الحوادث اللاتي تأخذ بالاكظام الى القوة القاهرة والقدرة

الحاكمة على الكون ومايحويه وان هذه هي الفطرة المطبوعة فى الانسان يلجأ اليها عند أن تخونه الجنود والجدود والمعاقل والقنابل (وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه).

وما كان أجدر المسلمين المنتشرين فى أكثر بقاع الكرة أن يصدقوا في التجائهم الى الله المالك لازمة الامور المسيطر على شؤن العالمين لتواتر المحن عليهم وتراكم الظلم في أوطانهم وانحلال جامعتهم وانتكاث عزآئمهم حتى طال الامد عليهم وهم فى ذل وخمول مع كثرة فى العدد إلا أنها كثرة الغثاء الذي لايجدي نفعاً. ولعمر الحق ان فى مثل هذه الاحداث خير نصيح وحافز للمسلمين كافة أن يتوبوا الى ربهم ويثوبوا اليهم رشدهم ويتمسكوا بأهداب دينهم وأن لا يكونوا مثل الذنب يجرى دآئماً ورآء غيره فقد ظهرت فى بعض الشعوب الاسلامية ظاهرات تدمى القلوب ويندى لها الجبين وتقشعر لفظاعتها الجلود وأمرها وانكاها استهزآء بعض نابتة المسلمين بدينهم وعقائده وشعائره ومظاهره الروحية حتى أصبحوا ينددون وينكرون على من آنسوا منه استعصاماً بالله واستمساكا بكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإن حزبهم أمر أو دهمتهم طامة او أصابتهم قارعة استسلموا وانقادوا واستكانوا استكانة يأس وعجز بقلوب لاتعرف الا التجاء الى الله مقلب الاحوال ولا تلوذ بعزته وعظمته، وليس من الغريب أن نذكرهم بالتجاء الحكومة البريطانية وهي: من يعرفها الناس قوة وبأساً وعزة وحكماً، وما منا أحد الا وهو يعرف مقدار المدى الذي حازته حكومتا لندن وباريس، وسيحدثنا الغد القريب بما تطويه الايام وتكتمه وتنسجه الاقدار وتبرمه و (لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون).

عبد الله العزب

فى التاريخ اليمنى

اليمن فى مدارج التاريخ

تمهيد

التاريخ وفوئده

— ١ —

من القضايا المسلمة تقدم العلوم والمعارف في هذا العصر وارتقاء العقل البشري الى غاية قصر عن التحليق فيها الاباء منذ أجيال قديمة، ومن الفنون التي بلغت أقصى مايتصوره العقل من العناية والاتقان فن التاريخ (١) ومعرفة أحوال الامم، إذ من بين صحائفه تشرق أنوار الهداية ومن أسفاره تشع شموس الدراية، وفى حوادثه ومايلابسها من نعم وبؤس وإقبال وإدبار ومايتخلل ذلك: من قيام ممالك وهلاك امم وسقوط عروش وزوال تيجان؛ عبرة وأية عبرة، ونذير مبين يحذر بلسان الابديّة غب المآثم وعاقبة الاعراض والايغال فى الجرآئم.

ومن قنته الشامخة تستعرض مواكب العالم فى مشارق الارض ومغاربها وتلتمس معارف الشعوب ورقيها وآدابها وحضاراتها وأخلاقها وعلومها وعمرانها ومعتقداتها وكل ماله صلة ما وعلاقة بحياتها.

فاذا ما أراد الانسان مرافقة الامم ومسايرة الشعوب ساميًّا وآريًّا والاطلاع على تكوّن نهضاتها من أقدم

(١) التاريخ ومتعلقاته كعلم الاجتماع والاقتصاد والجغرافية وعلم الكتابات القديمة والعاديات والنقوش والاثار وعلم السجلات والاحصا والنقد والمسكوكات وغيرذلك من العلوم التى كانت مجهولة كلها او بعضها عند العرب اه

عصورها ومشاهدة أجيالها وهي تخرج من الكهوف الى الصروح ، ومن الاكواخ الى القصور ، ومن الاودية والغابات الى المحاكم والكليات ومن نقش الآثار على الاحجار الى استنطاق الجماد واستخدام البخار ، فعليه بما خلدته الايام على صحائف التاريخ .

وان شاء الرجوع الى العصور العافية والتغلغل في مهاوي القرون السحيقة كي يرى الانسان الاول يزاول أعماله بسائق الفطرة ، ويترصد فريسته في الفاف الشجر وأجواف الحفر ، ويتعقب الطرائد في مخارم الجبال ، وبطون الاودية أيام كان يستوطن الكهوف والغيران ويتسلح الحجر ، فليرجع الى آثار تلك العصور ، (ولكل نبأ مستقر) .

ولا نبالغ اذا قلنا ان التاريخ ما عرف في جميع ادواره عصراً هبت فيه الشعوب عن بكرة ابيها لدراسة الماضي والارتواء من مناهل ثقافته ، والتنقيب عن آثار البشرية من أقدم أزمنتها والبحث عن الحضارة الانسانية كهذا العصر .

هبت أمم العالم اليوم تنقب عن مفاخر الماضي وآثاره لتضع على كواهل أبنائها من قدسية ماضيهم وامانة تاريخهم ماتنوء بحمله الجبال ، وتجعل من آثار ذلك الماضي أدوات تستخدم لايقاد جذوة الوطنية في الصدور ، وإلهاب نار الحماسة في الرؤس مستلهمة وحي النبوغ والتقدم من ارواح الاباء والاجداد :

ولذا كان لزاماً على كل امة تحاول النهوض الالتفات اولا الى الماضي بدراسة تاريخها ، ومعرفة ما فيه من الحوادث والكوارث ، والوقائع والكوائن واسباب الصعود والهبوط ، فان حياة الامم موصولة وحاضرها القريب وليد ماضيها البعيد ، ولذا قيل : (ان الامة التي تهمل ماضيها ولا تعرفه مثل الرجل الذي يفقد ذاكرته) ويقول علماء الاجتماع ونباريس علم الاخلاق : (ان ماضي الامة لا يموت أبدا ولكنه يكون حياً

تاريخه الى آلاف السنين يستوحي من

* * *

فدراسة التاريخ اذاً من ضروريات البقاء ، ومعرفة الامة نفسها من اكبر عوامل الارتقاء ، ولا سيما اذا كان في تاريخ الامة من اعمال المجد والعظمة ما يثير الفتوة ، ويبعث النشاط والقوة في شرايين الاجسام المنحلة ويدفع بالابناء الى ترسم آثار الاباء ، فانه يستحيل ان يرضى لنفسه بالذل والمهانة من كان ابوه يعزم العزمة الفاصلة فيملي ارادته على الملوك والجبابرة ، ويقول الكلمة فتطفىء الحرب العوان وتشعل ، واذا ربع كان له السيف والرديني امنع معقل .

* * *

وكيف يجمل بابناء الاروع اللهاميم فرّاجوا الغمم من دانت لسطوتهم الملوك ، وذلت لهيبتهم الاقاليم : ان يكونوا نقداً تنتاشهم سباع الاطماع وهم في غفلتهم ساهون ، أو تنزل بهم عون الخطوب فيذلون ويسمدون ، و(يفتنون في كل عام مرة اومرتين ثم لا يتوبون ولاهم يذكرون) .

* * *

اجل ؛ إن من يدرس اصول النهضات العالمية يجد في قرارتها اثراً للتاريخ وضاح الجبين ، وعوامل الماضي وارواح الاباء مصدر تلك القوة واساسها المتين ، فلا غرابة اذا رأينا جبابرة العقول وفطاحلة الفكر الانساني : تعد التاريخ من اكبر الوسائل لتنمية العقل وتهذيب الشعور ، وبسط النفوذ ، وسعة الملك وتضخيم الثروة ، وعظمة الشأن ، ونرى علماء الغرب على اختلاف مشاربهم وتنوع معارفهم وتباين مباحثهم ومناحيهم عاكفين في جامعاتهم السنين الطوال : هذا يدرس اجناس البشر وأصول الشعوب ومتى وجد الانسان على الارض ومدنيته الاولى وصفاته وقسمات وجهه الى آخر ما هنالك ؛ : وذاك مكب على تمثال قديم يرجع

فنه وجماله ودقته مبلغ حضارة الامة التي وجد فيها كما ان زميله وضريبه قد شغلته لفظة لغوية في ادب امة لايمت اليها بصلة عن كل ما في الوجود، كل ذلك رغبة فى العلم ووصلة الى فهم الشعوب وعاداتها واخلاقها لوسائل كثيرة، منها : علمية محضة، ومنها سياسية واقتصادية، ونحو ذلك ؛ ومن التواريخ التى اصبحت اليوم تدرس في جامعات الغرب كفن مستقل تاريخ اليمن القديم وما به من النقوش والاثار والعاديات وماخلفه آباء اليمنيين من آداب وثقافة صقلت العقل الانسانى وازدانت بها حضارة البشر فى ايامهم وهي اليوم كعبة تحج اليها افئدة النوابغ افتتاناً بروعتها وجلالها، وترتشف من معينها العقول ويتخذ منها الاقوام درعاً لتوطيد اركانها وتخليد كيانها..

ذلك ما حدا بي الى تقليب صفحة من صفحات تاريخ هذه الامة الضخم والتنقيب عن بعض فرائد عقدها الثمين، وان كان ماضيها كثير الظنون قل ان يفوز الخريت منه بما يشفي الاوام، ويطفى لاعج الغرام، لما على لياليه الماضية، وايامه الخالية، من غبار الدهور، وكلاكل العصور..

وهيهات ان يجد المشتاق بالرسوم العافية، والاطلال البالية، ما يجده بمطرحات تفيض النعمة من ثناياها وتتسابق الشموس متطاولة من ابراجها وحناياها، :

اللهم الا ان تكون مرابع انس ومراتع سرور، أقوت عن القطان وفارقها السكان، ونزح عنها الاخلاء، ولم يبق من اثافيها الا (نقط يشك الشاك فيها)، فان لها ذكريات لا تقوى يد الحدثان على الدنو من قدس تذكرها.

وهذه الذكريات احدى عناصر التاريخ ومميزات هذا الانسان فهو لا يقنع بما هو آت ولا يسأم الوقوف امام المخبآت : غاص اعماق البحار وركب متون الاخطار واستنطق الجماد وغزى

اللانهاية بقوة فكره وحاول ان يفجع الغد فى مخبآت سره رغبة فى الاطلاع وهياماً بالرواية والسماع ثم هو مع هذا دائم الحنين الى سالف خال والبكاء على دارس بال) لا يقف عند غاية الاوهام بما خلفها وساقته الفطرة الى استكشاف ماوراءها فلا غرو ان أصبح علم التأريخ من مشتهيات النفوس وأغراضها وشؤن الحياة ولوازمها :

* *

« يتبع »

السيد احمد المطاع

مختار الحكمة من الشعر القديم والحديث

-٦-

سبق فى الاعداد الماضية إدراج لامية القاضى محمد بن يحيى بهران : والسيد الحسين بن على بن المتوكل، وندرج في هذا العدد لامية الشيخ النابغة اسماعيل ابن ابي بكر بن عبد الله الشرجي اليماني الشافعي المعروف بالمقري الزبيدي المتوفي سنة ٨٣٧ مؤلف (عنوان الشرف) الكتاب المشهور قال شيخ الاسلام الشوكاني فى البدر الطالع : ومن تأمله رأى ما يعجز عنه غالب الطباع البشرية فانه إذا قرأه القاري جميعاً وجده فقهاً واذا قرأ اوائل السطور فقط واواسطها فقط واواخرها فقط استخرج من ذلك علم النحو والتاريخ والعروض والقوافي قال الحافظ ابن حجر في أنباء الغُمْر بأبناء العُمُر : انه اجتمع بمؤلفه في سنة ٨٠٠ ثم في سنة ٨٠٦، ثم قال وله تصانيف وحذق تام ونظر مليح ما رأيت باليمن أذكى منه اه واللامية هي

زيادة القول تحكي النقص فى العمل / ومنطق المرء قد يهديه للزلل
ان اللسان صغير جرمه (١) و له / جرم عظيم كما قد قيل فى المثل
فكم ندمت على ما كنت قلت به / وما ندمت على ما لم تكن تقل
وأضيق الامر أمر لم تجد معه / فتى يعينك أو يهديك للسبل
عقل الفتى ليس يغني عن مشاورة / كعفة الخود لا تغنى عن الرجل
إن المشاور إما صائب غرضاً / أو مخطئ غير منسوب الى الخطل
لاتحقر الرأي يأتيك الحقير به / فالنحل وهو ذباب طائر العسل
ولا يغرنك ود من أخي أمل / حتى تجربه فى غيبة الامل
إذا العدو أحاجته (٢) الاعدا علل / عادت عداوته عند انقضاء العلل
لاتجزعن لخطب ما به حيل / تغنى وإلا فلا تعجز عن الحيل
لاشيء أولى بصبر المرء من قدر / لابد منه وخطب غير منتقل
لاتجزعن على ما نلت حيث مضى / ولا على فوت أمر حيث لم تنل
فليس يغني الفتى فى الامر عدته / أذا تقضت عليه مدة الاجل
فقدر شكر الفتى لله نعمته / كقدر صبر الفتى للحادث الجلل
وان أخوف نهج ما خشيت به / ذهاب حرية أو مرتضى عمل
لاتفرحن بسقطات الرجال ولا / تهزأ بغيرك واحذر صولة الدول
إن تأمن الدهر ان يعلى (٣) العدو فلا / تأسا من الدهر أن يلقيك فى السفل
أحق شيء برد ما تخالفه / شهادة العقل فاحكم صنعة الجدل
«وقيمة المرء فيما كان يحسنه» / فاطلب لنفسك ما تعلو به وصل

(١) الجرم بالكسر الجسد والجرم بالضم والجريمه الذنب (٢) حاج الرجل احتاج وبابه قال واحاج غيره افادة الصحاح (٣) في البيت اهمل ان المصدريه وهو شاذ ونظيره
أن تقرأن على أسماء ويحكما من السلام وان لاتشعرا احدا

اطلب تنل لذة الادراك ملتمساً / أوراحة اليأس لاتركن الى الوكل
لكل داء دواء ممكن ابداً / إلا اذا امتزج الاقتار بالكسل
والمال صنه وورثه العدو ولا / تحتاج(١) حياً الى الاخوان في الاكل
فخير مال الفتى مال يصون به / عرضاً وينفقه في صالح العمل
وافضل المال مالا منٌّ يتبعه / ولا تقدمه شيء من المطل (٢)
وانما الجود بذل لم تكلف به / صنعاً ولم تنتظر منه جزا رجل
إن الصنائع أطواق إذا شكرت / وإن كفرن فأغلال لمنتحل
ذو اللوم يحصر مهما جئت تسأله / شيأ ويحضر تنطق الحر إن يسل
وان قوت الذي ترجوه أهون من / إدراكه بلئيم غير محتفل
وان عندي الخطا في الجود افضل من / إصابة حصلت بالمنع والبخل
خير من الخير مسديه اليك كما / شر من الشر أهل الشر والدخل
ظواهر العتب للاخوان أحسن من / بواطن الحقد فى التسديد للخلل
دع الجموح وسامحه يكلّ ولا / تركب سوا السمح واحذر سقطة العجل
والف الاحبة والاخوان ان قطعوا / حبل الوداد بحبل منك متصل
فأعجز الناس حر ضاع من يده / صديق ود فلم يردده بالحيل
استصف خلك واستخلصه أسهل من / تبديل خل وكيف الامن بالبدل
واحفظ ثلاث خصال من مظالمه / احفظه فيها وقل ماشئته وقل
ظلم الدلال ، وظلم الغيظ : فاعفهما / وظلم هفوته : واقسط ولا تمل
(وكن مع الخلق ما كانوا لخالقهم) / واحذر معاشرة الاوغاد والسفل

(١) لا نافيه ولذا لم تحذف عين الفعل (٢) المطل بفتح الميم وسكون الطا ولكنه حركها تقريباً وهي لغة تميم اه

واخش الاذى عند اكرام اللئيم كما … يخشى الاذا من أهان الحر فى الجفل
والغدر فى الناس طبع لا وثوق بهم … وأن أبيت تخذ فى الامن والوجل
من نقصة بالفتى إظهار غفلته … مع التحفظ من غدر ومن حيل
سل التجارب وانظر فى مرائيها … فللعواقب فيها أشبه المثل
وخير ما جربته النفس ما اتعظت … عن الوقوع به فى العجز والوكل
فاصبر لواحدة تأمن توابعها … فربما كانت الصغرى من الاول
ولا يغرنك من مرقى سهولته … فربما ضقت ذرعاً منه فى النزل
وللامور وللاعمال عاقبة … فاخش الجزا بغتة واحذره عن مهل
ذو العقل يترك مايهوى لخشيته … مع العلاج لمكروه من الخلل
من المروة ترك المرء شهوته … فانظر لايهما آثرت فاحتمل
إستحي من ذم من إن يدن توسعه … مدحاً ومن مدح من إن غاب يرتذل
شر الورى بعيوب الناس مشتغل … مثل الذباب يراعي موضع العلل
لو كنت كالقِدح(١) فى التقويم معتدلا … لقالت الناس هذا غير معتدل
لا يظلم الحر إلا من يطاوله … ويظلم النذل أدنى منه فى الصول(٢)
ياظالماً جار فيمن لانصير له … الا المهيمن لا تغتر بالمهل
غداً تموت ويقضى الله بينكما … بحكمة الحق لا زيغ ولا ميل
وإن إولى الورى بالعفو أقدرهم … على العقوبة ان يظفر بذي زلل
حلم الفتى عن سفيه القوم يكثر من … أنصاره ويوقّيه من الغيل
والحلم كسب فما طبع يجود به … لقوله (خلق الانسان من عجل)

انتهت القصيدة الحكمية منقولة من اصل صحيح تاريخه سنة مائة والف هـ

عبدالله الجرافي

---

(١) القدح بالكسر السهم قبل يتصل و يراش (٢) الصول كالدول جمع صولة وهي الوثبة

من رسائل القراء

فى الاقتصاد

— ٥ —

فالزراعة هى الام المغذية والمادة المقوية لنوع الا نسان وسائر انواع الحيوان فهى مادة الحياة وقوام الحضارة قال الله تعالى (وهو الذى انزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء) وقال تعالى «وبارك فيها وقدر فيها اقواتها» وفى الحديث ما من مؤمن غرس غرسا فأكل منه انسان اودابة الا كان له صدقة وفى الحديث ايضا : التمسوا الرزق فى خبايا الارض .

وقال الشاعر

اذا انت لم تزرع وابصرت زارعا … ندمت على التفريط فى زمن البذر

ومن النعم التي لاتحصى ولا تكاد تستقصى النباتات التي منها الاقوات والادوية والفواكه والملابس والزينة والعلف والرعي قال تعالى (متاعا لكم ولانعامكم) وانظر اول الاية وما فيها من تعدد نعم النبات . ومن النعم الحطب الموقود والاخشاب للعمارة و انشاء السفن وادوات المعامل والورشات والسيارات وغير ذلك من الاعمال التي يطول تعدادها والاوراق والازهار والاصول والعروق والفروع والصموغ لضرب من المصالح وقد اودع الله فيها من البركات ماصير الحبة الواحدة تخلف مائة حبة واكثر من ذلك واقل مع معرفة اسباب

نمو زراعتها من حرث وسقي وسماد اي وضع الزبل بالقدر المعتاد وجعل الاشجار والثمار والازهار مختلفة الالوان والاشكال والطعوم والروايح فتجلى عن القلوب درنها عند مشاهدتها وتنشرح الصدور برؤيتها وتنعش النفوس لرونق بهجتها .

ففيها منافع مختلفة التأثير منها ما تقوى به القلوب ومنها اغذية تحفظ الحياة وجعلها مطعومة لذيذة عند تناولها وخلق فيها بذوراً لحفظ نوعها تزرع عند جفافها وانفصالها وقت نضارتها . ومن حسنات الارض على بني الانسان التي ابرزتها الزراعة تلك الاشجار التى شابهت الانسان فى اطواره ونشأته حتى اذا نضجت واستوت على سوقها وتفرعت اغصانها أمدت الانسان بكثير من الفوايد وجزيل من المنافع بجني الاذ ان منها الثمار التي يتفكه بها مما لذ طعمه رطاب جناه (تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل) وازهاراً يانعة ذات عرف شذي ورائحة ذكيه يستخرج منها المياه العطريه ويستعمل بعضها فى الادوية الطبية مما يكون شفاء للامراض ومزيحاً للعلل ومنها تتكون الحدائق الغناء ترى الاشجار فيها وارفة الظلال قد تمايلت اغصانها واهتزت افنانها واينعت أزهارها ودنت قطوفها تضوع المكان بطيب نشرها وتنعش النفس برونقها فأذا هب النسيم وتناوحت الاغصان تعطرت الارجاء وتمثلت الجنان فى الرياض وبها يستظل الانسان من الشمس فتقيه حر الهجير حتى اذا انقضى اجلها قطعت منها اخشاب ذات فوائد عظيمة تستعمل فى الابنية والمنازل والادوات المختلفة التى لا يستغني عنها مكان وتصنع منها سائر انواع السفن التي تمخر فى البحر وتشق بحيزومها عباب الماء فتسير في البحار وهى الجوار المنشئات فى البحر كالاعلام تحمل فى جوفها الناس والبضايع ومن فوائدها تستعمل الخشب فى الوقود وغير ذلك ولما ذكرنا

الزراعة وفوائدها نذكر الصناعة والكل داخل في منافع الاقتصاد :

﴿ الصناعة وفوائدها ﴾

المعارف تتنوع حسب مواضعها فمنها ماهو بحسب مركزها الخصوصي النفس الانسانية الخالدة وهذه تسمى المعارف الدينيه ومنها مايعد مركزها الخصوصي العقل البشري وهذه تسمى المعارف العلمية ومنها مايختص بالقوى الجسدية والحواس وهذه تدعى المعارف الصناعية وهى أجل الوسايط لتقدم البلاد ونفع العباد ودعامة الحضارة وارتقاء الامارة ومن فوائد الصناعة انها منبع الثروة والغنى وغاية التقدم والمنى بل روح العمران وتاج السلطان وحمى الاوطان وراية الأمان فى كل زمان ومكان ولله القائل

افادتني الصناعة كل عز ... وهل عز أعز من الصناعه

وقال آخر

ان الصنايع والفنون كلاهما ... مما به الانسان قدرا يرفع
وهما الوسيلة للسعادة فاشتغل ... بهما فانك للبلاد ستنفع
واختر لنفسك مايكون صنيعه ... حسناً فقيمتك التى قد تصنع
ودع التكاسل والبطالة انها ... سبب يعوق عن المعاش ويمنع

ومن حق الصناعة الجد والثبات وان يختار منها ما ترشد اليه الحكمة وتقضي به الحاجة لنفسه ولنفع وطنه والا فأي نفع له من أن يضيع سحابة عمره فيما لا جدوى فيه ولا طائل تحته وقد تقدم هنا فى الحكمة في عدد سابق الحديث الشريف ان الله يحب العبد المحترف ويبغض العبد السبهلل وأقدس الاعمال ما اعان المرء على نفع نفسه .

واهله ووطنه فاذا خرجت الصناعة عن هذه الدائرة استوجب الملامة واضاع عمره وعمله واولى الاعمال بالثناء مايكسب حسن الاحدوثة وينيل جميل المثوبة وينفع الامة فلتكن اذاً اعمالنا مثمرة مفيدة حتى اذا رحلنا عن هذه الفانية سطر لنا في صفحات التاريخ والواح الصدور مايعلي قدرنا ويخلد ذكرنا وقدمنا من الحسنات الى دار البقاء ما يجزل عند الله اجرنا .

***

ومن حكمة حكومتنا الجليلة ايدها الله تعالى تقدير الرجال المشهورين بالنبوغ وحصافة الرأي الذين اشرقت شموس اعمالهم في سماء خدمات الحكومة سواء كانت الخدمة فى صناعة او كتابة او غيرهما فالتشجيع لهم والتنشيط ممايزيد في هممهم ويذكي قرائحهم وبذلك يزدادون نزاهة وعفة وديانة وبالتشجيع للعامل بما يستحقه يضحي بحياته لخدمة حكومته ووطنه ؟

يتبع عبدالواسع بن يحي الواسعي

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

﴿ لاحق لسابق ﴾

تقدم المقال في مبادي دعوة النبي ﷺ ومؤازرة اصحابه له ومشاركتهم له بالدعوة وبذل النفس والنفيس امام ذلك وسنعيد الكلام فى إتمام البحث بهذه العجالة .

ان الدعاة لهم المكانة العالية فى إنقاذ الشعوب من الضلال وإصلاح النفوس وتهذيب الاخلاق عرف أولئك القادة النبلاء والمخلصون الفضلاء كيف يجاهدون ويجادلون فأخرجوا الناس افواجاً من عبادة الاوثان الى عبادة الديان أخرجوهم بحكمة وموعظة حسنة بقلوب ملئت إيماناً فعم السلم وخفقت رآيات الاسلام تلوح عليها انوار المعارف والنصر والظفر بجهاد ونية . أصبح الاب المسلم لابنه وفلذة كبده عدواً محارباً والقريب لقريبه مقاطعاً مشاغباً : لعمر الحق ان هذا الذي حير الامم وأدهشها قديماً وحديثاً فلنا بحديث العصر الغابر مايشهد بخوارق عجيبة واسرار غريبة ، استطاع محمد ﷺ ودعاته المخلصون الذين قاموا بواجب الاصلاح تقويض الممالك فعصفت زعازع وزوابع عزائمهم الشماء الاسلامية الجهادية فكسرت بها ملك كسرى وقصرت ملك قيصر بعزآئم ايمان وإخاء : عزآئم إصلاح وولاء . كان الرجل المجاهد يهب غازياً فاتحاً فيخلفه أخوه المسلم فى أهله وماله وولده فيقوم بخدمتهم خدمة دينية ويحنو عليهم حنو الاب الرحيم فاذا عاد اليهم عاد قرير العين ساكن النفس يغنم من الله الاجر الجزيل ومن العدو المال ومن اخوانه المودة والاجلال وإن قتل فى سبيل الله تعالى قتل شهيداً فللباحث أن يبحث عن اسباب تقدم الاسلام وخفوق رايته فى العصور القديمة في ذلكم الجيل .

***

ونتكلم الآن بنظرية دقيقة مهمة مفيدة تقول . إن أكبر معين للمصلح الاعظم والمرشد الاكبر والخطيب المصقع أفضل الانبيآء على الاطلاق محمد ﷺ إرساخه للعقيدة الدينية فى صدور المدعوين الذين صاروا دعاة نبلآء وقادة فضلآء وحسن أخلاقه أيضاً ووضعه للاشيآء مواضعها بتولية

أولى الكفاءة من اصحابه ممن أشرب فى قلوبهم حب الدين لا الدنيا وأشرب فى قلوبهم حب مرشدهم ومنقذهم لاحب الدرهم والدينار وتكديسهما وان تعطل الدين وأفسدت اخلاق المسلمين ومما أعانه ﷺ على توطيد دعوته هوامتناعه عن تولية من لايستحق الولاية او يطلبها منه ودليله قوله أنالانولي هذا الأمر من طلبه فهذه الاسباب تكشف لك آداباً عالية واخلاقاً فاضلة نبوية بوحي الهي به ظهر الحق وزهق الباطل (إن الباطل كان زهوقاً) .

أجل : لقد كان فى كفار قريش سفهآء كانوا يسفهونه مرة وينسبون اليه الجنون أخرى ولم يعنفهم لئلا يجهل كجهلهم كيف يكون منه ذلك والله يقول: (وانك لعلى خلق عظيم) : وما حديث ثمامة ابن أثال المتعجرف بخاف على كل مطلع :

ان اخت عمر بن الخطاب لم يروّعها وكز أخيها لها بغماد سيفه وضربها حتى سال دمها لاسلامها بل كان قولها له قداسلمت ياابن الخطاب فاصنع ماانت صانع يظهر من هذا ان رسوخ الدين والعقيدة الاسلامية السبب الوحيد فى انقاذها من ديجور الجهالة والسفالة والاخلاق الذميمة والسبب الوحيد فى إيضاح الحق لاخيها فعرف الحق فاتبعه .

***

ولقد كان يبوح لمحمد ﷺ بخرافات الجاهلية من وأد البنات وعبادة الاصنام وأكلها فأن من درس التاريخ القديم عرف ان العلم اليد الطولى فى إنقاذ الشعوب من الموت واحيائها حياة طيبة فكم امات العلم دولا غاشمة وكم احيى دولا عادلة فلهذا كان مرتبة العلمآء اعلى من مرتبة الشهدآء ودون مرتبة الانبياء لان العالم المخلص العامل ان جاهد فعلى عقيدة دينية بقلب ملئ اخلاصاً كأن الصخر

قدمنه وان دعى باخلاص اقام أمة ونفخ فيها روح الحياة فلهذا كان العلمآء ورثة الانبياء .

عبدالرحمن الحداد

الزراعة ثروة اقتصادية

ــ مهمة فى بناء حياة الشعوب ــ

تكلمنا فى المقال الثالث عن مرض الدحل (الاصداء) وبينا طرق مكافحته ونتكلم الان عن امراض النماتودة او الديدان الثعبانية ويطلق على هذا المرض فى اليمن اسم الحنذرة وهى معروفة . هذا المرض يصيب الحنطة اصابة جسيمة وقل ان تخلو الحنطة فى بلادنا من هذه الافة وقد تكون فى بعض المواسم كبيرة جدا بحيث تبخس ثمن الحنطة . وسبب هذا المرض دودة اسطوانية الشكل :

اعراض المرض : يصعب علينا ان نميز النبات المصاب قبل خروج السنابل الا أننا نستدل على وجود الاصابة بتضخم السنابل تضخماً قد يجلب نظر الباحث لاول وهلة ، وكذلك استمرار النبات في النمو بخضرة نضرة تؤخر موسم الحصاد (الصراب) واذا مافحصت السنابل وجد فيها اجسام غريبة عوضاً عن الحبوب هذه الاجسام الغريبة هى التي نسميها الحنذرة .

كيفية الاصابة بهذا المرض : — سبق ان قلنا إن الزارع اليمانى حريص على انتخاب البذور (الصيب) ونشك ان يعير هذه الاجسام الغريبة اهتماماً

لعدم وقوفه على تأثيرها السيء سنة بعد أخرى حتى يستفحل الداء ، ويحصر الزارع عنايته عند انتقاء البذور بأن تكون من النوع الجيد وهى طريقة حسنة تتبعها كافة الدوائر الزراعية . ولكن وجود (الحنذوة) (١) مخلوطة مع البذور هو السبب المباشر لتكرور الاصابة . وعند الانبات تنتبه اليرقات (٢) الموجودة في الحنذرة وتصيب النبات الصغير ، ولم تكن الاصابة عن طريق الجذور بل هذه اليرقات تصل الى قمة النبات وتعيش عيشة خارجية اي أنها لاتؤثر على النبات فى هذا الدور حتى تتكون الانسجة الزهرية وعندما تتكون المبايض تخرج هذه اليرقات وتخترق المبايض فى داخل الزهرة وتتطفل على انسجة المبيض في كل زهرة . ثم تبدأ اليرقات فى النمو بسرعة هائلة وتستحيل الى ديدان كاملة ذكر وأنثى وبعد التزاوج تضع الانثى البيض فتموت وبعد مدة يفقس البيض وتخرج منه اليرقات :

وفى هذه الاثناء يكون النبات مصرباً أي قد آن حصاده . ولكن لما كانت المبايض قد أصيبت بتأثير اليرقات السالفة الذكر فتتكون بدلا من الحبوب الثآليل اي الحنذرة وتختلط بالحبوب السليمة وتتكرر الاصابة في السنة الثانية عندما تكون الحنذرة مخلوطة بالبذور وهكذا . وهذه اليرقات يمكن ان تحتفظ بحياتها لمدة عشر سنين اذا لم تعتورها ظروف قاسية لاتساعدها على الحياة .

كيفية التخلص من هذه الآفة

١ ـ ازالة الثآليل من البذور

(١) اصطلاح في اليمن تسمية هذا المرض . (٢) اليرقات صغار الدودة بل استحالتها الى دودة كاملة .

٢ ـ منع زراعة الحنطة فى الارض الموبوءة لمدة سنة .

٣ ـ تغمر البذور فى ماء مملح بحيث تطفو على سطحه الاجسام الغريبة وترسب البذور الى القعر وبعد ذلك تؤخذ الحبوب السليمة وتجفف وهذه طريقة صحيحة الا انها ليست اقتصادية وخصوصاً اذا كانت الكمية كبيرة

٤ ـ معالجة الحبوب بالماء الحار على هذه الكيفية . توضع الحبوب فى ماء درجة حرارته (٥٠ ـ ٥٢) لمدة ثلث ساعة . اوفى درجة حرارته (٥٢ ـ ٥٤) لمدة عشر دقائق . او فى ماء درجة حرارته (٥٤ ـ ٥٦) لمدة خمس دقائق ولكن هذه الدرجة الاخيرة ربما تؤثر على الجنين فى البذور فتفسدها ، فيجب استعمال غرابيل خاصة أى مناخل تنتج مقادير كبيرة في الساعة الواحدة وهذه الطريقة مستعملة الان فى مصر من قبل دوائر الزراعة وبذلك يمكن الحصول على بذور خالية من الاصابة .

وهناك آفات تسببها كائنات من الباكتريا (١) كمرض تبقع اوراق القطن ومرض القمح المسبب عن الباكتريا وأعراض هذا المرض ظهور مادة لزجة اوصمغية صفراء على السنابل وبعض اجزاء السوق وربما ان هذه الافة هى (المسلة) وان كنت لم اشاهدها بعد غير ان الاعراض تكاد تكون واحدة وهذه المادة اللزجة عبارة عن الباكتريا متجمعة بهيئة كتل لاتلبث طويلا حتى يجف سطحها الخارجي ويتصلب ويصبح لونه غميقاً . وقد يصحب هذا المرض مرض الحنذرة فى الحنطة .

التغلب على هذه الافة : تنحصر فى احراق الملف المصاب اصابة خفيفة

(١) نبات ليس له جذور ولا أوراق ولا سوق يتطفل على النباتات الاخرى

عقب الدراس (بعد الرويح) وجعل الحبوب للغذاء لا للمذراء واذا كانت الاصابة شديدة فيحرق المحصول في الحقل جميعه وتقلب التربة وتعرض للشمس لقتل البكتريا .

يتبع

زيد بن على عنان

فى المعارف

ان من دواعى السرور والانشراح تخليد مبرات وزارة المعارف الجليلة واهتمام رجالها والقائمين باعمالها وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي العلامه سيف الاسلام عبدالله بن امير المؤمنين حفظه الله

فمن ذلك توسيع مدرسة الارشاد المتوكلية فان هذه المدرسة الجليلة رغماً على اتساعها ضاقت بطلابها فصدر الامر الشريف اعزه الله بتوسيعها بطابق علوى وقد انتهى العمل واقيمت حفلة الافتتاح يوم الاحد الموافق ١٩ الشهر الجارى بساحة المدرسه المذكورة حضرها الجم الغفير من العلماء والسادات والتجار والاعيان والموظفين ورؤساء الدوائر وفى مقدمتهم سمو المولى سيف الاسلام ابراهيم بن امير المؤمنين وقد رقى منصة الخطابة عدد من صغار التلاميذ والقوا كلمات جميلة كان لها في القلوب اعمق الاثر

وانفض الجمع وهم السنة تكرر كلمات الشكر لصاحب الجلالة امير المؤمنين ايده الله ونجله الانجم وزير المعارف الجليلة وسائر انجاله الميامين . . .

الجلد الثاني السنة الثانية

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً

الحكمة اليمانية

الايمان يمان والحكمة يمانية « حديث شريف »

العدد ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٥٩

مجلة علمية جامعة شهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

فى سبيل الاصلاح

تابع لما قبله

— ١٢ —

ومن فروع السامية التى اقتبست منها اللغة المضرية بعض كلمات لغة جنوب الجزيرة « اليمن » فأن اليمن وان كان يصعب على من اراد الكتابة عن ماضيها التوسع فى مجال البحث لغموض تاريخها قد اشتهرت بكثرة خيراتها

وسعة ثروتها ، وخصب تربتها ، وعظم تجارتها ، وطيب مناخها، واعتدال هوائها .

وحقيق برقعة كهذه أن تتصل بالامم الاخرى اتصال وثيق ، وان تكون لها علاقات ذات شأن بغيرها لتبادل المنافع المادية والادبية ، وان تحج اليها الشعوب من كل فج عميق لتستكمل مافاتها من اسباب الحياة الرافهة ، وتلذ بما تشاهده من متع الحضارة ومظاهر النعيم ، وكل ذلك قد كان ، .

فأنه مما لامرية فيه انهذه البلادذات المجد العريق والمدنية الرائعة والسمعة الطيبة والصيت الذائع والشهرة العالية كانت من اهم مراكز الحضارة البشرية عند الامم القديمة وتاريخ حضارتها موغل فى القدم يتصل بدورة الافلاك ولذا جزم اكابر المحققين بأنها « المهد الاول للساميين » ، .

وليس من غرضنا الاحاطة بما كان لها من المجد فى مطاوي التاريخ ومجاهل العصور وانما اوردت ماتقدم كبرهان على ما المعت اليه اول هذا البحث ان لغة الشمال اقتبست من لغة الجنوب لأنها عريقة فى القدم ولان الجنوب كانت متحضرة راقية والاخرى موغلة في البداوة الى آخر ماهنالك من الفوارق والمميزات الحافزة لعرب الشمال على الاتصال بأخوانهم والاستقاء من مناهلهم .

ولطالما كان هذا البحث مثيراً لافكار الكتاب ومحركاً لنشاطهم لتوسيع دائرة البحث العلمي بالدرس والتنقيب عن آثار ذلك العهد العظيم واستنطاق نقوش الاعمدة والمدن والقصور والهياكل وكل اثر اثروه فى ربوع الجزيرة وبهذه الواسطة توصلوا الى معرفة الفرق بين لهجات العرب فى شمال الجزيرة وجنوبها ؛ .

وان كان من الصعب بل من المتعذر الان بيان الحدود الفاصلة بين الشمال والجنوب فى العصر الذي كانت فيه لغة الشمال غير لغة الجنوب وتحديد امتداد

نفوذ كل منهما ولكنه لايشك احد قط فى مميزات جنوب الجزيرة باعتبار موقعها الطبيعي وثروتها الاصلية وعمرانها البديع وجمالها الساحر الى غير ذلك من الصفات التى اورثت سكانها ملكة الابتكار وعبقرية الابداع .

ولكثرة منتجاتهم وغنى اقليمهم كانت اليمن سوقاً للبلدان والامصار التى تجاورها ، وكانت قوافل التجار تفد اليها من مصر والشام والحجاز للتبادل التجاري والانتاج المحلي ونخص بالكلام الحجاز فأن اصحاب الائلاف الاربعة ويسمون بالمتجرين احدهم عبدالمطلب كان يوالف الى اليمن ومن قبله المطلب مات باليمن فى احدى رحلاته اليها .

وكانت قوافل اليمن التجارية ايضاً تمر فى ذهابها وايابها بمراكز البلاد الشمالية وتشهد اسواق الحجاز ولم تكن الصلات بين البلدين اقتصادية فحسب . ،

بل هناك صلات كثيرة كانت من اهم عوامل الاختلاط والامتزاج منها نزوح بعض قبائل يمنية من مهدها الاصلي ووطنها الاول الى الشمال كخزاعة وجرهم الى مكة والاوس والخزرج الى يثرب وجهينة الى اطراف الحجاز وطي الى نجد كما ان قبائل معينية انتقلت من منطقة معين المعروفة الان بالجوف الى شمال الحجاز وهضبات طور سينا وعنهم اخذ سكان تلك البلاد القلم اليمني وعبادة الاوثان اليمنية .

ومن الضروري ان تؤثر عوامل الهجرة والجوار والغزو والتجارة فى لغة الامتين معاً رغماً على مافى لغتيهما من الاختلاف والتباين ، قال السيوطى فى المزهر (خرج رجل من بني كلاب اومن سائر بني عامر بن صعصعة الى ذي جدن فاطلع الى سطح والملك عليه فلما رأه الملك اختبره فقال له (ثب) أي اقعد فقال ليعلم الملك اني سامع مطيع ثم وثب من السطح فقال الملك ملشأنه فقالوا له : أبيت اللعن إن

الوثب فى كلام نزار الطمر فقال الملك ليست عربيتنا كعربيتهم من ظفر حمّر (أي من اراد ان يقيم بظفار فليتكلم بالحميرية)

وقد ظهر من الكتابات المطلوسة على الاحجار بالقلم المسند الحميري ان لغة حمير كانت لغة مستقلة قريبة من اللغة الحبشية «الجعزية» والعربية الشمالية وبها كلمات كثيرة لا توجد فى العربية الشمالية ولا فى غيرها من اللغات السامية، ولذلك تعذر على علماء الآثار ترجمة عدة نقوش ترجمة واضحة فاكتفوا باستخلاص معناها بالتقريب ،

وتختلف عن العربية الشمالية والحبشية بنهاية الماضى بنون وبصيغة المصدر وبخاصيات أخرى صرفية ونحوية وعدة خاصياتها تشترك فيها فقط مع العبرانية والاشورية وتشبه فى أخرى اللغة الارامية «١»

ولا شك ان لغة حمير كانت تعتبر لهجة عربية وان اختلفت عن لغة سائر القبائل فى اصطلاحاتها ومفرداتها واكثر الفاظها ولاسيما كتاباتهم فان خطهم المعروف بالمسند حروفه هى الحروف العربية ومن المؤسف انه لم يصل الينا من لغة حمير وآدابها الا ما أسأرته الايام وهو قليل جداً .

على انه قد نشأ فى جنوب الجزيرة قبل الاسرة الحميرية المذكورة الاسرة المعينية والسبئية والتبانية وغيرها وقد انتشرت بعض هذه القبائل فى انحاء الجزيرة العربية وامتزجت بعناصر مختلفة فهل كانت تتكلم باللهجة الحميرية ام كانت لها لغات أخرى ؟

وهنا ننقل لقرائنا ما عثرنا عليه من النصوص التاريخية كجواب عن هذا السؤال قال فى تاريخ اللغات السامية نقلا عن المؤرخ « استرابون » اليونانى : وفى الجنوب تبتدي بلاد العرب السعيدة الى ان قال ويقطن فى تلك البلاد شعوب

(١) راجع تأريخ اللغات السامية « ٢ » العالم الاسلامي

اربعة اهل معين على شاطئ البحر وتعرف عاصمتهم باسم « قرنا » أو قرنانا » ثم اهل سباء وعاصمتهم «مارب» ثم اهل قتبن ومنطقتهم تمتد الى الخليج وفيها مدينة ملوكهم المسماة « تمنة »

ثم اهل حضرموت وعاصمتها « سبتا » واهل هذه المنطقة ذوو غنى واسع وجاه عظيم وابنيتها فخمة خصوصاً الهياكل والقصور وعماراتهم تشبه عمارة المصريين ،

« ٤ » نقوش وكتابات :

تعتبر النقوش والكتابات التى كشفها سائحوا الافرنج من الذين جابوا بلاد اليمن أهم كثيراً من المراجع التي ذكرناها فان هذه المراجع التى سردناها اقتصرت على ايراد بعض المعلومات عن الحوادث التاريخية والاحوال الاقتصادية ،واما المادة اللغوية التي نقصد اليها فى بحثنا هذا فقد سكتت عنها هذه المراجع سكوتاً تاماً)

وجاء فى ما نشره المستشرق « اغناطيوس جويدى » فى كتابه المسمى بالمختصر فى علم اللغة العربية الجنوبية القديمة مايأتي : «اعلم ان معرفتنا للسان الذي كان اهل جزيرة العرب الجنوبية يتكلمون به قبل الاسلام إنما هي من النقوش وكان هذا اللسان يشمل لهجات شتى : أى المعينية والسبئية والقتبانية والاوسانية والحضرمية وغيرها : ونحن نعرف ان تلك اللهجات قريبة من اللهجات الحبشية السامية ونعلم أيضاً ان هنالك فرقاً بين العربية الجنوبية والعربية الشمالية

اما الشمالية فاشهرها اللغة العربية الفصيحة التي هى لغة القرآن الشريف ولغة التأليف ونعلم غير ذلك ان للغة المتكلم بها بين الامم العربية والمتعربة

لهجات كثيرة فى عصورها القديمة والمتوسطة والحديثة كما حدثنا بذلك النحويون وعلماء اللغة فقد رووا لنا كلمات وصيغا مختلفة كانت مستعملة فى اللهجات القديمة)

و يستدل من كتابات النقوش السبئية والمعينية على ان بينهما مشابهة تامة بخلاف القلم المسند الحميري فانه يمتاز عليهما بدقة الرسم وسلامة الذوق والميل الى تصوير مناحي حياة الحميريين العقلية فى بناء القصور والمعابد والاسوار والهياكل والسدود : اى ان الحروف كلها عبارة عن خطوط تستند الى اعمدة ولهذا سماه علماء المسلمين القلم المسند «١»

ولغة المعينين كثيرة الشبه باللغة السبئية وحروفها واحدة تقريباً لكنها تختلف عنها اختلافا واضحا فى ضمير المذكر الغائب فانه في المعينية « السين » بدل « الهاء » فى السبئية وسائر اللغات السامية الا البابلية والحبشية «٢»

***

هذا ماعثرنا عليه من النصوص التاريخية فى الفرق بين اللهجات اليمنية فى عصورها الاولى وذلك مما نقله المستشرقون واستفادوه من مخلفات تلك الامم المبعثرة فى بطون الاودية وقنن الجبال وتحت اطباق الرغام وفيما عثروا عليه طرفا من الخبر لاانبأ عن الحقيقة فالحقيقة المفصحة عن تفاصيل مجد هذه الامة الباهر لاتزال فى مرحلتها الاولى

للبحث صلة « احمد بن احمد المطاع »

(١) راجع تاريخ اللغات السامية «٢» كتاب العالم الاسلامي

في عظمة الفتح الاسلامي وسر الانتصار

الالماني

نظرة في الحرب الاوروباوية

منذ اشتد اضطرام الحرب الضروس فى اوروبا نسي الناس احاديث شؤنهم وحاجاتهم وما كانوا يألفونه من افانين القول في منتدياتهم ومجتمعاتهم وصارت لهجتهم الدائمة واحاديثهم المتبادلة لاتتعدى دائرة انباء الحرب واهوالها وماتحمله امواج الاثير من فظايعها وويلاتها واصبح الناس يترقبون المعارك الحاسمة والمعامع الفاصلة وهم مدهشون فزعون من جرآء ماترمى به محطات الاذاعة من تطورات الحرب وسير الصراع العنيف بسرعة ماكان يحلم بها احد ويرى الناس ان هذا الصراع الذي ينذر بالويل والبوار ويهدد المدنية الزاهية بالمحو والدمار هو اعظم ماعرفته الانسانية فى جميع اطوارها واغرب مالاقته البشرية فى كل ادوارها

ولاريبة فى ان الواقع مهول الى اقصى حدود الهول بيد ان الاعجاب والتقدير الذى الصق بهذه الثورة المريرة والظاهرة الكبيرة ليس فى موضعهما اذا ما نظرنا الى اسرار الاحداث وبواعثها وتعمقنا فى دراسة بواطن الحوادث واهدافها ولم تتسرع الى الحكم تميب النظرة الاولى والالمامة الخاطفة واللمحة التى لاتتجاوز مظاهر الاشياء والوانها البارزة ومباديها المكشوفة وكثيراً ماتلبس الحوادث شعاراً يضفي عليها ليستر حقيقتها ودخيلة منهجها فيخال الناس لاول نظرة ان مامثل امام ابصارهم وارتكز فى مشاهدهم هو اللون الحقيقي والطابع الاصلي وسرعان ماتتكشف الرغوة عن الصريح ويتبدد ضباب الانخداع فاذا الحقيقة مجردة من

الزخرف والتهاويل والاصباغ والاضاليل
واذا اجعنا صفحات الماضي و نظرنا نظرة
فاحصة الى المثلات الغابرة والحوادث
التي غمرت العالم بامواجها الزاخرة
وشقاشقها الصاخبة ووقفنا وقفة على
قمة التاريخ و استعرضنا مواكب الامم
وزمر البشر رأينا فى ذلك الغابر ما
يهدينا الى الحكم العادل على الحاضر
فالحياة ميدان صراع مستمر وصفحة
كفاح مليئة بانباء البطولة والثورات
وايات التغالب والتجاذب والتخاصم
والتصادم ومازالت معركة المطامع مؤدية
الى خوض المعامع كما ان اختلاف المبادى
والغايات سائق الى اقتحام الغمرات
وتجشم انكى الصدمات (سنة الله ولن
تجد لسنة الله تبديلا) ولا اذهب بالقارى
بين مجاهل التاريخ وغبار الليالى
الحالكة ولا اطيف به بين اطلال
دارسة ورسوم عافية ولا اعوج به على
رموز مستغلقة ونقوش ملفقة بل
اهيب به الى مالم يغب عن حسه ولم يرم
قرارة نفسه ولم يزايل احاديث يومه
وامسه واطالعه بذكريات الثورة
الاسلاميـة وما عهدها عنا ببعيد
واستوقفه بضع دقائق ليرى ثورة النور
على الظلمة وصراع الحق للباطل وكفاح
العلم للجهل ويعرف ان هذه الثورة
مازالت لغزاً لم يقدر على حله اساتذة
التاريخ وفطاحل علم الاجتماع واساطين
البحث والنظر ثورة لم تقم بها قوة
مسلحة ولا شعب مثقف ولا جيش
مدرب ولم تؤيدها وحدات ميكانيكية
ولا دبابات ثقيلة ولا اساطيل جوية
وبحرية ثورة لم تثرها احقاد وضغائن
ولا اضرم نارها مطامع مادية وشهوات
استعمارية ثورة لم يكن لها مجالس سرية
وتعاليم خفية ثورة لمع كوكبها فى قلب
الجزيرة العربية وما عم ان غمر ضياؤها
جميع بقاع العالم المعروف اذ ذاك مرت
كالسيل الاتي وتدفقت كالخضم الزاخر
فاجتاحت امبراطوريتي الاكاسرة
والقياصرة وفى امد قصير تربعت من

الصين بجبوحته واتخذت فى صميم اوربا
داراً لها ومقيلا ثورة غزت القلوب
والعقول فتم لها فتح الممالك الشاسعة
والشعوب المترامية فاصلحت الاخلاق
والعادات والعقايد وانارت السبيل
للعقل فنفض غبار الخرافات والترهات
ومضى قدما يبحث ويفكر ويوازن
ويقرر فتم بذلك تاسيس مملكة العلوم
والفنون والاداب لم يكن من غاياتها
قهر الشعوب ولا استثمار خيراتها
ولا استعباد احرارها ولا سلب قواتها
ولا السيطرة على مواهبها ولهذا صمدت
للحوادث وثبتت على رغم الكوارث
ثورة لم تمتشق الحسام الا مدافعة عن
كرامتها حامية لدعوتها بعد ان تألبت
قوى الظلم والجهل عليها ووقفت تتحداها
وتناويها وتسخر منها وتعبث بمباديها
وعلى رغم كل ذلك فقد سارت ناجحة
ظافرة والعدل رفيقها والرحمة
الى جانبها وضرب ابناؤها للعالم مثلا
فى الشجاعة المقرونة بالعدل والتضحية
المقترنة بالخلق العظيم مازال موضع
الاعجاب وسر الاحقاب الى يوم الناس
هذا واذا كان جلال الحروب وعظمتها
فى سرعة نجاحها وسعة رقعتها وفى
عبقرية جنودها وبطولة قادتها وفى
نبالة مقصدها وشرف غاياتها فالثورة
الاسلاميـة هي المثل الاعلى لكل
ما هنالك من سرعة وسعة وعبقرية
وبطولة وسمو قصد ونبالة لا يمتري
فى ذلك من له خبرة بالتاريخ والمامة
باحداثه الكبار وقد اعترف اعظم
قائد انجبته اوروبا فى القرون الاخيرة
نابليون بطل فرنسا بان الحروب
الاسلامية التي كتب لها النجاح وتم
لها فتح ممالك آسيا وافريقيا وتسلقت
جبال الالب من فرنسا لم يعرف سر
نجاحها وفوزها ويقول العالم الاجتماعي
الكبير (غوستاف لبون) كلمته
المشهورة (ماعرف التاريخ فاتحاً اعدل
ولا ارحم من العرب) واذا ذهبنا الى
ان روعة الحروب وجلالها وعظمتها

في ماتخلفه من آثار وتقرره من اوضاع فالثورة الاسلامية هي اروع واعظم ثورة اذ آثارها والتي حاربت لتقريرها ما انفكت في الظهور والانتشار والنمو في مشارق الارض ومغاربها بعد ثلاثة عشر قرنا فاكثر ومهما يكن من شيء فهذا اروع وابدع ماعرف في تاريخ البشرية وسيظل هكذا الى ان تطوى صفحة هذا العالم ويهدأ من مقاساة الآلام ومعاناة النزوات ذلك ان اليد الصناع والفكر المثقف لم يعملا في نجاحها وانما القدرة الالهية هي التي تولت تسييرها وتقرير مصيرها (ويأبى الله الا ان يتم نوره) ومن يقطع صحراء العرب راكبا على جمله تلفحه الرمضاء وتصارعه هوج الرياح ويتجاوز سواد العراق الى هضبات فارس واطواد افغان وخراسان ومجاهل الهند وينثني على كور راحلته فيتغلغل في صحراء ليبيا ويوغل في شعوب افريقيا ويندفع الي الجزيرة الايبرية اسبانيا والى ماوراءها من الارض الكبيرة فرنسا ومايصاقبها هنالك يعرف سر عظمة الفتح الاسلامي وروعته وجلاله وخطره كل هذا وليس هناك قطارات سريعة تنهب الارض ولا طائرات تعبد طرق الغلب والفتح ولا مدرعات تشق عباب البحار ولكن سفينة الصحراء الجمل وماخرة اليم سفينة الشراع.

ومن ينظر الى الصدام الذي يجري الآن في اوروبا يجد ان الفتح الالماني السريع معززا بالاساطيل البحرية والالغام والغائصات واسراب الطائرات متقدما على الخطوط الحديدية وسيارات النقل غازيا على اجواز الفضاء بطلات الهبوط مزودا بالمدمرات والدبابات المصفحة والالات الميكانيكية تقوم بهذا الغزو امة من اعرق امم العالم في الحضارة والثقافة والعرفان والصناعة امة تتجاوز الثمانين مليونا كلها موتورة موغورة الصدر تضطرم حقدا وضغينة علي خصومها الذين اعنتوها وارهقوها

في نظامها وحقوقها وفرضهم بتحكمهم على حكوماتها واستلابهم الرقابة على ممتلكاتها واقتطاعهم جزءا من وطنها ومحاولتهم السيطرة على مستقبلها والحيلولة بينها وبين حيوتها فلاغرابة اذا هب الشعب الموتور الكثير عددا الوافر عُددا لتصفية الحساب مع خصومه وليرد لهم تحيتهم التي حيوه بها وهذا هو اعظم الاسرار اللاتي حققت للشعب الالماني التقدم والفوز واسماع العالم اية الاستماتة والتضحية بكل شئ في سبيل الحياة والبقاء المرموق بعين المهابة والاكبار والاعظام في معترك الحيوة الصاخبة وميدان الاحداث القائمة.

ويضاف الى هذا العنصر القوى سبب اخر لايقل عنه أثرا ويعتبر في نظر الخبراء السياسيين من اعظم عوامل التفوق الالماني ومن اقوى عناصره الفعالة وهو نظام الحكم السائد في المانيا النازية فانه بلاريب من اسرار فلاح المانيا وفوزها في مقاصدها ومراميها ذلك ان الدمقراطية التي تمثلها حكومتا لندن وباريس وتحميانها بكل وسائلهما وقواهما قد تعاورتها عوامل ذات شأن حتى تراخى ذلك النظام كما يقال.

وبهذا تعرف ان هذا الصراع العنيف كما يرمى الى الاستئثار بالتوسع والاستعمار الباذخ والمطامع المادية يرمى في نفس الوقت الى قلب نظام الحكم في اوروبا وتغيير المبادى والاوضاع الاجتماعية فهي حروب سياسية من وجهة واجتماعية من وجهة اخرى. وهذا مايوحي الى كثير من المفكرين بأن امد الحرب لابدان يتطاول اذ هو صراع بين العقائد والنظم الحيويه كما هو صراع بين الاهواء السياسيه والشهوات الاستعماريه ومن العبث التكهن بالنتيجة و(لكل نبإ مستقر).

عبد الله العزب

فى التاريخ اليمني

اليمن فى مدارج التاريخ ١

التاريخ وفوائده

— ٢ —

واذا كان من طبع الانسان وغريزته الحنين الى الفائت المندثر والالتفات الى اطلال الاحبة والوقوف بأثارهم الدوارس والاعتزاز بتقاليده وماضيه ومجده وتاريخه وما كان لاجداده من سجايا ومفاخر وعادات ومآثر

فأخلق بأبناء من ملكوا الخافقين وبسطوا سلطانهم على العالمين ان يعتزوا بتاريخهم ويفاخروا بماضيهم ويكاثروا بنوابغهم وابطالهم الذين تساقطت تحت أقدامهم عروش الفاتحين وملكوا الامور على من كان يملكها عليهم فى أطراف الارضين

وان يقفوا وقفات كبرى لا كلوث ازار او كحل عقال بل وقوف جميل فى عراص بثينة اووقوف شحيح ضاع فى التراب خاتمه ، باثار اسلافهم الغر حيث كانوا يتناغمون ويتسامرون وينثرون طرائف الحكمة وروائع الكلام وان يعرجوا باطلال ماضيهم المجيد لينظروا أبدع ثمرة تركها الانسان واجمل نتاج للعبقرية والنبوغ واسمى حضارة عرفها التاريخ .

وبهذا الالتفات وذلك الوقوف مايوقظ الهمم ويهيب بالابناء الى متابعة الاباء وبشوارد الانفس الى سواء السبيل ليقرنوا شرفهم التليد بمجدهم الطريف كما قيل

انا وان كرمت أوائلنا لسنا على الاحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل فوق ما فعلوا

ولابدع فحفظ مناقب الاباء والاعتداد بأثارهم الصالحة من أكبر العوامل المنيرة لعزة النفس ويقظة الوجدان وسمو الغاية وقديماً كانت العرب تفاخر بأمجادها وأبائها فى انديتها واسواقها ومجتمعاتها ومواسم حجها قال تعالى «فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او أشد ذكرى »

وكل شعب يحمل أمانة التاريخ وتجري فى عروقه مناعة دم شريف وتدور فى رأسه ذكريات الماضي لايطمئن الى حياة لاتصله بماضيه « فان من فاته حسب نفسه لاينفعه حسب أبيه »

والتاريخ كما قلنا هو سجل الحياة والصورة الفنية للعصور الغوابر ومحقق أمال المنبت الحائر، وقد طمحت به النفس الى ذرى المجد وسنام المفاخر، وحفزته غريزته البشرية الى معرفة تراثه من الاكابر ، ومشاهدة معرض الوجود الحاشر، منه يستلهم وحي النبوغ ومن ارواح أبائه وأثارهم يستملي روحا تسمو به الى ابعد شأو كتب له في الحياة بعزيمة امضى من القضاء وصدر أوسع من الفضاء وشجاعة فى الله يكاؤها الحجى

واحر : بمن عرف الماضي وأفنى القرون وساير ركب الزمان ان تسمو نفسه وتهذب مداركه وتلطف شمائله وتتحرك مشاعره وتحفزه المؤثرات الحرة الى مطمح الانسانية ومثلها العالية (وان لايكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكى ثم لايعتبر وانما البصير من سمع فتفكر ونظر فأبصر وانتفع بالعبر ثم سلك جدداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة فى المهاوي والضلال فى المغاوي)

فان التأريخ هو الشاهد العدل والرقيب العتيد والمرقب المشرف على أعمال

الامم وما جرياتها لاتفوته صغيرة ولا كبيرة ولا يترك حسنة ولا سيئة الا
اتى عليها ونقلها يرى فيقرطس ويضرب المحز ويقطع المفصل

من عادة التاريخ ملء قضائه   عدل وملء كنانتيه سهام

هذا وللتاريخ من الفوائد غير مامر من تهذيب الاخلاق وايجاد الشعور القومي واذكاء نيران العواطف الكامنة فى القلوب وتوحيد كلمة الامة وصهرها في بوتقة واحدة وجعلها كتلة لاتتجزى ولا تتفرق يقودها المجد الى ميادين العظمة وسعة السلطان وبسطة النفوذ ويزجيها الاخلاص والحرص على كنوز تراثها وتقاليدها الى المحل اللائق بها تحت الشمس وتوازرها فى سيرها نحو الغاية حرارة عقيدة شب عليها الصغير وورثها مجموع الامة عن أسلافه وغير ذلك من خلال الكمال

مقام لاينكر فى خدمة الكتاب العزيز والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية فهو عمدة المفسر لمعرفة الناسخ والمنسوخ وغيره من الاسباب المتوقفة على نتائجها وهو دليل المحدث ومعلم الفقيه به تعرف الآجال وحلولها والاخبار وناقلوها قال سفيان الثوري رحمه الله لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ وقال حماد بن زيد لم يستعن على الكذابين بمثل التأريخ

وبمقدار مايستفيد منه الملك لاصلاح رعيته ، والسياسى لمهمته ، والفاتح لغايته والاجتماعي لعمله والمزارع لحاجته يستفيد منه القاضي والمرشد والمعلم والمفسر والمحدث وغيرهم من جميع الاصناف فى جميع الشئون فله بكل مقام مقال

لاتقل دارها بشرقى نجد   كل نجد للعامرية دار
ولها دمنة علي كل رسم   وعلي كل دمنة آثار

«التأريخ لغة واصطلاحاً وكيف يجب ان يكتب»

قال المقريزي رحمه الله فى خططه التأريخ كلمة فارسية اصلها (ماروز) ثم عربت قال محمد بن يوسف البلخي فى كتابه مفاتيح العلوم وهذا اشتقاق بعيد لولا ان الرواية جاءت به : وقال قدامة بن جعفر فى كتاب الخراج تأريخ كل شيء آخره وهو فى الوقت غايته يقال فلان تأريخ قومه أي اليه ينتهي شرفهم ويقال ورخت الكتاب توريخاً وارخته تأريخاً الاولى لغة تميم والثانية لغة قيس

وقال الاستاذ العلامة محمد كرد علي فى كتابه خطط الشام قال العلامة البيروني : التأريخ هى مدة معلومة من لدن اول سنة ماضية كان فيها مبعث نبي بايات وبرهان أوقيام ملك مسلط عظيم الشأن أوهلاك امة بطوفان عام مخرب أوزلزلة خسف مبيد أووباء مهلك أوقحط مستأصل اوانتقال دولة أوتبديل ملة أوحادثة عظيمة من الآيات السماوية اوالعلامات المشهورة الارضية التي لاتحدث الا فى دهور متطاولة أوازمنة متراخية تعرف به الاوقات المحدودة فلا غنى عنه في جميع الاحوال الدينية والدنيوية أنتهى

وكانت العرب تؤرخ بالنجوم ومنه قول الكاتب نجمت على فلان كذا ليؤديه وبكل عام حدث فيه امر مشهور فقد ارخوا بالختان لانهم كانوا قد تهاونوا فيه وعظم عندهم امره قال النابغة الجعدى .

فمن يك سائلا عنى فأني   من الشبان ايام الختان

وقد ارخوا ببناء الكعبة وبموت كعب بن لؤى وبعام الفيل واستمر ذلك حتي جاء الاسلام وكانت الهجرة فكان ذلك العام اول تاريخ هذه الامة زادها الله شرفاً وعلوا واعاد عليها سالف مجدها وهداها الي منهج الحق

وصراطه المستقيم آمين.

يلوح مما تقدم من مدلول كلمة تاريخ أن معناها التوقيت وهذا مايظهر جلياً في كتب المتقدمين فأنه قل ان يجد القاري فيما دونه القدماء في فن التاريخ شيئاً في تعليل الحوادث وتحليلها والنظر في اسبابها وعواقبهـا اواستخلاص النتائج منها كما انهم لم يحوموا حول بيان الحياة الاجتماعية والاقتصادية وكيفية سير العلوم والمعارف وسير الادب؛ وعوامل العمران وكل ماله علاقة بالامة وغاية ماصرفوا فيه عنايتهم اخبار الحروب ووصف المجازر الدموية والملاحم البشرية وحياة الملوك وذكر العزل والتوليـة وما الى ذلك من الحوادث الطبيعية كهطول الامطار وفيضان الانهار واخبار الزلازل والبراكين ونحو ذلك :

ولعل ذلك الداء سرى الى المؤرخين من مدلول كلمة تاريخ الفارسية التي معناها التوقيت ولو انهم عدلوا عنها الى الكلمة اليونانية (هستوريا) ومعناها الرواية والتحقيق لكانت طريقتهم فيما اخال غير ما كان

ولم تزل هوة البعد عن الحقائق والغرض الاصلي من كتابة التاريخ تتسع حتى اصبح سلطانه منهار الجرف منقض الدعائم لطول ماعبثت به احداث الزمان واحداث الانسان في عصور الوهن وازمنة الانحطاط وصار اسوأ من الادب حظاً وانحس منه طالعاً تتلاعب به ادمغة العجائز والسنة القصاصين والمخرقين والمخرفين محشوة اسفاره بالخرافات والا كاذيب الا النادر القليل :

وسواء في ذلك من عني بتاريخ قرن اوحكومة اوقطر اومن اشتغل بالتاريخ العام وانك لتجد كثيراً من المؤرخين وغيرهم يعتبرون المؤرخ « كحاطب ليل » ومنهم من جعل هذه الكلمة تكاة له في سيره المغلوط فاشتبهت عليه المخارج والموالج واختلط لديه الحابل بالنابل فجمع الغث والسمين ومزج الممكن

بالمستحيل وليت الخطب وقف عند هذا المرض القتال والداء العضال وهو مزج الصحيح بالسقيم وخلط الجائز بالمستحيل ومجانبة النقد وعدم التمحيص ولكنه تعداه الى ماهو ادهى وامر واسوأ حالا مما مر وذلك ماأشار اليه الاستاذ المعاصر محمد كرد علي بقوله « كان المؤرخون بعد القرون الوسطى بين عاملين قويين اما ان يكذبوا فيغضبوا الحق اويصدقوا فيغضبوا الخلق » وقال العلامة الفيلسوف امام المؤرخين واضع علم الاجتماع عبد الرحمن بن خلدون (١) رحمه الله اثناء خطبة كتابه المسمى بالعبر وديوان المبتداء والخبر « وان فحول المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا اخبار الايام وجمعوها وسطروها وفي صفحات الدفاتر اودعوها وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم وادوها الينا كما سمعوها ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها ولا رفضوا ترهات الاحاديث ولا رفعوها فالتحقيق قليل وطرف التنقيح في الغالب كليل والغلط والوهم نسيب للاخبار وخليل الخ ».

وقال السيد العلامة محمد رشيد رضا رحمه الله « ان معرفة تاريخ الامة هو الوسيلة الاولى للنهوض بها والصعود في مراقي الحياة بين الامم وضرر الجهل والكذب فيه كضرر الجهل والكذب في بيان احوال المريض واعراض امراضه للطبيب الذي يعالجه »

فلا بد لكاتب التاريخ اذاً من تحري الحقائق وتمحيص الاخبار والابتعاد عن كل مايشوه وجه الحقيقة من زيادة اونقصان ومجانبة الهوى ونزعات النفوس وان يحكم العقل لا العاطفة عملا بقوله تعالي « واذ قلتم فاعدلوا » مع ملاحظة الحالة الاجتماعية والاخلاقية والسياسية وكل ماله صلة بحياة الامة وفي ذلك

(١) هو المفكر الاسلامي العظيم له طريقة لم يسبق اليها في فلسفة الاجتماع والتاريخ

من المشاق والمتاعب مالا يفي الكلام بوصفه ولا يدرك كنهه الا من خاض لجج هذه الابحاث « وفوق كل ذي علم عليم » قال بعض مؤرخي الافرنج « ليس التاريخ من العلوم السهلة فلاجل يوم واحد يصرف في التراكيب ينبغي قضاء اعوام طويلة في التحليل » :

يتبع

السيد احمد المطاع

مختارات الحكمة من الشعر القديم والحديث

« الحكمة في الغزل »

— ٧ —

تحت هذا العنوان نشرنا في عدد سابق قصيدة عامرة بالغزل والحكمة والفخر لشاعر جاهلي مجيد وهو ذو الاصبع العدواني صور فيها بعض مناحي حياة البادية وما فيها من روعة وجلال وشأنه فيها شأن كل عربي نشأ على بساط الصحراء العظيمة بجمالها وبهائها وقسوتها وركودها والف سحبها القائظة وشمسها المتوهجة وليلها الرهيب وسكونه الشامل فقال الشعر وشدا بالحب وتغنى بالجمال وذكر الاطلال والنوق وتحدث الى الاماكن والرياح والنجاد والبطاح وعدد مفاخره وآثاره باسلوبه العربي وقريحته الخصبة وبراعته العاليه فهو يقف على الجمال ومباهجه والحب ومرابعه وقفة قصيرة ويصور المامته هذه بصورة واضحة تحس حين تقرأها كأنك حول خيام ليلى في بطون الصحراء أو كانك تحدو العيس بين كثبان الرمل

وسرعان ماينقلب بك الى أغراضه من فخر اوحماسة وهكذا الى ان يستنفد جميع مقاصده ومراميه بكلمات موجزة ومقدرة فائقة

والى القراء قصيدة عصماء تتدفق سلاسة وحلاوة وتفيض متانة وجزالة لشاعر عبقري خصب العاطفة رقيق المزاج شفاف الحس جمع بين رقة الغزل واشراق الديباجة وجمال العبارة ودقة الوصف وهو الاستاذ الكبير امين ناصر الدين

واذا جاز لنا ان نقول انه قد يتلخص جيل في شاعر وتختصر امة في رجل يحمل في قلبه قلبها وتصور حياته حياتها فاذا درسنا شخصية كهذه توصلنا منها الى معرفة عصره

وامته وبئيته وحكومته وجميع مايلابس حياة ذلك الجيل حكمنا بأن قصيدة الاستاذ الكبير صورة صادقة وتحفة نادرة وخيال منتزع من حياته بعضها يعبر عن الذوات والاشخاص وبعضها يعبر عن المجتمع والحياة

استهل قصيدته بوصف سرب من الحسان الناعمات المتدلهات في غاية الظرف يتاجذبن اهداب الحديث ويصدن الباب الرجال بأهداب الجفون فأستغرق هذا الوصف معظم أبيات القصيدة بأسلوب يهز الافئدة ووصف يخلب الالباب فتكاد من قوة التصوير وحسن الصنعة اللفظية تبصر أسراب الحسان امامك ماثلة تسمع احاديثها التى هى قطع الرياض وتتقراها يداك بلمس

وبينما أنت في شعره تصافح اللهو وترتشف رضاب المرور وتمرح في جنان الحياة الباسمة الناعمة اذ بك تتحول فجأة الى حياة عابسة وظلام قاتم وتشهد ثورة عنيفة ضد الجاحدين الذين تسدى اليهم الخير والاحسان ثم تلقى منهم عاديات الغدر والعقوق وتكاد تلمس في كلماته جمرات الغيظ كلما مر ذكر الناقضين للعهد والناسين للمعروف وتسمعه وهو يصعد الزفرات ويبكي بدموع كانها المطر على ضالته الوفاء فيعيد الى ذهنك ماقاله الاديب العربي بعد ان قتل الدهر خبره وطوى صفحة الامل بحسرة موجعة خافتة وأرسل من بين حنايا الضلوع هذه الكلمة

يزهدني في كل أمر صنعته … الى الناس ماجربت من قلة الشكر

واليك قصيدة الاستاذ المذكور

في مرتع الظبيات حور عين … للسحر في نظراتهن فنون

بيض يكاد يذوب في اصدافه … حسداً لهن اللؤلؤ المكنون

يبدو على وجناتهن رواؤها … فترى العقيق جرى عليه معين

متألقات كالكواكب في الدجى … متناجيات والكلام حنين

متثنيات مثل بانات اللوى … متحركات مابهن سكون

ابداً تميل مع النسيم قدودها … لابدع ان تهوى النسيم غصون

متهاديات في شفوف تحتها … تخفى الغضاضة تارة وتبين

بمطي الدلال قلوبهن صلابة … ويمسها حر الجوى فتلين

لاغرو ان هز القلوب جمالها   فالكهرباء تكون حيث يكون
او حاول الولهان غمز نهودها   فهناك سر للغرام مصون
يصرعن بالاجفان من تلحظنه   فكأنما لحاظهن منون
واذا نبت يوم الجلاد صوارم   فالغيد لاتنبو لهن جفون
واذا الظباء غدالها أهل الهوى   قنصاً فأن كناسهن عرين

جاذبنني هدب الحديث عشية   وحديثهن كما علمت شجون
ورأينني كهلا فقلن اذا صبا   بذل النضار ولبه مفتون
فلنذعبن من الدلال لقلبه   شركاً لناصبه القلوب تدين
ولنظهرن تدلهاً في حبه   حتى يزيل الشك منه يقين
فنصيب خيراً لايؤمل من فتى   غض الصبا ترنو اليه العين
ان الذي يشري الوصال بماله   لفتي وان مرت عليه قرون
وتلون أيات الغرام وفسرت   الفاظهن حواجب وعيون
وبسمن عن مثل الجمان وقلن لي   الروض احسن زهره النسرين
ليس المشيب بخمد وجداً فكم   نار لها تحت الرماد كمون
فظننت اني قدرجعت الى الصبا   وهل الصبا الا جوى وجنون
لايكبح الاهواء فيه حجى ولا   ينهى الفتى عما يحاول دين
وحسبنني بعد الرزانة موشكا   ان أستهام وذو الهيام حزين
فذكرت راعية المشيب بلمتى   وكففت نفسى والابي رصين
ولويت عنهن العذار ومن يهم   بعد المشيب فانه لأفين
لن تعشق الفتيات ذا شيب اذا   لم يصبهن من النضار رنين

ويهمن بالمختال فى برد الصبا   حتى يقول الشيب بن فيبين

ورأينني أهوى الوفاء وليس لي   الا الى الملاء الوفى ركون
واظل أرعى للولى ولاؤه   حتى أراه وقد وفيت يخون
فزعمن ان قلوبهن على الوفاء   طبعت وان ودادهن متين
لماذكرن لي الوداد وحفظه   اضحكنني ومن الكلام مجون
هان الوفاء لدى الرجال كمابرى   افليس عند الغانيات يهون

ولقد سألت عن الوفاء فقيل لى   هذا الزمان بما تروم ضنين
ونشدته فى الدور باذخة الذرى   فاذا الوفاء امامهن طعين
وظننت أهل الجاه قبل تأمل   ممن يفي فاذا الضلال ظنون
وطلبته عندالاولى ساسوالورى   فاذا الوفاء بدرهم مقرون
وسالت عنه المؤسرين فاقبلوا   يتخازرون وفى الجباه غضون
ومصانع قد كنت اوقن انه   حصن لمن صدقوا الولاء حصين
متكشف عن كاذب من وده   متظاهر بالصدق وهو يمين
سلس القياد اذا تصلب دهره   واذا استلان الدهر فهو حرون
مازلت امحضه ولائي مخلصاً   حتي ثنته عن الوفاء شؤن
لاتعجبن للمرء يصبح غادراً   فقد اغتذى بالغدر وهو جنين
قل للذي قتل الوفاء بنكثه   كل بما كسبت يداه رهين

امعاهدات ذوي الغرام على الوفا   هل عندكن بما يرام ضمين
حلف الرجال على الوفاء ولم يفوا   اتبر يوماً للنساء يمين

من رسائل القراء

الشجاعة

الشجاعة : الثبات أمام مايخشى منه تلف النفس فهي من أجل الصفات لما تنبي عنه من الاخلاق السامية ولذلك كانت نادرة في البشر .

الشجاعة : ضربان ، حسية ونفسية ، وكلاهما من الضروريات لعيش الامم في رفاهية وهناءة فبالاولى يكون الذود عن الدين ، وحماية الشعب الثمين ، وبقدر شجاعة فتيان الامة وعلمائها يكون عزها وهيبتها ، وبقدر ذلهم يكون ذلها ، والمشاهدة اكبر برهان واعظم حجة ، والناظر فى الشريعة الاسلامية يرى ان الاسلام حث على تحصيل هذه الشجاعة ورغب فيها باساليب متنوعة تذكي فى القلوب الحمية ، وتدفع النفوس الى خوض غمار المشاق فى سبيل الحق راضية مرضية ، .

واما الشجاعة المعنوية فما نعلم دينا اتى بمثل ماجاء به الدين الاسلامي من الدعوة الى اكتسابها والتحلي بها : من ذلك انه أوجب تخصيص طائفة من المسلمين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لايخافون في الله لومة لائم ، ولايبالون بعاتب أوناقم ، (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) أوجب على الامة أن تكون منها طائفة تأمر الناس بالمعروف وتنهاهم عن المنكر فان فى إقامة ذلك الركن وحدتها وقوتها وفى اضاعته انحطاطها الدائم وشقاؤها المستمر من هذا

تعلم انه لايتم عمل ولا ينجح مشروع الا بالشجاعة الحقة المستقيمة حتى التكلم لايستغني عن الشجاعة فمن فقدها فانى له ان يدعو الى النهي عن المنكر أو يزجر التائه أو ينبه الغافل أو يزجر الظالم أو يحث على التشويق لمخاصمة الخداع .

والعجب ان كثيراً من ذوى التمييز والتبريز اذا بلغهم جزء من المفاخر الدينية والطباع الكريمة كالبسالة والمفاداه يعدونه نقصاً وعاراً وحماقة وجنوناً لانهم لايجدون ذلك فى مزاجهم ولا يعرفون خدمات دينهم والاخلاص لانهم فيجاهرون بكراهة الجهاد والارشاد ويعدون الاقدام والشجاعة مرضاً من الامراض

لا لوم على الانسان مادام لم ينشأ على الشجاعة التى حض عليها الايمان ولم يفهم من الاسلام الا مجرد الانتماء اليه وأنه ولد بين مسلمين وصار يخشى خياله ويخاف من ظله ، حتى يضطر الى اعتقاد قصر همته ، ويثق بان باب العمل مغلق اذا ماسار نحو الاشياء النافعة وتكثر فى طريقه العراقيل حتى يميل الى القعود محبة فيه ويكره الاقدام كراهية له

فيا أمة الاسلام :

ان الايمان لاينفك عن الشجاعة والبسالة التي دعاكم اليها ومتى انفرد عنها يصبح دعوى لادليل عليها : أيها الناس ان الشارع أثبت خصلة الجبن للمنافقين وتعوذ رسول الله ﷺ من الجبن كما ثبت فى الصحاح . على انك اذا فكرت ملياً ، ونظرت نظراً سوياً ، وحاولت رد المسببات الي اسبابها ، وطلبت الحقائق من حدودها ورسومها ، واردت الوقوف على سر قعود النفوس عن العمل ، وانحدارها في مزالق الزلل ، لم تجد العلة سوى الجبن وماذا أقول فى الجبن وهو الذي يغلق ابواب الخير فى وجوه الطالبين ويطمس معالم الهداية عن

انظار السائرين ، الجبن : يلبس النفس عاراً دون القرب منه موت أحمر عند كل روح زكية وهمة علية ، يرى الجبان وعر المذلات سهلا

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

فينبغي ان يكون ابناء الملة الاسلامية بمقتضي اصول دينهم أبعد الناس عن هذه الصفة الرديئة فانها أشد الموانع عن أداء ما يرضي الله .

ايها النـاس :

ان الاقدام فى سبيل الحق وبذل الروح في إعلاء كلمته اول سمة يتسم بها المؤمنون

أيها النـاس : من يتوهم انه يجمع بين الجبن وبين الايمان بما جاء به محمد ﷺ فقد غش نفسه ، ولعب به هوسه ،

فعلى العلماء ان يذكروا بآيات الله وما اودع الله فيها ويهتموا بايقاظ النائمة قلوبهم عما فرض الدين ويستلفتوهم الى ما انعم الله به عليهم وما اعدلهم لوثبتوا واستقاموا ويحذروهم من سوء العاقبة اذا لم يتداركوا أمرهم بالرجوع الى الله والى ما كان عليه رسول الله ويقصوا عليهم احوال الامم الحاضرة والماضية وما نزل بها من قضاء الله عند ما نبذت أوامره (فاذاقهم الله الخزي فى الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون)

الواعظ محمد بن قاسم ابوطالب

التربية العقلية

العقل وهو القوة الكسبية الفعالة في تمييز الانسان عن الحيوان لابدله

ليقوم بواجبه ويثبت وجوده من عوامل تهديه السبل وترشده الطريق

وهذه العوامل هي تربيته تربية صحيحة يتوصل بها الى فتح بعض مغلقات الوجود وفهم حقيقة ماهو منه وحوله والتقرب مما ينتظره من المخفيات وان كان يجهلها .

اختلفت طرق التربية العقلية وتعددت اسبابها ولكنها اتفقت جميعاً على العمل لانقاذ الطفل من براثن الجهل ومهاوي الضلال وايداع دماغه اكبر قوة يقوى على استيعابها « فهما لا استظهاراً وحقائق لا حشوا » وتتمشى على تنمية قواه الثلاث فينشأ صحيح الجسم سليم النفس نير الفكر قادراً على مقابلة الحياة بتكاليفها متخذاً الاجراءات اللازمة لحياته سعيداً باستعمال مواهبه كلا بما خلقت له .

تعددت الآراء فى امر الطفل واتجاهه وقابليته واجمعت كلها على ان طور الطفولة اخطر الاطوار فى حياة الانسان وعليها وبحسبها يعين مستقبله وان هو الا صورة مصغرة لمن يتولى تربيته ويقوم على شؤنه ومانفسه وعقله غير مرءآة ناقلة لما يجرى امامه ويقع على حواسه لذا كان للأم شأن عظيم في تكوين النشء وأوجب الدين الحنيف تعليمها وارشادها فقال عليه وعلى اله الصلاة والسلام « العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ولله در المرحوم احمد شوقى القائل .

الأم مدرسة اذا اعددتها
اعددت شعباً طيب الاعراق

لقد كثرت الاقوال وتباينت الافكار بشأن التربية العقلية ومناهجها واصولها وقواعدها ولكنها اتحدت على الاخذ بالعقل الى طرق الادراك وتنميته تنمية مستقلة في التفكير والفهم بعيداً عما يشوش صفاءه ويفلج استعداده والفت لذلك المؤلفات مرشدة المعلم الى عظيم واجبه هادية الى الوسائل القويمة التى تساعده على تأدية واجبه وتعينه على تذليل مصاعب عمله مرشدته الى ما يحفظ مربيه من مساوي الغباوة

والتقليد الاعمى والاستسلام للخرافات والاساطير والاعتقاد بسفاسف الامور وتوهماتها .

يتعلم الانسان كل يوم اشياء كثيرة مما تقع تحت حواسه ولكن التعليم الضرورى للحياة والذى ينمى العقل وينيله ماينشده من تنور واطلاع لابد له من وسائل وطرق خاصة يجب مراعاتها والوقوف عليها والتمسك بها والتقيد بنصوصها والتمشى على تعاليمها توصلا للفائدة المرجوة والغاية المؤملة والقصد المطلوب وهذا يتوقف على معلم عرف حقيقة العقل واطواره وقابلياته ولياقته وخبر النفس واهواءها واطلع على الغرائز وتفهم مدى حدها وتحكمها وما هذه الامور بعض المعلومات والمعارف المسلكية التى تلزم المعلم لزوماً شديداً ليستطيع القيام باعباء وظيفة وتأديتها على وجهها الاكمل واذا كانت جنايات الطبيب الجاهل محدودة فاوزار المعلم الجاهل وأثام الغافل المتهاون عظيمة كثيرة اذ هو المسؤل عن جميع افراد الامة وقد تولى ارشادهم وقام على تعليمهم وتعهد بتثقيفهم وهو مصدر الخير والشر ومبعث العمار والدمار ومنشأ الفلاح والخيبة .

اجل ليس المعلم موجداً للعقول او منشئ الادمغة ولكنه منمي القابليات مساير الرغبات ناشراً فضلها مقاوماً ردائها معبداً طريق الادراك منبهاً الاذهان من غفلتها موقظ العقول من سباتها محركها من سكونها منيرها من جمودها منظماً لها نواحى التفكير عاملا على توحيد افاعيلها .

التعليم مهمة شاقة وواجب عظيم لما يترتب عليه من تنمية قوة حية لها افاعيل خاصة وشؤن ظاهرة ومرامى مختلفة وميول متباينة منقادة فى اول امرها الى سلطة الغريزة ومحكومة لها ومسيرة بها ومن العبث التهاون بهذه الحقائق واهميتها ومن الخطل التغافل عن حركاتها وماينتج عنها ولذا

وزعم مايتراءى للمرء من سهولة التعليم وكفاءة كل واحد له فهو فى الحقيقة عمل صعب مراسه كثيرة عقباته متعددة عثراته يتطلب لباقة تامة وخبرة كلية ليس من الوجهة العلمية فحسب وهذه يمكن تداركها ولكن من الوجهة العملية الفنية وماتفتقر اليه من قواعد واسس تختص بها وتقوم عليها ولابد من الاطلاع عليها والتمسك بها لتدرأ من نصب نفسه معلماً من الزلل والعثار وتقيه شراً عاماً وبتركها يعرض نفسه للأهانة والازدراء ويسئ الى اكبر عدد من المجموعة البشرية ويجنى على عقولها ويعبث بحيويتها .

ان التعليم الحقيقى القائم على المعلومات الصحيحة والاسس الثابتة والاخلاص التام هو وحده مبيد الجهالة ومبدد ظللها وهو وحده مبعث الرقي ومنشأ الاختراع واصل ازدهار البلاد علمياً .

ولست بحاجة الى بيان منزلة المعلم المخلص ومكانته فى النفوس ومايحف به من احترام وتقدير وماظنك برجل يبغى بعمله كشف جهالة او انهاضاً من عثرة او ايقاظاً من غفلة وحسب الزملاء الكرام علماً ان جميع الرؤساء والزعماء يتسابقون على التدريس كلما اتاحت لهم اوقاتهم وسمحت لهم اعمالهم وحسب المعلم شرفاً ان الانبياء الاكرمين له قدوة وليعد بذاكراته الى ماانشروه من مبادئ واذاعوه من تعاليم لم يكن لها حظ النجاح لولا همة بالمعلمين لازمت واهتمام بالمهمة تجلت واخلاص فى العمل تملك .

ايها الزملاء

ليس من الانصاف الاشتغال بعيوب الناس والانغماس فى انتقاد العالم وهو مدين بكليته «خيره وشره» الى معلمه الذي تمثل به العلم فانصت لدروسه والكمال فقلده والسمو فشابهه والكفاءة فعشقته واذا ما نشدتم كريم المزايا وطمعتم في حميد الخصال ونفرتم

من المعايب ومساوئها فعودوا لانفسكم
واصلحوا عملكم وأدوا واجبكم على
حقيقة فمن تلامذتكم الملوك والامراء
والوزراء وجميع الموظفين وطبقات
الامة وتأكدوا ان جلب المدح ودفع
الذم متوقف على سلوككم وماتنشرونه
من علوم ومعارف وآراء ومبادئ
ولا يكون تلميذكم متمسكاً بكم غيوراً
عليكم محباً لكم الا بمقدار ما يشعر
من فائدة وما تتركوه من أثر مفيد
يتناسب ومدة دراسته عليكم وتلمذته
لكم ولكن ننال ماتصبوا اليه نفوسنا
من تقدير واعزاز في الحياة وبعد الممات
ونكسب راحة الضمير رضاء الله والناس
فما علينا الا ان نقدر اهمية الواجب الملقى
على عواتقنا ونفيه حقه من العناية والجد
مقتنعين بالحديث الحسن والاثر
الطيب مؤمنين ان الجزاء من نوع العمل
والثواب على قدر المشقة وان الله
لا يضيع اجر من احسن عملا .

ابو وائل

في الاقتصاد

— ٦ —

ذكرنا قبلا تشجيع الحكومة ايدها الله تعالى وتنشيط من يستحق التنشيط من ابنائها الافراد العاملين وهم النابغون فيما يزاولونه من المهن والاعمال ، ولما ذكرنا الصناعة نذكر أهم شيء قبل الشروع فيها او في اي عمل كان وهو التروي والتيقظ والتأني والتدقيق والثبات والترتيب وحسن التدبير والاحكام والامانة والصدق وتصفح الاعمال

اما التروي فهو من امتن دعائم التقدم والنجاح ويفتح أمامك ابواب

الرشد ويقيك مهاوي الضلال ومزالق الاقدام ويصونك من تبعات التهور وعواقب العسف والاقتحام ويجيرك من لجج المخاطر والمهالك ويدفع عنك معرات الفشل والخيبة ويوقفك على مواطن السداد والصواب

واما التيقظ فلا يجدي التروي نفعا بدونه فهما إلفان متلازمان فاذا ترويت في أمر فارسم له خطة قويمة فانك اذا باشرت امراً من دون تنبه وتيقظ فاجأك من المشاكل والعراقيل مالم يسبق اليه ظنك فتتولاك الحيرة وتحرقك لواذع الندم على ما فاتك من التحرز في غضون العمل ، واما التأني فهو من لوازم التيقظ لان الغافل لايتأنى في عمله ولا يتثبت في قوله بل يأتي الامور على غير تبصر وتدبر ويرسل الكلام من دون حذر وتحرس ومن المحال ان يقترن الاتقان بالعجلة والصواب بالاسراع وانما يدني المرء من جادة الهدي والاحكام بالتأني والتثبت

واما التدقيق فهو من دلائل الحكمة وبعد النظر وبلوغ الحنكة ولذلك بنيت عليه دعائم الاقتصاد الذي هو من اغزر شعاب الثروة

واما الثبات فمن خصال الرجال العظام لانه يستلزم جلداً واقداماً وصبراً على المشاق فاذا لم يكن للمرء قوة على نفسه الميالة الى اللهو والتواني صعب عليه الثبات في ميدان العمل والجد الذي يولد المقدرة على اتقان الفنون والمهن

واما الترتيب فهو نصف العمل لانه يصون الوقت من الضياع ويعين على حسن التدبير ويقوي على تصفح الامور باصلح الوجوه فاذا وزعت اوقاتك على المهمات المحتوم عليك قضاؤها تسنى لك الانتظام والنجاح في كل اعمالك

واما حسن التدبير فهو يستدعي نظراً صائباً وخبرة واسعة ورأياً حصيفاً وحكمة بالغة ولا بد منه في جميع الخطط الادارية والاجتماعية والسياسية

والاقتصادية فاذا ساء تدبير الرجل عجز عن تأديب بنيه وتشوشت أمور عائلته واضطربت اسباب راحته وقد تقدم لنا المام بذلك فيما سبق في تدبير المعيشة

واما الامانة والصدق فهما خصلتان شريفتان لاتقدر أن تخطو خطوة في ساحات الفلاح بدونهما فاذا كنت متحلياً بهما كبرت الثقة بك وارتفع مقامك في الصدور ويقبل الناس اليك أي اقبال واذا كنت خائناً خداعا فان الجميع ينظرون اليك بعين الازدراء ولا يأمنونك على شيء من مصالحهم بل يتجنبونك كما يتجنبون الداء الضار

واما تصفح الاعمال فهو من ثمرات التدقيق والتيقظ وفوائده لاتخفى على البصير وحسبك به انه يريك عثراتك في يومك فتعتز لها في الغد ويطلعك على مسالك رشدك حتى تصبح حليف التوفيق والسداد ، فيلزم المرء قبل كل عمل ان يصحبه التروي في جميع مراحل حياته وما احوجنا نحن الى اعمال الروية في جميع شؤوننا فكم يقع الانسان في هوة من اعماله بسبب تقصيره في النظر الى العواقب فبالتروي نتصل الى تهذيب نفوسنا وترويض طباعنا وتثقيف عقولنا وبه ننتهج المناهج الممدوحة ونحفظ الاتحاد فيما بيننا ونعيش بسلام ورغد وبدونه لا نتقن علماً ولا ، نحكم فناً ، ولا نحسن عملا ، ولا نحدث اختراعا ولا ندرك ادباً

فطالب العلم كما هو مشاهد يشرع في قراءة كتاب من دون روية وترتيب في الطلب وتقديم الاهم ثم يشرع في كتاب آخر ويخرج من الكتاب الاول من دون تحقيق له وهكذا مابعده الا النادر فالتروي في كل شيء من اقوى الدعائم للعمران ووسائل النجاح ، ومن هنا تعرف اهمية التفكر ولاسيما فيما يتكلم به اللسان فاذا لم يتفكر الانسان فيما يقوله هذر وهذى وكان هراؤه

مسقطة له من عيون الناس ورب كلمة فرطت منه تنزل عليه سيولا من الويلات فالتفكر والتروي رائد العقل ومرآة القلب وهو الدليل على أدب المرء ومبلغه من الحكمة والخبرة ، ولو فكر المجرم في فضاعة جنايته لسلم من نتيجة سوء عمله .

يتبع — عبدالواسع بن يحيى الواسعي

علم التربية والتعليم

« ربوا أولادكم فانهم خلقوا لزمن غير زمنكم »

« الامام علي عليه السلام »

— ٥ —

« عوامل التربية : »

ونقصد بعوامل التربية المؤثرات التي تغير أخلاق الانسان وعاداته وصفاته وسيكون البحث هنا خاصاً بالطفل وإن كانت هذه "العوامل تؤثر في كل فرد لأن الطفل أساس بحثنا لأنه هو رجل الغد

نقول عادة : إن فلانا قليل أدب لأنه تربى بين جماعة لا اخلاق لهم . ونقول : إنه صالح لأنه نشأ بين أبوين صالحين

ونقول : إنه فاسد الأخلاق لأنه يجالس أولاد السوق . ونقول : إنه تربى في بيت فاسد فجاء فاسدا مثل أهله . كل هذا ما يسمى بعوامل التربية فالعشرة الصالحة لها تأثير علي أخلاق المرء ، والبيت الصالح أو الفاسد له تأثير علي أخلاق الطفل وعاداته ورفاق المرء هم مرآته :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه — فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال ابن خلدون الفيلسوف الشهير (إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من مذاهب وفضائل تارة علماً وتعليماً وإلقاء وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة » . وعوامل التربية كثيرة إلا أن الرئيسية منها ثلاثة : البيت والمدرسة ، والبيئة العامة . وفيما يلي تفصيل ذلك :

البيت :

اذا ذكرنا البيت فلا نقصد جدرانه وابوابه ولوازمه ولكن نريد بذلك أهل البيت الذين يسكنونه والذين أول مايفتح الطفل عيونه عليهم فهم مصباحه الذي يهتدي بهم وهم كل ما يملك في الحياة : بلسانهم ينطق وبعيونهم ينظر وبأيديهم يأخذ ؛ فهم هو وهوهم أوقل هو نسخة من أمه وابيه ، فحاولي أيتها الام وحاول أيها الاب أن يكون ولدكما نسخة بيضاء فهو أثركما في الحياة الدنيا والاخرة وهو اللسان الناطق بخيركما أوشركما .

* * *

البيت هو المدرسة الاولى في حياة الطفل فيها يتعلم الكلام والمشي والحركة ويقلد في الضحك والصياح والبكاء ويكتسب العادات والطباع سواء الحسن منها أو الردىء ، لان الطفل يقلد كل شيء يجري أمامه أكثر من غيره .

احمد حسن الحورش

العراق

تصحيح خطأ مطبعي

وقع في عدد الشهر الاول باخر صفحة (١٧٦) بمقالة التاريخ سقط جملة لفظها (فيها وفي اعقابها وان الروح العامة للاحياء انما هي مؤلفة من افكار الاموات وجعل هذه الجملة(تاريخية الى الاف السنين) اول صحيفة (١٧٧) والواجب ان تكون اول صحيفة (١٧٨) وهي غلطة يدركها النبيه

المجلد الثاني — السنة الثانية

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

الحكمة اليمانية

الايمان يمان والحكمة يمانية « حديث شريف »

العدد ٧ — جمادى الاخرة سنة ١٣٥٩

مجلة علمية جامعة شهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

في سبيل الاصلاح (١)

اللغة وتاريخها – تابع لما قبله

– ١٣ –

ولم تزل اللهجة الحميرية هي السائدة في الجنوب الى ان طغت امواج الاستعمار الحبشي والفارسي وعند ذلك فقدت عزتها وسلطانها وتلاشت مقومات حياتها المادية والادبية ، وتزعزعت اركان عظمتها ، وضعفت عوامل تأثيرها في لغة الشمال ، واصبحت قابلة التأثر والانفعال تسير بخطوات سريعة الى النهاية .

على ان قضية الاستعمار انما كانت

(١) تحت هذا العنوان نشرنا بادي بدء كلمة تتعلق باللغة وبيان الاسباب التي ادخلت عليها العجمة واللكنة فشوهت جمالها وكان الامل ايقاف اليراع بحدود الايجاز ولكنه طال بنا القول فبعدت المسافة بين العنوان وما تحته، ولم يرقني حذف العنوان لغاية قد اعود اليها بالتوضيح فيما بعد

في آخر مراحل حياتها ، ومن البعيد ان نقول بأن الاستعمار هو الذي قضى على لغتها ، فانه مهما كان شديداً لا يستطيع محو لغة الامة والسيطرة على عواطفها وافكارها .

لا جرم . ان الاستعمار من الادواء القاتلة الفتاكة وانه يقتل النفوس ويمسخ الاخلاق والنظم والمبادي ، داء خبيث لا دواء له غير التخلص من نيره والفرار بأقدام « السليك » من اسبابه وعلاماته ، وانه لا يعز سلطان اللغة والاداب ولا يشرف منارها ويطرد رقيها الا فى ذرى المجد والاستقلال ، وبحبوحة الخصب والقرار ، وكلما ضعف سلطان الامة المادي تقلص نفوذها الادبي ، وتدهورت لغتها ، قضية مسلمة لا يشك فيها احد .

غير انا اذا رجعنا الى مخلفات ذلك العصر وجدنا لغة البلاد هي السائدة رغماً على قسوة الاستعمار وفضاعته جاء فيما عثر عليه المستشرق « فلازر » من النقوش المتعلقة بسيل العرم كتابة لابرهة الحبشي كتبها فيما اصلحه بسد مأرب ونصها: (بقوة الرحمان « رحمانان » ولطفه ورحمته ومسيحه وروح القدس نقشت هذه الكتابة على الحجر بأمر ابرهة الوالى من قبل الملك اليكسومى « رامفيس ذي بيامان » ملك سباء وذي ريدان وحضرموت ويمنات وعربهم فى الوعر والسهل »

كما ان بعض مؤرخي اليمن اورد نص معاهدة دفاعية عقدت بين حكومة الفرس الموجودة إذ ذاك باليمن وبين بعض قبائل اليمن التي لم تخضع للمستعمر ومحتويات هذه المعاهدة مكتوبة باللغة العربية أيضاً وسنأتي عليها فى غير هذا الموضع ان شاء الله والشواهد على ذلك كثيرة وهي مع كثرتها تدل دلالة محجلة، على ان اللهجة السائدة بذلك الدور انما هي اللهجة الشمالية ، ومنها تعرف ان الجناية لم تكن جناية الاستعمار فحسب وان هنالك اسباب

متنوعة سنشير اليها بايجاز .

فقد كانت الايام قبل ان تفغر فاغرة الاستعمار قد اوهنت اليمنيين بفوارعها وحدثت حوادث ذات شأن منها سياسية ، ومنها إقتصادية ، ومنها دينية واجتماعية ، ادت الى انحلال الصبغة الاصلية، واوسعت المجال للغة المضرية ، بما فيها من قوة وفتوة .

وليس معنى هذا ان عرب اليمن اخذوا لغة عرب الشمال وتركوا لغتهم او تناسوها فقد عرفت مما اسلفناه ان لغة اليمن الاولى هى لغة عربية وان اختلفت عن لغة سائر القبائل العربية بما سبقت الاشارة اليه على صفحات هذه المجلة لأنهم اصل العروبة ومنبتها ولذا يقال لهم «العرب العرباء» ولغيرهم العرب المستعربة

ويقال ان يعرب جد هذه القبيلة الاكبر اول من نطق بالعربية والى عراقتهم فى العروبة يشير ابن « ميّادة » بقوله

لئن كان في قيس وخندف السن
طوال وشعر سائر ليس يقدح
لقد خرق الحي اليمانون قبلهم
بحور كلام تستقى وهي تطفح
وهم علموا من بعدهم فتعلموا
وهم اعربوا هذا الكلام واوضحوا
فللسابقين الفضل لا يجحدونه
وليس لمخلوق عليهم تبجح

وغاية ماهنالك انهم مزجوا لغتهم بلغة هي ارق منها وامتن فتذوقوا العذوبة في ابلغ الالفاظ ، والجزالة في ادق الاساليب ، ولما بين اللغتين من تقارب وتماثل سرعان ما اندمجت «١» احداهما فى الاخرى واصبحت اللغة المضرية صاحبة الحول والطول في جميع انحاء الجزيرة العربية .

كانت عرب الشمال قد انشأ منتديات ادبية عامة بسائق الفطرة وطبيعة عيش البداوة وكان اهم هذه

«١» وقد ترك ذلك الاندماج اثره في اللغة الغالبة وبقيت عدة كلمات تحمل طابعها الاصلي

المنتديات اسواقهم العامة ، واجلها سوق عكاظ وفيه كانت تتبادل الافكار الادبية واللغوية ، وكانت لهجات عرب الجزيرة تعرض في منتجات قرائح الشعراء وكلمات الخطباء . ومن جملة المنتظمين في عداد هذا المجتمع اللغوي العظيم شعراء وخطباء جنوب الجزيرة فقد نشاء منها خطباء وشعراء تزدان بفصاحتهم النوادي ، ويفاخر ببلاغتهم وخطبهم وامثالهم وجوامع كلمهم في الحواضر والبوادى .»

لقد كانت شعراء اليمن ترد ذى المجاز ومجنة وعكاظ ، تعاكظ وتفاخر وتتناشد الاشعار لافرق بينها وبين عرب نجد والحجاز .

ولما أشرقت شمس الرسالة المحمدية وقام سيد العالم افصح من نطق بالضاد ﷺ يتلو القرآن الذى بهر العقول باعجازه وفصاحة كلمه ، وروعته وبلاغة اسلوبه ، لم يصعب على اليمنيين فهم اسراره وعرفان مقاصده ومبانيه ،

بعث سيد الانبياء ﷺ والعرب فوضى لاجامعة تؤلف بينهم ، ولاقانون يلم شتاتهم ، ولا راية ترفرف على رؤسهم ولارابطة تربطهم ، سوى وحدة اللغة والاشتراك في الشعور والادب ، ولم تكن هذه الوحدة تسير على نمط موصل الى الاتحاد الكامل حتى جاء الاسلام دين التوحيد ،

وقام خير قريش وابن سادتها
يدعو الى الله فى عزم وفي دأب
بمنطق هاشمي الوشي لو نسجت
منه الاصائل لم تنصل ولم تغب
طابت به انفس الأيام وابتهجت
ومر دهر ودهر وهي لم تطب
وهزت الراسيات الشم وارتعدت
لهوله الباترات البيض في القرب
وأصبحت بنت عدنان بنفحته
تيهاً تجرر من أذيالها القشب
فازت بركن شديد غير منصدع
من البيان وحبل غير مضطرب

وذلك ان اختلاط العرب بسائر الامم واندماج لهجات متعددة فى لغة الشمال احدثت اختلافا عظيما فى لهجات العرب بحيث اصبحت كل قبيلة ولها لهجة تخالف لهجة القبيلة الاخرى فكانت لربيعة لهجة ولتميم وقيس لهجة والكنانة وهذيل، وثقيف وخزاعة ، ولفيف من عرب الحجاز - وتهامة - لهجة، ولقضاعة لهجة ولليمن أيضاً عدة لهجات ولكنه كتب الفوز للغة قريش وبها نزل القرآن فذابت تلك اللهجات واندمجت في لغة القرآن ولم يبق منها الا شيئة كسملة الاداوة حفظته بعض القصائد الجاهلية او الامثال السائرة وبطون المعاجم اللغوية وكل ذلك غيض من فيض

وقد جاء ان النبى ﷺ كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم كما فى حديث «ليس من امبر امصيام في امسفر» وغيره وصح أيضاً عنه ﷺ انه قال «أنزل القرآن على سبعة أحرف » واخرج البخارى ومسلم عن عبدالله بن العباس

رضى الله عنهما ان النبى ﷺ قال أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف »

وقد أختلفت آراء العلماء فى تفسير السبعة الاحرف فذهب بعضهم فيها أنها سبع لغات كل حرف منها القبيلة ورويت عنهم نصوص في تعيين هذه القبائل فقال بعضهم خمس فى هوازن واثنتان لسائر العرب وقال أخرون لغة لقريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاعة ولغة لتميم ولغة لطيء

وقال ابن عباس لغة الكعبين وهما كعب بن عمرو وكعب بن لؤي ولبطونهما سبع لغات ، وهناك قول أخر وهو ان المراد بالسبعة الاحرف هى الهمزة والامالة والمد والقصر والتفخيم والكسر ونحو ذلك من اللهجات المختلفة ، والقول الاخير هو الاقرب وعليه القراءات المشهورة ولها امثلة كثيرة وكلها ترجع

الى كيفية نطق قبائل العرب بها فقد كانت تختلف أساليبهم فى النطق ببعض الكلمات كاثبات همز وتسهيله وبها قرأ نافع بن أبي نعيم في كلمة النبى فى حال الافراد والتثنية والجمع كلها باثبات الهمزة ، والتسهيل فى أأنذرتهم بعد الاولى وابدال الثانية هاء « رواية قالون » او إشباع حركة اوضده نحو « فمن أوفى بماعاهد عليهُ الله » والامالة وبها قرأ حمزة بن حبيب وهى قرآءة أهل الكوفة فى كل مقصور نحو هدى وفتى، وشاء وجاء ونحو ذلك من الشواهد التى تقصر هذه العجالة عن استكمالها ومن اختلاف اللغات ابدال حرف بمقاربه كصراط وزراط وسراط وجدث وجدف وثوم وفوم وقمة الجبل وقنته وساط وشاط «١» واختلاف في النطق بالحرف كذيب وذئب ويس وبئس وادَّكر واذَّكر «٢» والمعاقبة «٣» بين الواو والياء الميائر والموائر والمواثق والمياثق وتحوزت وتحيزت وتوهت والرجل تيهته وماهت الركية تموه وتميه وتماه وطال طولك وطال طيلك وضاره يضيره

وقد يحولون الواو ياء فية ولون سريع الايبة والاوبة ولاته يليته وتبوَّغ الدم وتبيغ «٤» وقد تصيح البقل اذاهاج وتصوح وفاحت ريحه تفيح فيحاً وفوحا وقالوا قليته اقليه وقليته اقلاه فى اضارع وسلوته أسلوه وسليته أسلاه، «٥»

وكانت «٦» بعض العرب تبدل السين تاء فى النطق فيقولون فى الناس النات والاكياس الاكيات قال راجزهم

ياقبح الله بني السعلات
عمرو بن يربوع شرار النات
غير أعفاء ولا أكيات

و بعضهم يبدلون الحاء هاء قال

«١» بمعنى خلط قال كعب بن زهير (لكنها خلة قد سيط من دمها) « ٢ » قرئ بهما قوله تعالى (فهل من مدكر) «٣» لغة حجازية «٤» تبوغ الدم بصاحبه غلبة وفي الحديث (اذا تبيغ الدم بصاحبه فليحتجم) «٥» لغة طيء «٦» لغة بنى سعد بن زيد مناه

رؤبة بن العجاج (لله در الغانيات المده) يعني المدح وقال (براق أصلاد الجبين الاجلة) اراد الاجلح وازدشنؤه يقلبون القاف جيماً ومن هذا قول العرب جنل بمعنى جزل قال العجاج :

«قرون جنل واراد جزل»

هذه بعض شواهد على اختلاف اللهجات وهى بلا شك تمت بأصل وثيق الى مادتها الاولى واصلها القديم .

للبحث صلة

« احمد بن احمد المطاع »

في الأدب اليمني

نظرة في الادب العربي القديم وحظ اليمن منه

تابع لما قبله

—٨—

و من شعرآء اليمن قبل الاسلام عبد يغوث بن و قاص الحارثى كان سيد بنى الحارث وفارسهم وقائدهم في يوم الكُلاب الثاني وفيه أسر وقتل وكان من الشعرآء الامجاد والابطال المغاوير ليس بهيابة وان اعضل الخطب ، ولانا كل إذا خيم الكرب ، جريء الجنان ذلق اللسان حتي فى ساعة الهول الذي يقطع أعشار القلوب وتهلع له النفوس قال ابو عثمان الجاحظ رحمه الله (وليس فى الارض اعجب من طرفة بن العبد و عبد يغوث وذلك انا اذا قسنا جودة اشعارهما فى وقت احاطة الموت بهما لم تكن دون سائر اشعارهما فى حال الامن والرفاهية) اهـ ولما اسره بنو تيم قال لهم (يابني تيم اقتلوني قتلة كريمة اسقونى

الخمر ودعوني أنح على نفسي) فسقوه الخمر وقطعوا له عرقاً فجعل يشرب والدم ينزف وهو يقول (ألا لاتلوماني كفى اللوم مابيا) الخ الابيات الآتية ، وهذه القطعة الشعرية من عيون الشعر العربي الجاهلي وغرر مبدعاته اذتلمس فيها اعتزاز الشاعر الاسير المحاط بالموت بنفسه الابية وشمائله الكريمة ذاكراما كان يسديه الى قومه من آياد بيضاء ويصنع لهم من معروف ويؤثرهم على نفسه ولقد حاطهم ووقاهم ونافح عنهم حتى وقع اسيرا وكان له منتدح في الفرار ولكن حماية الذمار والابتعاد عن مواطن العار والقلب الذكي والصارم الخطي ابت له الا الثبات والتضحية بالنفس والصمود للعوادى وتراه ناعياً لنفسه تحز في قلبه ذكرى احبابه واخلائه في مواطن عزه ومراتع نعيمه مبلغا اياهم ان لا تلاق اذا حم الفراق ولشد ما اكبر نفسه واعلاها اذ التى القول الى خصومه مستعطفاً لهم استعطافاً يحيط به الشمم وتغشاه الكبرياء وترافقه العزة والعظمة ويقول لهم ان اخاكم لم يكن نظير الي فأكون بواءً له فأسجحوا وسهلوا .

والفصحاء الايينا يعرفون من خواص القول واسرار علوه مايحتجب على عامة الناس ودهمائهم ممن لم تلابس رياضة البيان السنتهم ولم تمارس عجائب هذه الصناعة افئدتهم وقصيدة عبديغوث التي كانت خاتمة بيانه واخر انشاده والتى ودع بها حياته واحبابه ودياره واوطانه قدعدها بحق نقدة الادب وعلماء البيان من المستجاد المختار من القول وهي احدى المفضليات اي اللاتي اختارهن علامة الادب الكبير المفضل الضبي بعد اقتراح المهدي العباسي عليه ان يختار احاسن الشعر وجيده قال ابو على القالي رحمه الله (وقرأت على ابى الحسن على بن سليمان الاخفش في المفضليات قصيدة عبد يغوث بن وقاص الحارثي وكان أسر يوم الكلاب أسرته التيم وقال ابو الحسن على بن سليمان حدثني ابو جعفر محمد بن

الليث الاصفهاني قال أملى علينا ابو عكرمة الضبي المفضليات من اولها الى اخرها وذكر ان المفضل اخرج منها ثمانين قصيدة للمهدى وقرئت بعد على الاصمعي فصارت مائة وعشرين) اي بما اضاف اليها الاصمعى مما استحسنه واستجاده وقصيدة الحارثي اليمني هي هذه .

ألا لاتلوماني كفى اللوم ما بيا فما لكما في اللوم خير ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها قليل وما لومى اخي من شماليا
فيا راكباً اما عرضت فبلغن نداماي من نجران أن لاتلاقيا
أبا كرب والأيهمين كليهما وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكلاب ملامة صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئت نجتني من الخيل نهدة ترى خلفها الحو الجياد تواليا
ولكنني أحمي ذمار ابيكم وكان الرماح يختطفن المحاميا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة أمعشر تيم اطلقوا لي لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا فأن اخاكم لم يكن من بوائيا
احقاً عباد الله أن لست سامعاً نشيد الرعاء المعزبين المتاليا
وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلي اسيراً يمانيا
وظل نساء الحي حولى ركداً يراودن مني ماتريد نسائيا
وقد علمت عرسي مليكة أنني انا الليث معدياً عليه وعاديا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل المطي وأمضي حيث لاحي ماضيا
وأنحر للشرب الكرام مطيتي وأصدع بين القينتين ردائيا
وكنت اذاما الخيل شمصها القنا لبيقاً بتصريف القناة بنانيا
وعادية سوم الجراد وزعتها بكفي وقد أنحوا على العواليا

كأني لم اركب جواداً ولم أقل   لخيلي كري نفسي عن رجاليا
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل   لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا

هذا ما رواه ابو على فى ذيل الامالى ، وتسهيلا لرواد الادب وطالبيه نتكلم على مايفتقر الى بيان وتفسير الكلمات لغوية وردت فى هذه الابيات لكى لا يتجشم القارئ عناء البحث والتنقيب وراء معانيها فقوله وماللومي اخي من شماليا اي من خلقي وهو واحد الشمايل ، وقوله اباكرب والايهمين كليهما وقيسا اسماء رجال بيان لندماى وقيس اراد به قيس بن معدي كرب ابو الاشعث ابن قيس، وقوله المواليا اراد بهم هنا الحلفاء ، وقوله نهدة فى صفة فرسه اى مرتفعة الخلق ومنه نهد ثدي الجارية اذا ارتفع والحوّ من الخيل التي تضرب للخضرة وتواليا أي توابع لها ، والذمار مايجب حفظه ، وقوله قد شدوا لساني بنسعة مثل لأن اللسان لايشد بنسعة ، وانما اراد افعلوابي خيراً ينطلق لساني بشكركم واسجحوا اي يسروا ، والبوآء السوآء والمعزب المتنحي والمتالى التى نتج بعضها وبقى بعض واحدتها متلية ، والشرب جمع شارب واصدع اي اشق ، والقينة الامة مغنية كانت او غير مغنية ، وشمصها بالصاد وبالسين لغتان ومعناها واحد ، والعادية القوم يعدون ، وسوم الجراد انتشاره فى المرعي ، وقوله وزعتها اي كففتها ، والعواليا اراد بها رؤس الرماح ، وقوله ولم أسبأ الزق النسباء اشتراء الخمر »

ومن صور الادب اليمني الجاهلي ماقاله بعض اهل اليمن لذى رعين يعزيه يوم مات اخوه ، قال ابو على رحمه الله وحدثنا ابو بكر رحمه الله قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة وحدثنا قال حدثني ايضا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي ولفظاهما متفقان غير ان ابا عبيدة قال لبعض ملوك اليمن وقال

ابن الكلبي لذى رعين ، قال مات اخ لذي رعين فعزاه بعض اهل اليمن ، فقال أن الخلق للخالق ، والشكر للمنعم ، والتسليم للقادر ، ولابد مما هو كائن ، وقد حل مالايدفع ، ولاسبيل الى رجوع ماقد فات ، وقد اقام معك ماسيذهب عنك وستتركه ، فما الجزع مما لابد منه ، وما الطامع فى مالا يرجي ، وما الحيلة فى ما سينتقل عنك اوتنقل عنه ، وقد مضت لنا اصول نحن فروعها ، فما بقاء الفرع بعد الاصل ، فافضل الاشياء عند المصائب الصبر ، وانما اهل الدنيا سفر لايحلون عن الركاب الا فى غيرها ، فما احسن الشكر عند النعم ، والتسليم عند الغير ، فاعتبر بمن قد رأيت من اهل الجزع ، هل رد احداً منهم الى ثقة من درك ، واعلم ان اعظم من المصيبة سوء الخلف ، فأفقوا والمرجع قريب واعلم انما ابتلاك المنعم واخذ منك المعطى وما ترك اكثر ، فان نسيت الصبر فلا تغفل عن الشكر »

***

وهذا الكلام الآخذ بعضه بحجزة بعض كما تراه رصانة وفخامة ، وقوة تركيب وجزالة لفظ ، وكرائم معانى وفرائد لآلى ، ولعمر الحق ان هذا هو الكلام الممتع البهيج ، المتلالئ اشراقاً المتضوع عبيراً الأخاذ بالنفوس المستولي على موضع الادراك ، ومثل هذا الكلام اذا القي بعد الروية واعمال الفكرة وطول الاناة ، لتخير أحاسن الكلمات لكرائم المعاني ، فهو بلاريب موضع اعجاب واكبار ؛ فكيف به اذا سال عفواً بلا تعمل ورمي به بدون ريث ولا تأمل »

يتبع

عبدالله العزب

مختارات الحكمة من الشعر القديم والحديث

— ٩ —

﴿ حول منتزه الروض العام ﴾

أن لمفاتن الطبيعة ومباهجها سلطانا يتصرف في مملكة الخيال والمدارك تصرفا دونه نفوذ أرباب التيجان ، وليس فى وسع الرجل العادي إدراك عجائب هذه المملكة المترامية الاطراف الشامل سلطانها لكل مافى الوجود من ناطق وصامت ونجم وشجر وظل وحرور ، وكل مافى كتاب الحياة من شؤون وشجون لانه لايستمتع بجمالها الساحر ، وجلالها الرهيب ، سوى رجل خصب الخيال رقيق الشعور مصقول الفكر ، ادام التأمل فى مرآتها فسفرت له عن محاسنها ونفثت في روعة اسرار عظمتها ، فهام بمشاهدها ، وقد شغفه حبها ، وتملكته بدائعها ، فسالت معانيه على صفحة قرطاسه حية نابضة تنم عن شعور صاحبها وافكاره ، وخوالج نفسه ، ونبضات قلبه ، كما ينم الزجاج عن النور ، والمرآة الصقيلة عن الناظر فيها وذلك هو (الشاعر) .

وتلك المعانى التى افرغت فى قوالب الالفاظ والجمل المحكمة السبك البارعة الاسلوب المترعة بالخيال المفصحة عن دقات القلب ونوازع النفس وخطرات الفكر هي (الشعر)

والطبيعة وحدها هي مقيل الشاعر ومرتعه ومغناه ومربعه بل موطن انسه ومعهد صبوته ومهبط وحيه ومسرح خياله : وهو وترها الحساس وقيثارتها المطربة ومصورها الفنان المسجل لحركاتها وسكناتها المتأثر بأفراحها واحزانها

الخاضع لسلطانها المتمثل فى احضانها المتلون باشكالها المتنعم بمواهبها والوانها فهل ينكر عليه قوة النطق وصدق التصوير اذا حدث عن ماألف نفسه وتوأم روحه بمثل قوله .

كأنما الطير فوق الغصن تنظرني ... شزرا تقبح ما فى الطرس من فكر
تقول سخطاً لشعر رام قائله ... وصف الجمال فلم يرسمه كالصور

وقد شذ ينا عن الروض فلنعد اليه (ولاجله هذا الحديث يساق) والى القراء قصيدة بارعة الاسلوب جيدة السبك صادقة الوصف استلهمها الشاعر العلامة الاديب عبدالله بن عبدالوهاب المجاهد الشماحي من منتزه الروض الجميل ورباه السندسية وحدائقه الزاهرة ومعقله الفرد دار الحجر المجدد لبنيانه صاحب الجلالة مولانا امير المؤمنين ايده الله ومما القيه بمقام صاحب الجلالة من لطف وحفاوة .

لاحت لعينك جنة ... عصمت بمعقلها الشهير
فيها فعج ، وعليه طف ... فى غبطة وعلى حبور
فليوم أنت بغوطة ... حفت بباقات الزهور
يا ما أحيلى سفحها ... بين الخمائل والغدير
رق النسيم للطفها ... ورقى لمنظرها شعوري
فالفكر فى طلق الهوا ... يختال فى مرج السرور
جنات عدن هذه ... ام روض صنعاء النضير
حقاً هو الروض الانيـ ... ـق ومشرق النعم الكثير
إيه مياه تدفقى ... ولتطربينا بالخرير
دومي جداول أرضه ... وعلى الربى منه استديري

ومن العلو تحدري ... في السهل منه والوعور
مدي « أزال » وشعبها ... تحف الفواكه والعبير
وتمايسي أغصانه ... تيهاً علي خود وحور
وتطاولى ياارضه ... بعجيب سندسك المطير
هى مارأيت حدائقاً ... فى المستوى من الاثير
مخلوقة من طينة ... نمت عن الحسن الوثير

*
* *

هى للجلال مناظر ... سبحان خالقها القدير
ريا فها دوحاتها ... فى أخضر الوشي الحرير
ظل يمد على الملا ... وتجود بالفضل الغزير
للنازلين بسوحها ... مايشتهون من الامور
رقت حواشي بردها ... سبكاً باكمام ونور
غنت حمائم أيكها ... مابين مختلف الطيور
لمناظر يصبو لها ... قلب المؤمر والامير
جبل الذي بنسيمها ... يجلي الصدآء عن الضمير
فيها الطبيعة أشرقت ... مابين منتزه ودور

*
* *

ياروض صنعاء الخصيـ ... ـب مجال منتخب العصور
الحسن حل بشاطيـ ... ـك بكل معناه الكبير
ويزيد أوجك بهجة ... قصر يطل على القصور
قصر يناغيه السما ... ك نطاقه برج البدور

رسم الزمان مثاله ... بين الجوانح والضمير
لا بل على افلاكه ... وعلى الاسنة والنحور
وهو الجدير فشأوه ... فوق الخورنق والسدير
أعلا الامام مناره ... فى ذروة النجم المنير
وله أصطفاه لصيفه ... عن كل منتزه نضير
وكفى المفاخر حجة ... يسطو بها حكم البصير
فاليحمد الساري السرى ... فالفوز فى هذا العبور
برح الخفاء فالق العصا ... طلع الصباح مع البشير
متبلجين فقف بنا ... ظفرت يمينك بالسرور
فهنا الجلال هنا العلا ... فوق التصور والصدور
تاج الملوك وشمسها ... حام العرين مع الثغور

*
* *

قلب الجزيرة ربها ... ومتيحها حسن المصير
ملك تغلغل فتحه ... قبل الممالك فى الصدور
ساس البلاد بحكمة ... لم تخط أهداف القدير
أغنته آراء له ... كالصبح عن رأي المشير
من جده طه استقى ... مبداه فى كل الامور
فهو المفدى بالنفو ... س من الكبير من الصغير
يا ابن الاشاوس والاولى ... سادوا بمختلف العصور
نشروا القرآن قرينهم ... فى الخافقين بلا فتور
لك في التقدم آية ... جاءت بمعجزة الدهور

من رام شـأوا نلتـه   أعيـاه ماتطلم البحور
ذا الشعب قـد انقـذته   ونعشتـه بعـد العثور
وحـدته وحميتـه   من كيد مرتقب مغير
و العلم فيـه نشرته   ياحبـذا لك من سفير
شكراً لما أسديتـه   للصـالحات وللعشير
فاليكها من مخلص   تختال فى بردي فخور
بك عقـدها ماشامـه   فـكر المعرى اوزهير
فـلأنت روح للحيـا   ة وملجاء العاني الفقير
وابوك طـه قـدوة   لك فى التوقف والمسير
خلدت ياحام الحمى   للدين والجم الغفـير

من رسائل القراء

قضاء الواجب

ارق ؛ وما الارق عنه بغريب وبطريقة لاشعورية احاط رأسـه بيديه مستسلماً لأفكار ماالشد وقعها وأبرز اثرها على صاحبها تنتاب المرء فلا تتركه حتى تذويه وتهجم بخيلها ورجلها فتعبث بكل هدوء واطمئنان

فكر بصبية صغار تحضنهم أم رؤم تركهم والقلب منه يتلظى وودعهم وفى المآقي عبرات حرآء طالما غالبها ولـكنه لم يتوفق هذه المرة ان يغلبها ووقع بين يديها اسيراً فسـكبها والحنان بها يتمثل والشفقة بها تتجسم ولـكنه لم

ثنه عن عزمه ولم تثبط همته ولم يبل بمدرارها وراء غاية شريفة قصدها ونزعة سامية سيطرت عليه وملكته وفكرة عامة دان بهافسيرته . هى قضاء الواجب وتلبية نداء الوطن وتأدية الفريضة ، أستفكر فى ليلته هذه الذكريات وكاد ان يميل الى العاطفة ويالها من حاكمة ولـكنه ماازداد من أفكاره غير تثبت وقوة جلد فى غربته ولزوم استمراره على عمله وترك امر أهله وأولاده لربهم مقصياً عنه هذه الخواطر مزيلا من رأسـه كلما يعتوره من رقة العواطف ودقيق الاحساس متجنباً من خور فى العزيمة وحيلولة دون الواجب

نفس شريفة ، وهمة كـبيرة ؛ وشعور حى ، واخلاص تام من خليطه تكون هذا المخلوق ومن طينه بعث هذا الانسان الذى تغلب على عواطفه فأسكنها وفسح لنفسه مجال الخدمة العامة متكافاً الهدوء ومتحملا كل توابع النوى هازء بجسمه وحسه موجههما نحو مصلحة الامة وخدمة شعبه رغم مايعانيه من مشاكل ويصادفه من عقبات وقدخاب أمل من أستسهل الاعمال وحسن ظنه فى الحياة وامن من مؤلماتها ومنغصاتها وفاته انها مصدر الأنين والشكوى ومبعث الحزن والاسف وميدان الصدام والعراك

ان الانسان مثقل كاهله بواجبات اداؤها سبب سعادته وقضاؤها منشأ راحته والوفاء بحقوقها مبدأ انسانيته ومقياس حيويته وميزان وجوده وقيمته لواهمل منها شيئاً اضطرب نظام هيأته وتصدع ركن حياته واضطرب قانون الانسانية وتشوه صفاء البشرية وحلت الكوارث محل الافراح ونزلت المصائب منزل السلامة وصاح نذير التشؤم بالخسارة منذراً وعن سوء العاقبة معلناً مخبراً

ان الحياة وهى العراك الدايم والصراع المتواصل الكثيرة الحاجات المتعددة الرغبات المتباينة المقاصد المختلفة الامانى البعيدة المدى والوافرة العدى

ان هذه الحياة يذلل عقباتها ويستسيغ بها علقمها ويستعذب مريرها ويتقبل عناؤها من هيأ نفسه لمقابلتها وعرف حقيقة وجوده بها وعلاقته فيها وادى ماتحتمه عليه من واجبات وتفرضه عليه من فروض هي والحقيقة سلاح الانسان عليها وقوته امامها ونجاته منها بل وتغلبه عليها وقهرها لها وتصرفه فيها وتحكمه بمواردها وانتفاعه من عواملها .

ان هذا الكون القائم على تكاليف والمشيد على واجبات لا يمكن للمرء فيه ان يتقاعس اذا ماأراد من العيش أهناه ومن الحياة أصفاها ولا يستطيع البقاء به عزيزاً شريفاً مالم يواجهه باستعداد ملء قوة وجدارة ونم عن يقظة ونباهة مؤيداً بالجد والعمل والدأب والسعي مسيجاً بأقوى سياج من الصبر والحزم مسوراً بسور العقل والتفكير وحسن التصرف والتدبير .

ان قيام الانسان بواجبه ليقيه شراً ويؤمن له حياة بها يطمع وعيش اليه يرنو وسعادة يمد بعينيه نحوها وهناءً يحن اليه ويطالبه ويقي نفسه شر البؤس والشقاء ويبني لنفسه بيتاً قوائمه الفخر واركانه الاعجاب والتقدير ويترك له اثراً طيباً يذكر به ويحيي اسمه بترديده ويضرب به كرامته وعزته ويصونه عما يؤلمه ويكرهه وليس المرء مكلف فوق طاقته وملزم بأكثر من قدرته وحسبه اثبات وجوده قضاء ما يقوى عليه وعمل مايستطيعه وليس هذا الواجب ان يتهالك وراء مصالحه الذاتية وينسى علاقاته البشرية العامة وليس الواجب بمحدود أو معين فهو يختلف باختلاف الاحيان والمناسبات ويتبدل بتبدل الحاجات والدواعي وليس من دواعي الفخر ان يقنع الانسان بواجب اداه وعمل قضاه ويجعله حصناً لنفسه يرد به بقية الواجبات أو يتناساها بسببه ويصد عنها ان اعظم الواجبات واجبات الوطن والامة واسمى الفروض بعد الفروض

الالهية مايتصل بالهيأة الانسانية ، عامة وذات الروابط والصلات ، بخاصة هذه الواجبات التي بأدائها يضمن المرء ماينشده وتنال الامة ماترنو اليه والعالم مايفتقر اليه ويحتاجه . وليس اجتناب المرء التعرض لسواه وانهماكه بواجبه ضمن نطاقه المرسوم غير ركن من اركان اطراد الاعمال وسيرها للنجاح في خطى ثابتة وتقدم البلاد باستمرار ودوام ، وما هو الا من اهم الواجبات التي تكفل النظام وتتمشى معها نواحي الحياة تمشياً بها لائق ، ومسايرة بها جديرة . ان الواجب يدعو صاحبه ان يلتفت الى عمله بكل جد واخلاص وعناية وهمة وغيرة وحمية ، ليكون اداؤه نافعاً وثمراته يانعة وفوائده جمة وافرة ، وحسب القارئ ان يتأكد ان اى نقص يعتور عمله واهمال ينال واجبه ، يجعل النتائج بتراء والخسائر والآلام اليه اقرب والندامة والملامة به احق ، وليس في عمله هذا غير لاه عن سر الحقيقة وجاهل مكنون الواقع .

لست متعرضاً بكلمتي هذه عن انواع الواجبات ومايتصل بكل منها من عمل وحكمة وحنكة ونظام وقانون ولكنى اقصد الواجب بكليته وبوجهه العام تاركاً للكتاب بل مناشدهم ولوج هذه الابواب ، وطرق هذه المواضيع التي بها يتوصل الى طريق السعادة ، وبها تتم الاماني وتنال المآرب ، ويتقى شر المخاوف ويدرأ الجم من المهالك اذ ما الامة الا من الفرد فصلاحها صلاحه والعكس بالعكس .

ان اداء الواجب شيمة من طمع في العز والرفعة ونبت روحه عن ربقة الذل والعبودية فليؤده راغب السعادة وليفه حقه طالب النجاح وليدأب وراءه ناشد السلامة .

ابو وائل

في الاقتصاد

— ٧ —

ذكرنا قبلا مما يجب قبل كل عمل من التروى والتثبت ، وهنا أوجه كلمة نصيحة للآباء لايتركون اولادهم هملا من تعلم صناعة بعد اللازم من التعلم لامور دينهم ، كل حكيم عاقل لايدخرو-ما في حث بنيه على تعلم صنعة لمستقبله فان الله تعالى قد حتم على البشر جميعاً بالسعي وراء معيشتهم قال الله تعالى « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » وفي الحديث مامن نبيء الا وقد رعى قالوا وانت يارسول الله قال وانا (١) ونبيئنا ﷺ سعى بالتجارة قبل النبوءة لخديجة رضى الله عنها وكل الصحابة منا كابرهم زاولوا الحرف من تجارة وغيرها فلا يغتر الاباء بما لديهم من الثروة فيتركون ابناءهم هملا .

ففي الحرفة من صناعة او وظيفة لخدمة حكومته ووطنه فوائد جليلة لهم ولاولادهم فضلا عن انهم بهذه الطريقة يحتاطون لامر بنيهم بحيث اذا دارت عليهم الدوائر ربما تمكنوا بفضل الحرفة التي تعلموها ان يستردوا الاموال التي خسروها ويسترجعوا المقام الذى كانوا عليه وحتى اذا قلب لهم الدهر ظهر المجن لم يعدموا وسيلة يتسببون بها الى الارتزاق خوفاً من ان يصبحوا على عاتق البشرية حملا فادحاً أو ينظر اليهم الشامتون بعين الازدراء

(١) والحكمة في ذلك ان يتعلم النبيء المحافظة على الغنم فيما يلزم لها من الرعي والسقي ودفع الذئب عنها حتى يكون راعيا للامة وقائما بمصالحها الدينية والدنيوية ومحافظا عليها من اعدائها

ولان يكفن المرء ويدفن في ظلمات الرموس خير من ان يحتاج الى غيره ولاسيما في الشؤون المعاشية فالعار كل العار في اهمال الاولاد من تعلم امور دينهم ثم صنعة يتعيشون بها خير من ان يترعرعوا في سوق البطالة ويشبون فيما يكسبهم من الخزى والوبال فيعيشون فقراء تطحنهم انياب الفاقة وتنهشهم أفاعي العوز ولامورد لهم يرتزقون ولامهنة تدر عليهم فيتضورون جوعاً ثم ينقلبون على والديهم ويوجهون اليهم سهام التعبير والتبكيت لاغفالهم تربيتهم في عهد حداثتهم وصرف النظر في النظر في امر مستقبلهم فاضر هؤلاء الاباء لو علموا اولادهم في صغرهم مهنة ربما اضطروا الى الاستعانة في الايام المقبلة اما يتحوطون بذلك لامورهم ويبنون سداً منيعاً يحول بينهم وبين العدم واليسر .

وهب انهم يفتقرون اليها فأي اذى يلحقهم من تعلمها او يخفى عليهم ان الدهر لايسلم احد من كوارثه مهما علا مقامه وغزرت ثروته وتوطد عزه فاذا كان المتمولون واصحاب اليسر لايعذرون في عدم تعلم بنيهم الحرف فكيف باهل الفاقة والعوز وهم من احوج الناس اليها واشعرهم بفوائدها فكيف يتركون اولادهم في الازقة يتشردون ويتربون على المخازي والاخلاق الفاسدة فرب حرفة اورثت صاحبها الشرف ودفعت عنه أفات العسر واقصته عن مهاوي التلف .

ومن العجب أنا مقيدون بالاساليب القديمة من المهن والحرف والصناعة التي مضى عليها سلفنا من حدادة وتجارة اوغيرها ولم نعر التفاتنا الى ماعليه الشعوب الآن من التفنن في الصناعات والترقي بل كل ولد يحذوا حذو ابيه في صناعته لايتفنن فيها .

وكان علينا بعد ان انتشرت المعارف وتألقت بدورها في سماء بلادنا بهمة

وزيرها المفخم حفظه الله ان نجاري الشعوب الناهضة في مجال التأنق والابداع ونحل ايدينا من اغلال التقليد المقعد عن التقدم ولكن تمسكنا بالقديم هو الذي اوقفنا عند هذا الحد حتى بتنا ننظر الى الغربي بعين الدهشة وهو لا يفوقنا ذكاء ولا جلدا :

وانا لنشكر مولانا صاحب المفاخر والمعالي وزير المعارف وهو من نخبة الجهابذة والتفكير واقطاب السياسة والتدبير حين احضر الى ربوعنا من الاساتذة الماهرين والرجال المثقفين المدربين لتعليم ابنائنا من الصناعة والزراعة وتعليم الجيش من رجال مصر والشام والعراق ونشكر هؤلاء الرجال فيما يبذلونه من النصح والارشاد والتعليم .

واذا تقصينا في البحث عن جمودنا في التفنن في الصناعات تبين لنا ان هنالك اسبابا اخصها عدم اتقان مهننا ودفع اولادنا الى تعلم المهن التي ليس لهم رغوب وميل اليها فيقبلون على تعلمها بكره وهم خالون عن الاستعداد الفطري فيمكث زمانا بلا جدوى ومن النجاح ان ينظر الاب او المعلم الى اي مهنة يميل اليها ذلك الولد فاذا اعطاه تلك المهنة لم يلبث ان يفوق اقرانه في تلك المهنة ويتفنن . وكذا في فنون العلم كما هو مشاهد ويصير متخصصا فيه ومؤلفا ومرجعا اليه في ذلك الفن

فما نشاهد او نسمع من الاختراعات المدهشة من الغربيين الا بمراعات الاسباب المذكورة اعلاه ولقد سمعنا بما في هذه الحرب المشؤوم من الاكتشافات الغريبة التي لا يكاد يسلم لها العقل لولا الثقة بمقدرة الغربي وبما قد شاهدنا اولا مع انا اذا لم نشاهد جميعها فقد شاهدنا بعضها

فكيف باولئك المخترعين وهم من ابناء جنسنا كأنهم خلقوا من غير طينتنا

وأتوا من المواهب دوننا ولو سبرنا غور عقولهم لرأينا في ابنائنا من امثالهم بل اثقب منهم كيف لا والغربيون انفسهم يشهدون لنا بالذكاء المتوقد والاقتدار التفوق وانما نحن تفوتنا الوسايط المتوفرة لديهم واخصها العلم الذي بلغ عندهم أبعد مبلغ من الكمال فيما يتلقونه من العلوم والفنون

* * *

وعن قريب بعظيم همة مولانا امير المؤمنين ايده الله بعزيز نصره وقد رأينا المخترعات العجيبة والاكتشافات الغريبة وقد جارينا الغربيين فيما احدثوه من الغرائب المدهشة .

يتبع

عبدالواسع بن يحيي الواسعي

المعلم

ايها المعلم : أتدرى انك أساس كيان الامم وباني مجدها وعزها ؟ نعم لانك تعلم ولاشك كيف كانت حالة البشرية في أدوار الجهالة وكيف كانت حياتهم الاجتماعية فقد كانوا فرقا واحزابا اشتاتا وافرادا مختلفي العقائد والاديان لا تجمعهم كلمة ولا تلم شعثهم وحدة الفوضى ضاربة أطنابها والهمجية مخيمة بأجنحتها عليهم والشقاء والبؤس محالفان لهم كل ذلك أسبابه الجهل السائد بينهم . ولما بعث الرسول الأعظم ﷺ علم قومه ماامره الله به وانزل عليه القرآن الكريم ، فأرشد الخلق الى طريق الخير والهداية واخرجهم عن طرق الجهالة والتفرقة فأجتمعت كلمتهم وشملهم النظام فنشروا تلك العلوم التي

تلقوها من منقذ البشرية ﷺ في جميع الاصقاع حيث كان العالم يتخبط في ديجور الجهالة وبانتشار العلوم وتشمير المعلمين عن سواعد الجد في القيام بمهمتهم الشريفة ساد النظام وتعمم الامن وقويت الروابط الاخوية وانتشرت الفضيلة وتشكلت الحكومات المنظمة وظهر الملك العالم العادل والوزير المحنك والحاكم المنصف والقاضي بأقوال الحق و... و...

فأنت أيها المعلم اذا علمت الملك والامير وعلمت الوزير والحاكم وجميع أفراد الشعب فأنت الكل في الكل فكيف يجب ان تكون؟! رمز الفضيلة وعنوان الاخلاق الشريفة والمزايا الكريمة والصفات المحمودة متمسكاً بأهداب الدين الشريف و متحلياً بكل خلق حسن ومقتدياً بأعظم معلم وأكبر مرشد ومربي نبينا محمد ﷺ فقد كان متحلياً بأسمى الاخلاق الكريمة واجل الصفات الحميدة لين الجانب باش الوجه طلق المحيا جميل الحديث ينظر الى قومه بعين المساواة لافرق عنده بين الابيض والاسود ولا الطويل والقصير لايعيب احداً في جسمه ولا يفضل احداً لحسن خلقته لذا قال فيه جلت حكمته وتعالت كلمته (وانك لعلى خلق عظيم) ومن أجدر بالمعلم المتعهد بتعليم النشء وتثقيف عقولهم وتربيتهم تربية دينية تؤهلهم لان يكونوا عنواناً للمرشدين الذين يسعون لنشر الاخلاق العالية بين اخوانهم ومعاشريهم ومن احرى بالمعلم الملقى على عاتقه تعليم الابناء تعليماً يهيئهم لليوم الذي يتحملون فيه المسئولية عند مايتخرجون من المدارس ويزاولون وظائفهم بكل كرامة وشرف وبكل اباء وشمم

من أخلق به ان يكون وارثاً تلك الاخلاق وتلك الصفات ؟؟

قيل بك ايها المعلم وقد وكل اليك امر القيام بتدريس أفلاذ أكباد

الامة وتقويم المعوج منهم الضال عن طريق الحق التائه في بحر الجهالة ان تقوم بهذا العبء الثقيل . والواجب المحتم الذي به وبأدائه توقظ العقول من سباتها وتخلع النفوس ثوبها البالي وترتدي رداءاً يجعلها تتقرب الى أصلها العلوي ومنشأها السماوي . والا فاعلم انك الجاني على الامة اذا انتشر في ابنائها اي خلق ذميم وانت المسؤول امام الله اذا ظهر الفساد في البلاد وانت المخاطب من كل انسان اذا اهملت العناية التامة والرعاية الفائقة في وظيفتك التي هي اس السعادة والعمران

واذا اتى الارشاد من سبب الهوى ... ومن الغرور فسمه التضليلا
واذا المعلم لم يكن عدلا مشى ... روح العدالة في الشباب ضئيلا
واذا المعلم ساء لحظ بصيرة ... جاءت على يده البصائر حولا
واذا اصيب القوم في اخلاقهم ... فأقم عليهم مأتما وعويلا

احمد البراق

علم التربية والتعليم

﴿ ربوا أولادكم فانهم خلقوا لزمن غير زمنكم ﴾

« الامام علي عليه السلام »

— ٥ —

ومسؤلية الام في البيت أعظم من غيرها لانها أقرب الاسرة اليه وألصقها به فعدى أنها ترضعه من لبنها فهي تغذيه بلبان الفضيلة وتنمي فيه الخير وروح

الوطنية والاخلاص لله ولامته ؛ فالام الصالحة المدبرة تنشىء أطفالا صالحين ذوي أخلاق متينة يكونون عماد الامة وكيانها ، والام الجاهلة تربي أطفالا جهلاء بلداء هم عالة على الوطن !.

الام مدرسة إذا اعددتها   أعددت شعباً طيب الاعراق

ولما كانت الام رئيسة البيت ففي إستطاعتها أن تنبت أولادها نباتاً حسناً وتربيهم تربية صالحة قال المربي العالمي محمد ﷺ : (كل نفس من بني آدم سيد : فالرجل سيد أهله والمرأة سيدة بيتها) فتأمل كيف جعلها سيدة البيت وأعطاها السلطة المطلقة . فاذا كانت المرأة هي رئيسة البيت وسيدته فقد وجب على الرجل أن يبحث عن الزوجة التي هي بحق سيدة البيت ومربية أولاده وفلذات كبده . هذا وليس من الرحمة ولا الانصاف أن يتعنت الرجل زوجه ويشاكسها أو (يقالعها) لاقل الاسباب وأتفه الامور ، لانه بعمله هذا يسلب راحة العائلة كلها ويبعد عنها روح الصفاء والوفاق ويجلب « القلق والشقاق وليست جناية المشاكة تقتصر على الرجل وزوجه ، بل تسري الى الاولاد حيث تولد في طباعهم النفرة والبغضاء والاضطراب وعادة المشاكسة والمنازعة وسوء الخلق كل هذا مكتسب من ذلك المحيط المملوء بالمنغصات والمكدرات ، وقد يحيا الاولاد هذه الحياة المضطربة التعسة طول عمرهم وليس لهم ذنب الا سوء عشرة والدهم أو والدتهم وقد أشار الى ذلك الامام الغزالي بقوله « الطفل أمانة عند والديه . وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية عن نقش وصورة . فان عود الخير وعلمه نشأ عليه ، وسعد في الدنيا والاخرة ، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم ومؤدب . وان عود الشر وأهمل شقي وهلك وكان الوزر في رقبة

القيم عليه » اه . فالعشرة الزوجية لها تأثير كبير على أخلاق الاولاد وسلوكهم .

والحقيقة أن العائلة التي تعيش في مثل هذا « البيت المظلم » لا تذوق السعادة ولا تعرف للسرور والهناء معنى فبدلا من ان يكون البيت فردوساً تأوي اليه وروضة يزيل الهموم والاحزان يصبح في نظر كل فرد منها كالسجن بل اشد كراهية . فخير للمرء ان يكون سامي الطباع لين العريكة كريم الاخلاق شيمته التسامح والتساهل ولاسيما لاهله فقد جاء في الحديث الشريف (خير الرجال من امتي الذين لا يتطاولون على اهليهم ويحسنون اليهم ولا يظلمونهم) وغير هذا كثير .

المدرسة : —

لا يراد بالمدرسة البناية ذاتها والتخوت الموجودة فيها ولكن يراد بذلك المعلمون الذين يديرون المدرسة ويخرجون من الاطفال جنوداً يخدمون الوطن بالعلم والعمل .

ان الصلة بين البيت والمدرسة وثيقة جداً ، وأذا كان البيت هو منبت الطفل الاول ومحل غرسه فالمدرسة هي التي تتعهد ذلك الغرس بكل امانة واخلاص لهذا فأن اساس تربية الطفل تكون في البيت حيث يكتسب العادات الطيبة والسجايا الحميده او يعكس ذلك ، ومن الصعب ان تتغلب المدرسة على تغيير العادات التي يقتبسها الطفل من محيطه الاول البيت) لانها تصبح حماية في نفسه وراسخة كالغريزة فنزعها او تقويمها يحتاج الى جهود جبارة ، وتعاون البيت مع المدرسة على ذلك .

المدرسة بيئة اجتماعية عظيمة تضم بين جدرانها انواع الاطفال الذين جاؤا من بيئات مختلفة وتعودوا عادات متنوعة منها الصالحة و منها الفاسدة ، والمعلم القدير هو الذى يقدر هذه الحقيقة ويوجه التلاميذ الى وجهة واحدة ويهذب عاداتهم واخلاقهم التي جاؤا بها . والحياة المدرسية تكون فى التلاميذ الروح الاجتماعية الصالحة حيث يعيشون مجتمعين فى نظام موحد وتحت تأثير واحد هو تكوين شخصية التلميذ واظهار ملكاته و مقدرته و توجيهه توجيهاً صالحاً . فالطفل الذي ينشأ فى المدرسة يعتاد على العيشة المشتركة ، وتبادل المنفعة والعاطفة ، والنظام فى الاعمال و الاوقات و الاجتماعات والبحث والتمحيص

يزعم بعض المسلمين ان وظيفة المدرسة هي تعليم مبادى القراءة والكتابة والحساب والحقيقة ان هذا الزعم غير صحيح فالفكرة الاساسية التى شيدت من اجلها المدارس هي النمو « التربية » ويراد بذلك اولا تنمية الجسم ليكون مقراً للعقل ، وثانياً تنمية العقل وتثقيفه ليكون خير حاكم ومدير لذلك فاذا قصرت المدرسة همها على حشو أدمغة التلاميذ بالمعلومات البسيطة لا على تكوين رجال المستقبل واعدادهم للحياة كانت الفائدة محدودة وغير مرجوة « فكل تربية لا ترمى فى النهاية الى تكوين الاخلاق السليمة والعواطف السامية والتأثير فى نفوس التلاميذ تأثيراً يبقى أثره فعلا فى حياتهم العامية والعملية فيما بعد : لسيت جديرة باسمها »

البيئة العامة :

البيئة هى المكان أو الظرف الذي يقضى الانسان فيه جميع حياته اوشطراً كبيراً منها . وقد يطلق عليها المحيط او الوسط أيضاً . للمحيط أو البيئة

تأثير كبير على حياة الانسان ، قد قالوا ان الانسان ابن محيطه فهو يقتبس عاداته ، ويعتقد اعتقاداته ويتأثر بكلما حوله ، فالمناخ له أثره التربيوي ، والبيئة الاجتماعية لها أثرها التربيوي ، فتربية ابن الاقليم الحار تختلف عن تربية ابن الاقليم البارد ، وتربية الغنى ليست كتربية الفقير ، وتربية القروي لا تتفق مع تربية ابن المدينة ، وتنقسم البيئة الى قسمين طبيعية واجتماعية .

أما البيئة الطبيعية فهي ما تتناول الاقليم والموقع الجغرافى والتكوين الارضي وخصوبة الارض ونحو ذلك مما له علاقة بطبيعة المكان . ولا يقتصر تأثير البيئة الطبيعية على الانسان بل انها تؤثر على سائر الاحياء وأقوى برهان هو ما نشاهده فى تعدد واختلاف ألوان (الحَوَّاني) الذي نراه مرة أخضر اللون لانه يعيش بين صخور خضراء ، وأخرى نراه رمادي اللون لانه يسكن بين صخور رمادية اللون أو أرض رمادية و... الخ ، وكذلك الحشرات فانها تتلون بلون النبات أو التراب الذي تعيش فيه . والجمل يتحمل الجوع والعطش لانه ابن البادية والصحراء المجدبة والامثلة على ذلك كثيرة .

على أن المهم هنا أن نتكلم عن تأثير المحيط فى الانسان فهو يؤثر فى تكوين عاداته وغرائزه وطبائعه وملكاته وخصائصه . فالاقليم الحار يجعل سكانه قليلي الحركة مائلين إلى السكون والبلادة لان الحركة تولد الحرارة وساكن الاقليم الحار لا يستطيع أن يتحمل حرارة الحركة وحرارة الاقليم ، وهذا بعكس الاقليم البارد الذي نرى سكانه بأشد الحاجة الى الحركة لتوليد الحرارة الكامنة فى أجسامهم .

« يتبع »

احمد الحورش

الزراعة ثروة اقتصادية

ـ مهمة فى بناء حياة الشعوب ـ

— ٥ —

تكلمنا فى المقال الماضى عن امراض النماودة اى الحنذرة وكذلك مرض العسلة ، وبينا اهم الطرق واحدثها في مكافحة هـذين المرضين . ونتكلم الآن عن الامراض التى تسببها بعض الحشرات مثـل الكتنة كما نسميها في بلادنا ، وهي نوع من انواع المن . حشرات المن اوقمل النبات اوالذباب الاخضر وجميع هذه الحشرات صغيرة الحجم يتراوح طولهـا مابين نصف الى ثلاثة ميلمتر ولونها أخضر أو أصفر أو برتقالى أو أسود الا ان اللون السائرهوالاخضر وهي ذات فم ثاقب ماص وتصيب جميع النباتات كمحاصيل الحقـل وهي الحبوب والخضروات ونباتات الزينة واشجار الفواكه وغيرها . كما انها قد توجد على اي جزء من أجزاء النبات ، مثل الجذر والساق والفرع والاوراق والزهور والثمر . ومن هذه الحشرات ماله اجنحة ومنها ماليس كذلك ، فتنتقل بواسطة الاجنحة من محل الى اخر .

الضرر الناشئ عن الاصابة بالمن (الكتنة)

١ — إضعاف حيوية النبات من جراء امتصاص عصارتها وينشأ من ذلك تقلص الانسجة النباتية وكذا تجعد الاوراق فالذبول فالجفاف فالموت .

٢ — تسبب للنبات امراضاً اخرى مثل العفن الاسود .

٣ — تنقل الكتنة الى النبات كثيراً من الامراض مهما كان التأكد

من وجود هذه الحشرة : لما كانت حشرة المن صغيرة فليس من السهل تمييزها الا بعد الفحص ،

مقاومة هذه الحشرة :

١ — الرش بسلفات النوكتين ، وتستخرج هـذه المادة من التتن مع الصابون كما سنبين ذلك .

٢ — التعفير بمسحوق سلفات النوكتين وهو دقيق جدا : طريقة سهلة لاحضار هذه الادوية .

نعم انه ليصعب علينا ايجاد موازين اومكاييل فى داخـل الحقـل اوالبستان . ففي هـذه الحـالة نأخذ تنكة من الماء وهي تستوعب عادة ١٨ رطلا تقريباً ونأخذ قطعة من الصابون لايقل وزنهـا عن نصف رطـل وبعد ان يذوب الصـابون تماماً يضاف سلفات النوكتين وهـذا الاخير يجده الفلاح جاهزاً فى الصيدليات اوفى دوائر الزراعة ، ثم نأخذ خمس ملاعق من ملاعق البن لكل تنكة من محلول الصابون وتكفى قطعة الصابون المذكورة لثلاث تنكات وبعدذلك يكون الرش بواسطة الآلة الخاصة به :

اما التعفير فتؤخذ املاح النوكتين مسحوقة سحقاً ناعماً وتعفر بواسطة منفاخ سبق لنا شرحه فى الكلام على مرض الدحـل فى العنب وبما ان ضرر الحشرات على الحبوب بعد حصادها وادخارها لوقت الحاجة معروف فلابد من الالمام بطرف لتخليص الحبوب من الوقزه اى السوس بانواعها . ولذلك تقتل هذه الحشرات بالتدخين او بالتبخير . هـذه المواد تستعمل على هيئة غازات فى اماكن محكمة السد خوفاً من تسربها الى الخارج ولهذا يجب علينا ان نعرف الفراغ المراد قتـل الحشرات التي داخله ونعرف ايضاً كمية المواد المهلكة

للحشرات إذا انها تختلف باختلاف نوع المادة المستعملة واهمها مايأتي.

١ — ثاني اوكسيد الكبريت اي الدخان الحاصل من احراق الكبريت الذي يكون على هيئة طحين ، ونسبة ذلك هي ان نأخذ للمكان الذى طوله خمسة مذارع وعرضه كذلك وارتفاعه كذلك اي تكون مساحته الحجمية (١٢٥) ذراعاً مكعباً من رطلين الى ستة ارطال من مسحوق الكبريت ونحرقه داخل المكان المذكور وهو مسدود ونتركه ٢٤ ساعة وميزة هذا الغاز انه غير قابل للاشتعال الا انه يضعف قوة انبات البذور.

٢ — ثاني كبريتور الكاربون وهذه المادة تباع على هيئة سائل عديم اللون كريه الرائحة يتحول هذا السائل الى غاز عند تعرضه للجو وهذا الغاز اثقل من الهواء قابل للاشتعال لهذا ينبغي الاحتراز من ادخال لهب او ما اشبه، وهو من احسن المواد فى قتل الحشرات التى تصيب الحبوب فى المخازن اي الوقزة ويستعمل بنسبة ٨ ارطال للمكان المذكور سالفاً.

كيفية استعمال هذه المادة: يوضع هذا السائل في آنية متسعة السطح ليسهل صعود الغاز وتوضع هذه الآنية فوق الحبوب اى قرب السقف لان هذا الغاز اثقل من الهوآء فينزل الى اسفل المكان. او يرش هذا السائل على الحبوب نفسها ويقفل المكان مدة ٢٤ ساعة مع ملاحظة درجة حرارة المخزن فتكون من ٧٠ الى ٩٠ درجة بمقياس فهرنهيت او من ٢١ الي ٣٢ درجة مئوي لان درجة حرارة المخزن اذا هبطت عن هذا المقدار تقلل خروج الغاز من السائل المذكور وبذلك تكون النتيجة قليلة هذا وسنواصل البحث عن امراض الحيوانات. وعلاقتها بالانسان انشاء الله.

أنتهى — زيد بن علي عنان

المجلد الثاني — السنة الثانية

يُؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا

الحكمة اليمانية

الايمان يمان والحكمة يمانية «حديث شريف»

العدد ٩ — رجب الفرد سنة ١٣٥٩

مجلة علمية جامعة شهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

في سبيل الاصلاح

اللغة وتأريخها — تابع لما قبله

— ١٤ —

على انا لو اردنا استكمال كل ماجاء فى هذا الباب لخرجنا عن القصد ولكن حسبنا ماأسلفناه (ويكفى من القلادة ما احاط بالعنق) والغاية التى نرمى اليها من وراء هذه الابحاث هى بيان ما لشؤن الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وما للرقى والانحطاط وماللأزمنة والامكنة والبيئات ايضاً من اثر فى تكوين اللهجات واختلاف الالسن.

وبيان الادوار التي قطعتها وتدرجت فيها لغتنا الشريفة وما بها من عناصر القوة التي استطاعت بفضلها ان تبني حضارة زاهرة وان تخضع البلاد العربية لسلطانها الأدبي آماداً طويلة : وكيف كانت حالتها ايام الجاهلية وما الذي ادخل العرب الفصحاء فيها من الكلمات الاعجمية وكيف اصبحت تلك الكلمات بحسن صياغتهم وضاءة الجبين مشرقة القسمات تمايل مرحاً وتميس حبوراً بما اتيح لها من حياة ناضرة ونمو مزدهر في منابت الشيح والقيصوم ومقاول اللهاميم من ابناء يعرب وعدنان .

ثم ماذا اكسب هذه اللغة الاسلام وكيف استطاعت ان تتحول من مركزها الضيق ومهدها الاول (شمال الجزيرة) فتعم الجزيرة العربية جمعاء وتجعل من ابنائها كتلة واحدة تحس بشعور مشترك وعاطفة واحدة لا اثر للتباعد والفوارق فيما بينها . ثم كيف توسعت حدودها الجغرافية الى افق متباعد الارجاء ، مترامي الاطراف يحده من خليج فارس شرقاً الى القاموس المحيط (الاتلانتيكي) غربا ومن جبال طورس والاناضول وشواطى البحر الابيض شمالا الى المحيط الهندي وصحارى اواسط افريقيا جنوبا وان تصبح لغة الملايين من الترك والبربر والقبط والروم والفرس وغيرهم من الامم المختلفة .

وكيف استطاعت ان ترافق الفتح الاسلامي وتماشيه في تقدمه وتسايره في توثبه حتى وصلت بسيره الى قلب اوروبا غربا بعد ان قاربت سد الصين شرقا وتفي بجميع مطالب الانسانية المادية والروحية وما الذي اهلها لزعامة العالم في جميع مناحي الحياة العقلية والعلمية :

وقد اوضحنا فيما مر العوامل التي كان لها اثرها في اللغة على اختلافها قبل الاسلام وسنشير الان الى عوامل رقيها وسموها بعد الاسلام ، فانه لولا القرآن

الكريم والنهضة العظيمة التي جاء بها الاسلام لذهبت معالم هذه اللغة من الوجود

نزل القرآن بالضاد فلو ... لم يكن فيها سواه لكفاها :
حسبها ان صورت من آيه ... معجزات عظمت أن تتناهى

نزل القرآن بلغة الضاد، قرآناً عربياً غير ذي عوج، نزل به الروح الامين على قلب خاتم النبيين من رب العالمين ليكون للعالمين نذيرا بلسان عربي مبين فصدع ﷺ بأمر ربه وشرع بأم القرى ومن حولها من عرب الجزيرة ثم ثنى بالشعوب الاعجمية فكتب عليه الصلاة والسلام لكسرى وقيصر والمقوقس يدعوهم الى الاسلام كتب اليهم بلغته العربيه لغة القرآن الذى قضى الله ان يوحد بها السنة جميع الامم لتتحقق بينهم الوحدة المشار اليها بقوله تعالى « وان هذه امتكم امة واحدة » الاية وليتم الاخاء بين اتباع النبي العربي كما اوجبه الله بقوله (انما المؤمنون اخوة) والاعتصام الواجب بحبل الله المتين وكل هذه الاسس المتينة والمبادى العالية الكريمة لا تتم الا بمعرفة القرآن ينبوع الهداية والمعارف الالهية ومعرفة الكتاب الكريم متوقفة على معرفة اللغة العربية ، ولذا كان لزاما على كل من أظلته الراية الاسلامية ودان بالدين الحنيف ان يتعلم لغته التي هي لغة الكتاب الالهى الذى اوحاه الله تعالى الى نبيه محمد ﷺ وامر جميع من اتبعه ودان بدينه ان يعبده وان يتلو القرآن في الصلوة وفي غير الصلوة مع التدبر والتأمل في معانيه (١) وهذا ما كان في صدر الاسلام وما بعده . فان الامم التى كانت تعتنق الدين الاسلامى من الاعاجم كانت ترى من الضروري تعلم اللغة العربية لاقامة شعائر الاسلام واهمها الصلاة ، الى ان ضعف سلطان العرب وتمزقت جامعتهم واصبحوا كالخليط المنبوذ تتناهشهم سباع الاطماع وتداعى عليهم اكلة الامم كما تداعى الاكلة

(١) راجع تفسير المنار الجزء السابع سورة الاعراف

الى قصعها فوقفت الدعوة الى الاسلام وضعف العلم بالعربية .

وبفضل الدين الاسلامى والدعوة المحمدية عظم حظ اللغة العربية وزكى نبتها واستوسق امرها حتى ملأت الارض علماً وادبا ودينا وسياسة وفلسفة وعمرانا وصار من شعائر الاسلام درسها والعلم بآدابها والمحافظة عليها قال الثعالبى رحمه الله في اول كتابه فقه اللغة (اما بعد فأن من احب الله احب رسوله المصطفى ﷺ ومن احب النبي العربى احب العرب ومن احب العرب احب اللغة العربية التي بها أنزل افضل الكتب على افضل العجم والعرب ومن احب العربية عنى بها وثابر عليها وصرف همته اليها)

وقال ايضا (والعربية خير اللغات والالسنة والاقبال على تفهمها من الديانة اذ هى اداة العلم ومفتاح الفقه في الدين)

ولم يقتصر تأثير القرآن الكريم فى توسيع نطاق اللغة العربية بنشرها بين الامم المختلفة التي دانت بالاسلام فحسب ولكنه زاد فى ثروة اللغة بما ادخل فيها من معان جديدة برزت فى قالب حكيم من اللفظ والتراكيب ومدلولات دينية لاعهد للعرب بها والفاظ لغوية ضربوا للاستفسار عنها أكباد الابل وآباط المطى ودعاهم الى حفظ اشعار العرب وخطبها وامثالها والاكثار من رواية اللغة كما سنوضحه ان شاء الله

ولسنا نعنى بهذا ان القرآن جاء بلغة لاتعرفها العرب ولا انه اتى بالشاذ من كلامها والغريب من الفاظها ، كلا بل هو كما وصفه البارى بقوله «قرآنا عربيا غير ذى عوج» ماحذي على مثال ؛ ولا اشبه غريب الامثال ، ولا شاكل خطابة العرب ، ولاسجع الكهنة ذوى الارب ، لاعصل فى نظمه ، ولاوعث فى اسلوبه ، ولا انطفاء لمصباحه ، ولا امرارة لحلاوته ، لاغرابة فيه ولا تعقيد ، منسجم

العباره ، حلو اللفظ ، بليغ الكلم ، مترع بالزخارف البيانية ، كالمجاز ، والتشبيه والاستعارة ، والكناية والمجانسة والطباق وغير ذلك فى غير تكلف ولا اخلال ، متنوع الاساليب يلتزم السجع فى مواطن التبشير والانذار ، والوعظ والارشاد وتارة الازدواج وآونة يحل الكلام المرسل محلهما بأسلوب يبهر العقول ويخلب الالباب ولذلك كان عظيم التأثير على عقول العرب شديد الاستيلاء على مداركهم وافكارهم .

وكذلك السنة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتحية فأن بها مادة غزيرة من المفردات اللغوية والتراكيب الفنية العالية الحاوية لشوارد المعانى وجوامع الكلم . فقد كان ﷺ يعرف السنة العرب ويعلم لغة من بعد عنهم واقترب ، فصيح العبارة حلو المنطق فى كلامه ترتيل ، لافضول فيه ولا تقصير يفهمه كل من سمعه كانما هو درر نظمت يتكلم بجوامع الكلم كقوله ﷺ (الظلم ظلمات يوم القيامة) وقوله (اليد العليا خير من اليد السفلى) وقوله (الطاعة فى المعروف) وقوله (ان الله يحب الرفق في الامر كله) وقوله (الراحمون يرحمهم الرحمن) الى نحو ذلك من الاحاديث القصار المشتملة على محاسن البيان كقوله (ان من البيان لسحرا) (ان الله لايمل حتى تملوا) (كل معروف صدقة) (الحرب خدعة) (حمى الوطيس) (مات حتف انفه) الى آخر ما جاء في الباب الدال على انه ﷺ كان افصح من نطق بالضاد ، وفى كتب السنة النبوية كنوز من المفردات اللغوية لم تعرف الا منها وقد نبه شراح كتب الحديث على ماورد من هذا القبيل وافردت بالتأليف كنهاية ابن الاثير في غريب الحديث وغيره .

قلد الفصحى حلى قدسية   فزهاها من حلاها مازهاها

ويبانا هاشميا لو رمى   قلل الاجبال لأنهدت قواها
اسهم من كلم مسنونة   جاهدت في الله والله براها
كلما صاح بها في طيبة   مستثيراً رددتها لا بتاها

ولا يقاف القراء على مقدار الاثر الذى تركه القرآن الكريم والسنة الغراء في اذهان العرب وقرائحهم سنعرض عليهم بعض خطب رجال القرن الاول وفي مقدماتهم امام البلغاء وسيد الفصحاء مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال عليه السلام (الحمد لله الذى استخلص الحمد لنفسه ، واستوجبه على جميع خلقه ، الذى ناصية كل شئ بيده ، ومصير كل شئ اليه ، القوى في سلطانه ، اللطيف في جبروته ، لامانع لما اعطى ، ولا معطي لما منع ، خالق الخلائق بقدرته ، ومسخرهم بمشيئته ، وفي العهد صادق الوعد ، شديد العقاب ، جزيل الثواب ، احمده وأستعينه على ما انعم به مما لا يعرف كنهه غيره ، واتوكل عليه توكل المستسلم لقدرته ، المتبرئ من الحول والقوة اليه ، وأشهد شهادة لا يشوبها شك انه لا اله الا هو وحده لا شريك له الهاً واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً وهو على كل شئ قدير)   ومنها

واشهد ان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم صفوته من خلقه وأمينه على وحيه ، ارسله بالمعروف آمراً وعن المنكر ناهياً ، والى الحق داعياً ، على حين فترة من الرسل ، وضلالة من الناس ، واختلاف من الامور ، وتنازع من الالسن ، حتى تمم به الوحي وانذر به اهل الارض ، أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها العصمة من كل ضلال ، والسبيل الى كل نجاة ، فكأنكم بالجثث زايلتها ارواحها ، وتضمنتها اجداثها ، فلن يستقبل معمر منكم يوماً من عمره الا بانتقاص أجله

وانما دنياكم كفيء الظل او زاد الراكب . الخ

ومن خطبة له عليه السلام (اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع ، وان المضمار اليوم والسباق غداً ، الا وانكم في ايام أمل ، من ورائه اجل ، فمن اخلص في ايام امله ، قبل حضور اجله ، نفعه عمله ولم يضره امله ، ومن قصر في ايام امله ، قبل حضور اجله ، فقد خسر عمله ، وضره امله ، الا فاعملوا لله في الرغبة ، كما تعملون له في الرهبة ألا واني لم أر كالجنة نام طالبها ، ولم أر كالنار نام هاربها الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل .

ومن خطبة له يوبخ بها اصحابه لتواكلهم عن نصرته :

(أيها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياد (١) ماعزت دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل بأباطيل ، دفاع ذي الدين المطول ، هيهات لا يمنع الضيم الذليل ، ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ، ام مع اى امام بعدي تقاتلون ، المغرور والله من غررتموه . ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب . اصبحت والله لا أصدق قولكم ولا اطمع في نصرتكم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير لي منكم ، وددت والله أن لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم)

هذه من بعض خطب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وفيها من قوة

(١) كلمة يقولها الهارب كأنه يسأل الحرب ان تتنحى عنه .

التعبير ومتانة التركيب وجزالة اللفظ وجودة القول وسمو البيان مايشهد بصحة ماذهبنا اليه آنفاً من تأثر البيان العربي ببلاغة القرآن واسلوبه وانك لتجد ذلك الاثر وضاح الجبين فى خطب ورسائل الصحابة ومن بعدهم كما ستراه قريباً ان شاء الله.

ولاشك ان اعظم مورد للاستشهاد على مانريد هو كتاب «نهج البلاغة» المجموع من خطب أمير المومنين ورسائله لانه كما قال الشريف الرضي رحمه الله « يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدينوية ما لايوجد مجتمعاً في كلام . ولا مجموع الاطراف فى كتاب اذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتأخروا

ولان كلامه عليه السلام الكلام الذى عليه مسحة من العلم الالهى وفيه عبقة من الكلام النبوى .

للبحث صله — احمد ابن احمد المطاع

فى التاريخ اليمنى

اليمن فى مدارج التاريخ

التاريخ وفوائده

— ٣ —

واذا تأملنا فيما دونه كبار المؤرخين القدماء كالطبرى وابن الاثير والمسعودي وابن خلدون فى تأريخه دون القدمة واضرابهم وجدنا بتلك المؤلفات روعة العلم وجلاله ، واسنا روح البحث والتحقيق والاستقصاء والانقطاع للعمل والشهوة العلمية لذاتها بارزة ماثلة ،

ولكنها لم تتعد دائرة البحث عن الحالة السياسية ووصف حركات التجاذب والتغالب بين المتواثبين من الامراء والملوك وما يتبع ذلك من نزوات ونزعات ولذا جاءت تلك المؤلفات غير كافلة بالمعنى المراد من التاريخ لانهم لم يفوا المشكلة التاريخية حقها .

ويمتاز قدماء المؤرخين بسعة الاطلاع والاحاطة بالجزئيات والفهم للحقائق والقدرة على التعبير «ولكنهم لم يقدروا على ربط الحوادث برباط جامع لها » وقد طوع لهم ادراك الجزئيات الاحاطة بشتى الحوادث وما جرى فى السنين من الاحداث فجمعوا فى مؤلفاتهم الكثير الطيب ممزوجاً بغيره من دون نقد وتمحيص او تحليل واستنتاج فكان من جراء ذلك ان برزت الحقائق محاطة بأطار من الخفاء يعوزها النضوج والاكتمال كأنها منجم الذهب يتوقف الحصول عليه على ازالة مايخالطه من العناصر المتنوعة .

واستمر الحال على ذلك آماداً متطاولة وطرق التأليف فى هذا الفن متشابهة حتى ظهر امام المؤرخين عبد الرحمن ابن خلدون رحمه الله فى القرن الثامن الهجري فعنى بالتأريخ عناية خاصة واعتبره جزءاً من الفلسفة ولكن هذا الجزء ينبغي الا يعنى بشئ سوى تقرير الحوادث والعمل على كشف ما بينها من اقتران الشي بسببه على اساس النقد البرئ من التشيع والهوى.

واكبر قواعد البحث التأريخي هى أن الحوادث يرتبط بعضها ببعض ارتباط العلة بالمعلول (١)

(١) راجع تاريخ الفلسفة في الاسلام ومقدمة ابن خلدون

وقد اطال في مقدمته الكلام على هذه المباحث واثبت فيها القوانين العامة والاسس الاولية للمقايسة والتمييز وذلك بالامكان والقايسة والاستحالة فمقارنة الماضى بالحاضر تعطينا قانون التشابه وقياس الاخبار على اصول العادة، وطبيعة العمران يعلمنا قانون الامكان والاستحالة.

ومن المؤسف أن هذا الفيلسوف الاجتماعي العظيم لم ينتفع المسلمون بمبتكراته فى علم الاجتماع وفلسفة التاريخ لتأخر زمانه عن زمن النهضة العربية الاسلامية وظلت آثاره أنفاً لم يمط عنها اللثام الى ان شرع الغرب فى النهوض.

اما من تقدمه من مؤرخي المسلمين فانه بالرغم عن مقدرتهم العالية وملكتهم الكتابية ونزاهة مقاصدهم واتساع الفكر الاسلامي العربي وحريته فى ايامهم نجدهم فيما نقلوه عن غيرهم قد تجنبوا النقد او تهيبوه تقديساً للرواية اولعلة أخرى، وقليل منهم من اتى بشي جديد أماما يتعلق بازمنتهم فلم يبعدوا عن الاسلوب المذكور أولا.

على ان بعضهم قد تأثر بالنزعات الدينية والعصبية القومية والمذاهب السياسية الى امد بعيد فظهرت مؤلفاتهم فى ثوب شفاف ينم عما تحته من سلطان الهوى وحكم العاطفة.

كما ان بعضهم لم يتورع عن خدمة الاغراض السياسية والمقاصد الشخصية وجعل البحث التاريخي شبكة لصيده ومطية لنزوات روحه، ولاسيما أيام كانت السياسة تركض وراء الالسنة القوية والاقلام السليطة لتستفيد من نصرتها وتعتز بشهرتها ليتم لها احتكار السلطة فى اشخاص القائمين بها، وصرف البلاد والعباد عن التفكير المثمر والعمل النافع الى ما يعود بالمجد الاجوف والخير المزعوم وقد سجل التاريخ من اعمال الفريقين ما يندى منه الجبين.

وصفوة القول ان هذا الفن لم يوله اربابه

الا كفاء حقه من العناية كسائر الفنون «ولم يمحصوا اخبارهم الموروثة تمحيصاً دقيقاً ومع هذا فقد كان الكثيرون يعولون عليها تعويلهم على المشاهدة وكانوا يرجحونها على حكم العقل لانه قد يسهل ان يسلم بنتائج غير صحيحة.

وكان بين المؤرخين دائماً قوم يذكرون مختلف الروايات من غير تشيع وكان آخرون مع ما أظهروا من مراعاة لمطالب الحاضر لا يترددون فى الحكم على الماضي أحكاماً يتفاوت حظها من الصحة وكثيراً ما يسهل على الانسان ان يصيب في حكمه على الحوادث الماضية اكثر مما يسهل عليه الحكم على شؤن العصر الذي يعايش فيه» «١»

وقد انتج الفكر العربي عندما استبحر فى العمران واتسع نفوذه وازدادت معارفه قسما من اقسام التاريخ تفنن فيه تفنناً يفوق الوصف وبلغ فيه مبلغاً من الاتقان لا يدرك شأوه، واستعمل فيه النقد والتمحيص الى أبعد حدوده وذلك فن التراجم فانه اتسع نطاق التأليف والمؤلفين فيه وذهبوا فى الجودة والافتنان كل مذهب فقسموا كتبه الى خاصة وعامة وبذلوا عناية كبرى فى تتبع أحوال عظماء الرجال وآثارهم وكل ما يحيط بحياتهم ويلابسها من خير وشر وفضل ونقص وتعمقوا فى مسايرة حياة من ترجموا لهم وتأثروهم خطوة خطوة ولشدة عنايتهم بفن التراجم جعلوا المؤلفات العامة للنابهين فى أي فن كان والخاصة لمن نبغ فى فن مخصوص كالنحاة والاطباء والكتاب والشعراء والفقهاء والمتكلمين والحجاب والوزراء والزهاد والمتصوفة والادباء والمغنيين ونحوهم

فكانت هذه الكتب القيمة من اغزر الوارد فى الادب العربي واروع الآثار فى التاريخ لانها تدلنا على كثير من الفوائد التى لا وجود لها الا فى التراجم

(١) راجع تاريخ الفلسفة في الاسلام

ولولاها لافتقدنا حلقات من
تاريخنا لايكمل وجوده بدونها وكان
لها الفضل أيضاً في تبيان ما طواه التاريخ
السياسي واهمله من شؤون الحياة العامية
والادبية والدينية والاخلاقية وما
يتصل بذلك من أراء وافكار ومعارف
وفنون

* * *

ولما تدهور الادب العربي قلت
براعة الكتاب في ذلك واصاب تلك
الناحية ما اصاب غيرها من فنون
الاداب وكأن بعض المؤرخين
استشعر نقص الناحية الاولى من
التأريخ فعمد الى الجمع بين الحوادث
والتراجم فجائت مؤلفاتهم
كجونية العطار

* * *

ومما هو جدير بالذكر هنا لعلاقته
بالموضوع الاشارة الى عناية العرب
العظيمة بعلم الجغرافيا والبحث عن شكل
الارض وظواهر الطبيعة ومعرفة
الاقاليم وخطوط الطول والعرض وتقسيم
المناخ الى مناطق. والفحص عن احوال
الامم وطبائع الشعوب واجالة الفكر
في كل ما يصلح ان يجول فيه عملا
بهداية القرآن «ومن آياته خلق السموات
والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم
إن في ذاك لآيات للعالمين»
واهتمامهم الكبير بالبلدان وضبط
أسماء المدن والقرى، والجبال والانهار
والاودية والطرق والمسافات ومحطات
البريد وتكبدهم الرحلات الشاقة
والاسفار الطويلة في سبيل البحث
والتنقيب عن كل ما يتعلق بهذا العلم
من حقائق تستاهل التخليد والتسجيل
وتأليفهم في ذلك المؤلفات النفيسة الممتعة
ككتاب الجاحظ عن البلدان ومعجم
ياقوت الرومي الحموي وصفة جزيرة
العرب للهمداني اليمني ورسالة فيلسوف
العرب أبو يوسف يعقوب بن اسحق
الكندي وجغرافية عبدالله بن خرداذبة
والمقدسي ومحمد بن رسته وامثالهم

كما ان اليهم يرجع الفضل ايضاً في
تخطيط الخرائط ووضع التقارير الضافية
عن رحلاتهم البعيدة كما يفعل الغربيون
اليوم
واقدم اثر عربي عثر عليه في
تخطيط الخرائط كتاب ابي زيد البلخي
احد تلامذة الفيلسوف الكندي عني
فيه بوجه خاص بالخرائط فصور العراق
في زمانه سنة ٣٠٩ بخريطة جعلها
ياقوت الحموي دليله في رحلته كما نوه
به في كتابه ارشاد الاريب
وكذلك فعل الشريف محمد الادريسي
في كتابه نزهة المشتاق في اختراق
الافاق وهو من أجل الكتب
الجغرافية وانفسها وبه خريطة للبلاد
المعمورة وكان تأليف الكتاب المذكور
بعناية (روجر الثاني) ملك صقلية
ونابولى منتصف القرن السادس
والمستبصر في تاريخه لجزيرة
العرب صور فيه اهم مدن الحجاز واليمن
في أيامه وذكر طرقها وتاريخ اختطاطها
ومقدار المسافات اليها
ومن أمثلة تقارير سواح المسلمين
تقرير احمد بن فضلان سفير المقتدر
العباسي في بلاط ملك البلغار سنة ٣٠٩
ذكر فيه احوال البلاد الطبيعية وعادات
السكان واخلاقهم وتقاليدهم بأسلوب
ممتع اورده ياقوت في معجمه
وتقرير ابراهيم بن يعقوب احد
تجار المغرب عن رحلته الى اوروبا
والمانيا وابو دلف مسعر بن مهلهل عن
الهند وتركستان وابو الريحان محمد بن
احمد البيروني عن الهند أيضاً
والقاضي الحسن بن احمد الحيمي
الصنعاني سفير الامام المتوكل على الله
اسمعيل بن الامام المنصور بالله القاسم
ابن محمد الى ملك الحبشة وصف فيه
حالة البلاد الطبيعية والسياسية وبلاط
ملك الحبشة وما كان يحتوي عليه من
دسائس الرؤساء والقواد ونحو ذلك

يتبع

« السيد احمد المطاع »

في الأدب اليمني

نظرة في الادب العربي القديم وحظ اليمن منه

تابع لما قبله

—٩—

ومن امثلة الادب العربي اليمني فى عصوره القديمة حديث الرواد الذين ارسلتهم مذحج ووصفهم الارض لقومهم بعد رجوعهم قال ابو على رحمه الله وحدثنا ابو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن ابيه عن اشياخ من بني الحارث بن كعب قالوا أجدبت بلاد مذحج فأرسلوا رواداً من كل بطن رجلا فبعثت بنو زبيد رائداً وبعثت النخع رائداً وبعثت جعفي رائداً فلما رجع الرواد قيل لرائد بني زبيد ماوراءك قال رأيت أرضاً موشمة البقاع نا تحة النقاع مستحلسة الغيطان ضاحكة القريان واعدة وأحر بوفائها راضية أرضها عن سمائها وقيل لرائد جعفي ماوراءك قال رأيت ارضاً جمعت السماء اقطارها فامرعت أصبارها وديثت اوعارها فبطنانها غمقة وظهرانها غدقة ورياضها مستوسقة ورقاقها رائخ وواطئها سائخ وما شيها مسرور ومصرمها محسور وقيل للنخعي ماوراءك فقال مداحى سيل وزهاء ليل وغيل يواصى غيلا قد ارتوت أجرازها ، ودمث عزازها ، والتبدت أقوازها ، فرائدها أنق وراعيها سنق ، فلاقضض ولا رمض عازبها لا يفزع وواردها لا ينكع فاختاروا مراد النخعي .

والى القارى تبييناً موجزاً لمعاني الكلمات اللاتى انتظمت فى سلك هذه الفقرات

الرائعة فقوله موشمة البقاع ، اي بادنبتها يقال اوشمت الارض اذا بدا فيها نبت ونا تحة .اشحة ، والمستحلسة الارض التى غطاها نبتها ، والقريان مجارى الماء واحدها قري · وواعدة تعد تمام نبتها وخيرها ، وأحر أخلق ، والسماء المطر هاهنا وامرعت اعشبت وطال نباتها ، والاصبار نواحى الوادى ماعلا منه ، وديثت لينت ، والاوعار جمع وعر وهو الغلظ والخشونة ، والبطنان جمع بطن وهو ماغمض من الارض ، وغمقة ندية مع ثقل ووخامة ، ومنه الحديث ان الاردن ارض غمقة وان الجابية ارض نزهة والظهران جمع ظهر وهو ماارتفع يسيراً ، وغدقة كثيرة البلل والماء ، ومستوسقة منتظمة ، والرقاق الارض اللينة من غير رمل ، ورائخ مفرط اللين ؛ وقوله وواطئها سائخ اى تسوخ رجلاه فى الارض من لينها ، والماشى صاحب الماشية ؛ والمصرم المقل ، ومداحي مفاعل من دحوته اذا بسطته ومنه قول الله تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) اي بسطها ، وقوله وزها ليل فائزها الشخص واراد بذلك شدة الخضرة والغيل الماء الجارى ويواصي يواصل والاجراز جمع جرز وهى التى لم يصبها المطر ، ودمث لين والعزاز الصلب السريع السيل ، والاقواز جمع قوز وهو نقى يستدير كالهلال وانق معجب بالمرعى ، والسنق البشم ، والقضض الحصى الصغار يريد ان النبات قد غطى الارض فلا ترى هناك قضضا والرمض ان يحمى الحصى والحجارة من شدة الحر والعازب الذى يعزب بأبله ، وينكع يمنع ، اه

ومن امثلة الادب اليمني حديث بعض مقاول حمير مع ابنيه وما دار بينه وبنيهما من المساءلة حين كبرت سنه قال ابو على رحمه الله : وحدثنا ابو بكر بن دريد قال حدثنا الاشنانداني عن التوزى عن ابى عبيدة عن ابى عمرو بن العلا قال كان لرجل من مقاول حمير ابنان يقال لاحدهما عمرو وللاخر ربيعة وكانا قلو

برعاي الادب والعلم فلما بلغ الشيخ اقصى عمره واشفى على الفنا دعاهما ليبلو عقولهما ويعرف مبلغ علمهما فلما حضرا قال لعمرو وكان الاكبر اخبرني عن احب الرجال اليك واكرمهم عليك ، قال السيد الجواد ، القليل الانداد ؛ الماجد الاجداد ، الراسي الاوتاد ، الرفيع العماد ، العظيم الرماد ، الكثير الحساد ، الباسل الذواد ، الصادر الوراد ، قال ما تقول يا ربيعة ، قال ما احسن ما وصف وغيره احب الى منه قال ومن يكون بعد هذا ، قال السيد الكريم ، المانع للحريم ، المفضال الحليم ، القمقام الزعيم ، الذى ان هم فعل ، وان سئل بذل ، قال اخبرني يا عمرو بأبغض الرجال اليك ؛ قال البرم اللئيم ، المستخذى للخصيم ، المبطان النهيم ، العي البكيم ، الذى ان سئل منع ، وان هدد خضع ، وان طلب خشع ، قال ما تقول يا ربيعة قال غيره ابغض الى منه ، قال ومن هو : قال النؤوم الكذوب ، الفاحش الغضوب الرغيب عند الطعام ، الجبان عند الصدام ، قال اخبرني يا عمرو اى النساء احب اليك قال : الهركولة اللفاء ، الممكورة الجيداء التي يشفى السقيم كلامها ويبرى الوصب إلمامها ، التى ان احسنت إليها شكرت ، وإن اسأت اليها صبرت وان استعتبتها أعتبت الفاترة الطرف الطفلة الكف العميمة الردف ، قال ما تقول يا ربيعة قال . نعت فأحسن وغيرها احب الى منها قال ومن هى قال الفتانة العينين الاسيلة الخدين ، الكاعب الثديين ، الرداح الوركين ، الشاكرة للقليل ، المساعدة للحليل ، الرخيمة الكلام الجما العظام ، الكريمة الاخوال والاعمام ، العذبة اللثام ، قال فأى النساء ابغض اليك يا عمرو . قال القتاتة الكذوب ، الظاهرة العيوب الطوافة الهبوب العابسة القطوب ، السبابة الوثوب ، التي ان إئتمنها زوجها خانته وان لان لها أهانته ، وان أرضاها اغضبته ، واذا طاعها عصته قال ما تقول يا ربيعة قال بئس والله المرأة ذكر وغيرها ابغض الى منها قال وأيتهن التي هى

أبغض اليك من هذه قال السليطة اللسان المؤذية لجيرانها الناطقة بالبهتان التي وجهها عابس وزوجها من خيرها آيس التي ان عاتبها زوجها وترته وان ناطقها انتهرته قال ربيعة وغيرها ابغض الي منها قال ومن هي قال التي شقي صاحبها وخزي خاطبها وافتضح اقاربها قال ومن صاحبها قال مثلها في خصالها كلها لاتصلح الا له ولا يصلح الا لها قال فصفه لي قال الكفور غير الشكور اللئيم الفجور العبوس الكالح الحرون الجامح الراضي بالهوان المختال المنان الضعيف الجنان الجعد البنان القئول غير الفعول الملول غير الوصول الذي لا يورع عن المحارم ولا يرتدع عن المظالم ثم قال اخبرني يا عمرو أي العيش ألذ . قال عيش في كرامة ونعيم وسلامة واغتباق مدامة قال ماتقول ياربيعة قال نعم العيش والله وصف وغيره احب الي منه قال وما هو قال عيش في أمن ونعيم وعز وغنى عميم في ظل نجاح وسلامة مساء وصباح وغيره احب الي منه قال وما هو قال غنى دائم وعيش سالم وظل ناعم ». هذا وقد رأيت طي بقية التساؤل الذى جرى بين الاب وابنيه اكتفاء بما رسمه ابداع في هذه الكلمة والا فقد استرسل الاب في القائه على ابنيه مبتلياً لقرائحهما ممتحناً لافهامهما فاحصاً عن مبلغ ادراكهما ولقد سألهما عن الخيل وما يحب منها وما يبغض وعن السيوف جيدها ورديئها وعن الرماح ومحاسنها ومساويها

وهم في كل ذلك يجريان على غرار ما رأيت حتى قال لهما انصرفا الان طاب لي الموت

واهيب بالقارى ليتذكر ماقلناه في مقالاتنا السابقة عند الكلام على تحليل الادب ومناقشته ليستيقن جليا ان ماقلناه هناك من ان الادب مرآة ترتسم عليها صور الحياة المتعددة الالوان وان الاديب يستوحي ادبه من البيئة التي يعيش فيها والوسط الذى يكدح فيه والطبيعة التي يقع عليها بصره في صبحه ومسيه

هو ماينطق به مابين ايدينا من امثلة الادب و رواياته ولا نتجشم عناء اقامة البراهين بعد ان سردنا ماعرفه القراء فى مقالاتنا القريبة فانه اذا حلل تحليلا صادقاً ووزن بميزان الفهم والنظر وجد بلا امتراء أدباً رائعاً صافي اللون مشرق الديباجة يصف لك مظهراً من مظاهر الطبيعة وينتقل بك بين مروجها الخضراء وجنانها الانيقة بكلمات رشيقة واساليب قوية ثم تجدفيه مايبهرك من قوة الاسلوب وروعة البيان وصدق الادراك و دقيق النقد للاخلاق المتويه والاعجاب بالشمائل الكريمة وجودة الوصف ومتانة الرصف كماترى ذلك ملموساً في ما زين به جيد هذا المقال من الحوار الممتع .

يتبع عبد الله العزب

مختارات الحكمة من الشعر القديم والحديث

— ٩ —

على اطلال التاريخ

بهذا العدد نزف الى قرائنا قصيدة تاريخية جاشت بها نفس شاعر عليم بأخبار الماضين وايامهم ضليع بعلوم العربية من صرف ونحو ولغة طويل الباع فى العلوم الشرعية متين الدين قوى النفس ذكى الفؤاد سيال القريحة من افذاذ رجال اليمن وأعلامها ومشاهير افرادها ونوابغها هو شيخ المحققين علامة عصره القاضى نشوان بن سعيد الحميري المتوفى بهجرة حيدان من البلاد الصعدية يوم

الجمعة ٢٤ ذي الحجة سنة ٥٧٣ (١)

أجاب بها على أبيات لمولانا الامام المتوكل على الله احمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦ أولها

دعيني أطفى عبرتي مابداليا وابكى ذنوبي اليوم ان كنت باكيا

وقد أهاجت أبيات الامام عليه السلام لشاعرنا ذكريات «ردد الدهر صداها» فمر بفكره الوقاد على خرائب الماضى واطلال التاريخ وهنالك ثارت عواطفه ونطقت شاعريته بعد أن رأى من آثار آبائه ماأعيا معاول الدهر وفل شباء القرون، والشعر كمافيل « ابن أبوين التاريخ والطبيعة » والى القراء القصيدة المذكورة

ذكرت دياراً دارسات خواليا رسوماً واطلالا عفت ومغانيا
ومن حلها من أمة بعد أمة غدت رمماً فى الترب منها بواليا
فحركت وجداً فى الحشاء غير نازح وهيجت من داء الكآبة مابيا
سلا كل محزون من الناس غير من تفكر فى الدنيا فلم ير ساليا
أمن بعد ينون وبنيان مأرب وبعد ظفار يصبح المرء تاليا
وفى هرمى مصر وغمدان تبع وايوان كسرى عبرة هى ماهيا

(١) وللقاضى نشوان مؤلفات مفيدة منها : كتاب شمس العلوم ، ودواء كلام العرب من الكلوم ، وهو كتاب جليل فى اللغة العربية رتبه على حروف المعجم وجعل لكل حرف كتاباً ثم جعل لكل حرف مع ماديله باباً ثم جعل كل باب شطرين اسماء وافعالا وجعل لكل كلمة من الاسماء والافعال باباً ومثالا وذكر فيه كثيرا من ملوك العرب ومنافع الاشجار وطبايع الاحجار ونبذاً من التفسير والحساب واصول الاحكام والاحلام والنجوم وذكر في مقدمته نبذة من التصريف فجاء كما يقال اليوم « دائرة « معارف » وقد اختصره ولده محمد بن نشوان بكتاب ضياء الحلوم وانتخب منه الاستاذ المعاصر عظيم الدين احمد نبذة تتعلق بأخبار اليمن فجاء في مجلد لطيف طبع بطبعة « ليدن »

ومجدل (١) نمرود بن هاش الذي بنا … عتواً ليرقى فى السماء مراقيا
ومن نظر الدنيا بباطن عقله … وتمييزه لم يبرح الدهر باكيا
أبادت ثموداً بعد عاد وجرهما … وطسما وبثت فى جديس الدواهيا
واملاك (٢) يونان محا الدهر رسمها … ومازال صرف الدهر للناس ماحيا
وافنى رجال الطب من حكمائها … فما وجدوا للموت فيها مداويا
واملاك (٣) كنعان ذوي بخت نصر … ونمرود افناهم وافنى الذراريا
خلت بابل منهم وصارت لفارس … وكل بني الدنيا سيصبح فانيا
حوى الملك فيها ازدشير بن بابك … فشد عرى اطنابه والاواخيا
وابناؤه الصيد الاكاسرة الاولى … ثووا حقباً فى الملك خمساً مواضيا
الى ان اتى الاسلام فاجتاح ملكهم … ولم يبق منهم حادث الدهر باقيا
ثلاثون ملكا فرق الدهر شملهم … وصاح بهم للبين ان لا تلاقيا
وكانو على دين المجوس جميعهم … يعدون من جهل مع الله ثانيا
زارت ملوك الروم من آل قيصر … حوادث يوهين الجبال الرواسيا
ازلن النصارى منهم بعد عزة … وما كان منهم بعد ذلك صابيا

الشهيرة وللقاضى نشوان مؤلفات آخرة كرسالته المسماة درر نحور الحور العين في فنون كثيرة وشرحها شرحاً نفيساً بين فيه مقاصد الرسالة وله قصيدة حائية جمع فيها ملوك حمير ثم شرحها وله غير ذلك ومولده في مدينة حوث على ثلاث مراحل من صنعاء شمالا وبها كان مقامه واشار اليها بقوله

بشاطىء حوث من ديار بنى حرب … لقلبى أشجان معذبة قلبى

(١) مدينة بين الفرات ودجلة (٢) ملوك اليونان ستة عشر ملكا أولهم فيلبس ابو الاسكندر (٣) ملوك كنعان ابوهم كنعان بن حام بن نوح عليه السلام ومنهم النمرود الاكبر بانى المجدل ببابل قبل الفرس ومنهم النمرود الذي حاج ابراهيم في ربه وبخت نصر

وفى مصر أملاك الفراعنة التي … اباد الرداء منهم ملوكا طواغيا
وفى الشام أملاك العمالقة (١) انقضت … فلم يحم منهم حامي الموت حاميا
وبالغوطة (٢) الاملاك من آل جفنة … خلا ربعها منهم فاصبح عافيا
وكم قيل من بيت من الشعر فيهم … مدائح ابقت ذكرهم ومراثيا
وبالحيرة الاملاك من آل منذر … أجابوا جميعا للقضاء المناديا
ومرت بأملاك المشقر (٣) صيحة … من الدهر خدت سفله والعواليا
وكان لاهل الحضر (٤) يوم عصبصب … اتى ضيزنا منه بما كان صافيا
وال الجلندي (٥) فى عمان تحكمت … رماح المنايا فيهمو والعواليا
وحمير أرباب الملوك رماهمو … زمان بسهم الحتف مازال راميا
أباد الردا منهم ثمانين تبعا … تتابع فى اقصى البلاد المغازيا
أغارت باقصى المشرقين جيوشهم … وقادوا باقصى المغربين المذاكيا
وجازوا بلاد الروم يبغون خلفها … هنالك للياقوت والدر واديا
فصاروا لبعد الشمس فى حر ظلمة … تصير أيام الشتاء لياليا
وكم جاوز العمران من مسندلهم … وخط لهم لامذهب من ورائيا

من اولاد نمرود الاصغر وهو الذي خرب بيت المقدس اه (١) هى العمالقة الاخرى من ولد عمليق ابن السميدع كانوا ملوك الشام ولهم بها آثار عجيبه وبناء بالصخور العظيمة مثل تدمر ومنهم الزباء التى قتلت جذيمة الابرش (٢) الغوطة دمشق
(٣) حصن بالبحرين كان فيه ملوك كندة منهم عمرو المقصور ابن حجر آكل المرار
(٤) الحضر مدينة قريبة من الموصل كان بها الساطرون المسمى الضيزن وقتله سابور ذوالاكتاف بواسطة ابنته النضيرة في قصة مشهورة (٥) الجلندى ولد المستنكر من ملوك عمان في الجاهلية والاسلام ونسبهم يتصل بالازد وكتب النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى خنفر وعبد الله ابنى الجلندي المذكورين اهل عمان

ووافى قريش بعد ذاك نصيبها ... كذلك من ريب الحوادث وافيا
اناخ على الاملاك من خلفائها ... فضعضع ركناً منهم كان عاليا
فتلك ملوك الارض نادت واهلكت ... فضاعت رعاياهم ومن كان راعيا
واضحوا جميعاً بعد عز وقوة ... تراباً يطاه اليوم من كان واطيا
وافناهم ذو العزة الملك الذي ... أذل من الاملاك من كان عاتيا
فيا آمناً للدهر لاتغترر به ... فما أحد من حادث الدهر ناجيا
ويا خائف الاعداء إن كنت خائفاً ... فحاذر عدواً بين جنبيك ثاويا
وحاذر ذوي العصيان والظلم واخشهم ... كما تحذر الجذما وتخشى الافاعيا
ويابايعاً بالتافه النزر دينه ... هبلت لقد ارخصت ماكان غاليا
ويا باكي الاموات نفسك فابكها ... وأذر من العين الدموع الجواريا
ويا أيها المسرور لاتنس غمة ... اذا بلغت عند النزاع التراقيا
عجبت لمغتر بايام عمره ... يرى ناسياً للموت اومتناسيا
وذي غفلة فى ليله ونهاره ... يبيت يمني النفس منه الامانيا
آلا رب لاه لودرى ماأمامه ... من القدر المحتوم ماكان لاهيا
إذا ماذكرت الموت والبعث والبلا ... شجاني واحمى فى فؤدي المكاويا
ويورثني ذكر المعاد وخوفه ... ومنشور اعمال لها كنت طاويا
فياليت اني كنت غير مكلف ... فاصبح نسياً لاعلي ولا ليا
ولم اك موعوداً بنار وجنة ... على كل فعل لي اخاف مجازيا
فيارب اني مستجير وعائذ ... بعفوك من يوم يشيب النواصيا
ويارب مالي غير عفوك جنة ... تقيني فكن لي من جهنم واقيا

عبدالله الجرافي

انا

اسلم جفنيه للرقاد وقد قضى فى التفكير وقتاً طويلا . واستسلم للسبات وقد لحقه من العناء الفكري قسط كبير وماهى الا سنة يسيرة وهجدة وجيزة حتى هب من نومه والدهشة مستولية عليه من صوت قصف في اذنيه بأنك على اجتياز العقبات قدير ، ولتذليل الصعوبات وابعادها كفء وجدير .

صوت ايقظه من رقاده فنبه منه كوامنه وحرك فيه قابلياته وأثار به استعداداته وما هي الا عودة قريبة لما اشغل فكره وفض مضجعه مفكراً تفكيراً جدياً مزوداً بالثقة الذاتية والجدارة الحقيقية حتى تفتحت له ابواب التدبير واهتدى لطرق العمل والنجاح ولم يكن يفكر فى غير تأمين سعادته وتثبيت اركان حياته، ولكنه فقد الثقة بنفسه وحرم الكفاءة ذاته فثبطت همته وخارت قواه، وحيل بينه وبين السعادة والرجولة وركن الى الاتكال على غيره والاعتماد على سواه .

هي الانانية التي عمرت المعمورة وكستها رداءه المدنى الفاتن وهى الانانية التي فضلت الانسان على الحيوان فجعلته يهزأ منه ويستخدمه وهى الانانية التي اوحت لصاحبها بالقدرة على الحياة وقلع اشواكها وبسط سلطانه عليها وتحكم ارادته فيها والتصرف بعواملها حسب مصلحة وطبق مشيئته ووفق رغبته وضمن منفعته وفائدته .

ان الانانيـة مبعث الرقي والحضارة ومنشأ التطور والتقدم ومصدر

البحث والتنقيب وسبب الاكتشاف والاختراع وان كل ما نراه من عمل العقل ونتيجة للعلم محركه حب الذات وما يتصل به من رغبة ملحة في جلب الفخر وكسب الاعجاب وما تبريز القواد العظام وشهرة الرجال الاعلام غير مظهر من مظاهر الانانية التي ترفع صاحبها لاحراز قصب السبق في جميع ميادين الحياة ونوال اوسمة التعظيم في مختلف نواحي الاعمال والاشغال .

ان الانانية غريزة كامنة وسجية ملازمة للانسان وما الغيرة والاحساس العظيم الا نتيجة لها و اثر من آثارها فهي التي خلقت المغاوير وانتجت الابطال وأوجدت العلماء والرجال الافذاذ وأخذت وما تزال تأخذ بيد المهن والحرف والعقول والاراء الى الامام وتفتح للانسانية ابواباً مغلقة وتعبد لها طرقاً مشعثة وتهديها صراطا مستقيما يؤمن سعادتها ويوفر لها غاياتها .

من الانانية احتكت الاذهان وتبودلت الافكار وصقلت المواهب وتجلت الكوامن فظهرت الحقائق بثوبها القشيب وتلألأت الافكار وسلمت من السفاسف والادران ونجت وتنجو من الاضاليل والبهتان ان الانسان وقد حرم من أنانيته وفقد ثقته بنفسه ليس سوى حيوان ضاقت في وجهه البسيطة وسدت امامه أبواب الحياة كلا على غيره عالة على سواه عرضة لجميع انواع الشقاء هدفاً لمختلف البلاء مستصغراً محتقراً ذليلا مهاناً . ان الانسان وقد جهل حقيقة قواه وغفل عن مدى قابلياته ما اشبهه بحجر يتعثر بها وعثرة يعمل على ازالتها محطاً للنوائب مرمى للمصائب ينهشه الحيوان بلا وجل وتلفحه الشمس بلا كلل وتذوبه العوارض الكونية ماصغر منها وما كبر وكلها تهزل ومنه تسخر وعلى هلاكه تدأب وتعمل .

لو عاد القارئ الكريم بفكرته لنشأة الانسان الاولى والاحقاب الطويلة التي قضاها بين الحيوانات مسايرها في المعيشة ومرافقها في الوضع ومآل اليه امره وانتهى اليه حاله لعلم ان السبب الاعظم في حياته الاولى والاخرة هو تمدانه الانانيه والشعور بذاته في الماضي وتحسسه بكفاءته وادراكه جدارته في الحاضر .

اجل ، هي الانانية ولكنها المحدودة بحدود العقل والمسيجة بسياج المنطق العارفة بحقيقتها المعترفة بحقوق غيرها المقدرة مواهب سواها الراضخة لنظام القابليات ومراعاة الكفاءات واعتبار الاهليات .

يتبع

ابو وائل

امراض الحيوانات وعلاقتها بالانسان

— من الناحية الاقتصادية والصحية —

— ١ —

ان الحيوانات الاهلية فرع من الناحية الاقتصادية طالما اسدت الى البشرية انواع الخدمات المادية والغذائية ولا تزال كذلك ، ولقد كان الانسان الاول يعتمد عليها قبل ان يهتدي الى الزراعة إذ كان غذاءه الوحيد لحومها ثم ألبانها وسائر منتوجاتها ، ومع ان الانسان في العصور الاولى لم يفطن الى تربيتها فقد دفعته الضرورة الى استعمال لحومها فانبرى لصيدها في الغابات والجبال حتى اصبح عمله هو الصيد ، حيث كان يجد فيه ما يسد رمقه من فاقة الجوع ، ويطول البحث بنا إذا أردنا بسط الكلام حول تاريخ ظهور هذه الحيوانات ومحل تربيتها الاولى ومن هي الامة التي سبقت غيرها وفازت بتربيتها تربية اولية ،

وسنقصر كلامنا هنا على الجهود التى صرفت في هذا العصر لتحسين منتوجات هذه الحيوانات وتربيتها تربية حديثة درت على اهلها اموالا كثيرة جعلتهم يتسابقون سباق الجياد الى انفتحت المعامل الكبيرة ، لصناعة الالبان وحفظ اللحوم ونسج الصوف وغير ذلك . وغذاء الاوروبى وغيره من الحكومات المتمدنة لايخلو من الزبدة اوالحليب يومياً لهذا تنافس المتنافسون فى اصدار اجود كمية من هذه المنتوجات حاوية على الشروط الصحية المعتبرة عند الامم .

ولما كانت هذه المنتوجات لاتباع مطلقاً الا متي كانت خالية من جراثيم المرض وهو المقياس الاول قبل غيره من الشروط برز علماء التربية الى الميدان ودرسوا حالة الحيوانات الصحية وتوغلوا وتعمقوا فى دراسة الامراض الحيوانية واسبابها وكيفية التخلص منها . فوضعوا المستشفيات للحيوانات واوجدوا العقاقير ضد الامراض بحيث لايعذر من اهمل ذلك ولاينجو من العدواء . فضلا عن الخسارة بموت الحيوان .

وبما ان واجبي يدفعني الى التنبيه بهذه الامراض وضرورة استعمال الطرق الحديثة وهى نتيجة البحث العلمي والتجربة حيث اسفرت على نتائج مرضية استفاد منها كل على حسب عنايته فيها . هذا وأواصل البحث مقدماً اهم الامراض الموجودة فى بلادنا العزيزة . وسأبدأ ببعض الوسائل المساعدة على فهم الحيوان المريض من السليم .

التنفس : للتنفس علاقة بالصحة سواء الحيوان او الانسان فالحيوان يتنفس الهواء النقي حيث يصل الى الرأتين لاصلاح الدم . ويختلف عدد التنفس الصحي فى الدقيقة الواحدة باختلاف نوع الحيوان وسنه كما يأتى .

عدد التنفس فى الدقيقة الواحدة او مدة قراءة عشر مرات سورة الاخلاص

« قل هو الله احد » لمن لم يجد الساعة .

الحصان : من ٨ الى ١٢ مرة فى الدقيقة الواحدة
الجمل : من ١٠ » ١٤ مرة » »
المواشى : من ١٤ » ١٨ مرة » »
الغنم : من ١٥ » ٢٢ مرة » »

اما فى الحيوانات الصغيرة فيكون التنفس اسرع من ذلك بكثير .

طريقة عد التنفس : يمكننا معرفة عدد التنفس من حركة البطن امام الفخذين او من حركات فتحات الانف .

درجة حرارة الحيوان : ومعلوم ان اختلاف درجة حرارة الحيوان دليل علي عدم صحته ولهذا يجب معرفتها كما يأتى :

الدرجة الحرارية فى حالة الصحة للحيوانات :

الحصان : من ٣٧،٥ الى ٣٨،٤ بالمقياس المئوى :
الجمال : » ٣٦،٥ » ٣٧،٨ »
الثور : » ٣٨ » ٣٩ »
الغنم : » ٣٩ » ٤٠ »

معرفة درجة حرارة الحيوان : نضع المقياس (١) فى المستقيم وندخله من جهة الزئبق حتي لايبقى من المقياس الا قليل ثم نترك المقياس مدة دقيقة واحدة وبعد ذلك نخرجه فان ارتفع الزئبق او الكحول عن الدرجة الطبيعية اوهبط عنها دل ذلك على وجود حمى فى الحيوان :

النبض : النبض هو التموج الدموى فى الشرايين (العروق) وهو

(١) وهو عبارة عن انبوب زجاجي مقسم الى الدرجات فيه زئبق او كحول ملون :

يطابق ضربات القلب ويختلف النبض باختلاف نوع الحيوان وسنه وفي حالة صحة الحيوان يكون كما يأتي :

عدد ضربات النبض في الدقيقة الواحدة .

الخيل : من ٣٦ الى ٤٠ ضربة في الدقيقة الواحدة .
الجمال : » ٢٥ » ٤٠ » »
البقر : » ٤٢ » ٥٠ » »
الغنم : » ٧٠ » ٨٠ » »

وقد يسرع النبض لاسباب غير مرضية مثل الاجهاد في العمل والعدو والخوف وشدة حرارة الطقس ويختلف قوة النبض وسرعته في الحمى وفقر الدم وغيرها . وللنبض اهمية عظيمة . في معرفة الامراض .

جس النبض : يجس النبض في الخيل من الشريان اللساني الوجهي امام زاوية الفك بقليل . اما في البقر والجمال فيجس من الشريان العصعصي في وسط السطح الاسفل من الذنب قريباً من قاعدته .

— الكلام على الامراض —

الطاعون البقري « ريندر بست »

كل عماني يعرف ضرر هذا المرض حيث تموت البقر في كثير من القرى وتسبب خسارة عظيمة وربما تجحف بحال الفلاح الضعيف رغم الخسارة العامة في القطر كافة وحوادث هذا المرض متكررة في بلادنا كما يعرفها الجميع .

واللوم كل اللوم في اهمال هذا المرض وتركه يفتك بأهم حيوان اقتصادي مع ان العلم الحديث قد كشف النقاب عن كثير من اسرار الحياة ومن غير شك فان الله سبحانه وتعالى انزل الداء والدواء فعلى الانسان السعي وليس عليه

ان يتم الامر اذا بذل جهده فيه .

الطاعون البقري مرض وبائي شديد العدواء يصيب البقر والجاموس وتختلف مدة ظهوره من « ٣ الى ٨ » ايام او اكثر قليلا .

اسباب هذا المرض : ينشأ من ميكروب « جرثوم » مجهول لم يكشفه العلم الحديث الى الان . وتكون العدوى في دم الحيوان المصاب ولعابه وعرقه وبوله وبرازه وفي جميع افرازاته ، وينتشر بين الحيوانات بواسطة الغذاء والماء ومن الاسباب التي تساعد على انتشار هذا المرض نقل المواشي من جهة الى اخرى او ذبحها والاتجار بمنتوجها كاللحم او الجلد او القرون او العظام الخ . .

اعراض الطاعون : يظهر في البقر بارتفاع درجة الحرارة من ٤٠ الى ٤١ مئوي وتبقى كذلك مدة يوم او يومين . ويقل اجترار الحيوان وتحتقن عيناه وتنزل الدموع ويسيل اللعاب من فم الحيوان والمخاط من انفه وتجف بشرة الشفة وتتشقق وتسقط قشوراً الى الارض ويصاب الحيوان بعطش محرق وامساك شديد ويترك الاكل لشدة الحرارة وكثرة القروح الموجودة في فمه وباطن الشفتين ويعقب ذلك اسهال مائع في اول الامر ثم يصير غرويا فمائعا جداً ولونه اصفر وقد يتلون بالدم وتكون رائحته كريهة ويصحب ذلك اجهاد وزفير ويبرز عشاد المستقيم (مجرى الطعام) ويقل اللبن في الابقار وتسقط الحوامل غالباً ويزداد التنفس وتنحل قوى الحيوان ويتهافت عليه الذباب ويموت وهو في حالة الاغماء الشديد . فاذا كانت الاصابة خفيفة فتقل الاعراض تدريجاً ثم يشفى الحيوان ويكتسب المناعة ضد هذا المرض فلا يصاب به مرة ثانية ابداً .

العلاج والاحتياطات الصحية : لا يوجد علاج شاف لهذا المرض واهم

شيء هو المثل الدراج (الوقاية خير من العلاج) فيجب اتخاذ التدابير الصحية وهي عزل المصاب عن السليم حال ظهور المرض والاعتناء به وسوقه الى الهواء الطلق ان امكن .

***

ويجب ان يبادر صاحب الحيوان المريض الى ابلاغ السلطات الخاصة عند اول ظهور الاصابة مع عزل الحيوانات التي خالطت المريض ؛ ثم يطلب من مدير البيطرة تلقيح جميع البقر الموجودة فى ذلك المحل وذلك بالمصل والدم المضاد للطاعون ثم تطهير الزريبة التى ظهرت فيها الاصابة تطهيراً جيداً وترش بالنورة ، وينبغي عدم الاقتراب من الحيوان المصاب اوذبحه اوسلخ جلده او اى شيء يتصل بذلك الحيوان ، لان ذلك سبب انتشار المرض ويجب عدم نقل الحيوانات الى جهة اخرى ما دامت البلد موبوءة بالمرض وتعتبر البلد موبوءة حتى تمضى على اخر اصابة فيها مدة ٢٥ يوماً على الاقل وينبغي دفن الحيوان اذا مات خوفاً من انتشار العدوى بواسطة الريح والطيور والكلاب وغير ذلك .

***

واحراق الادوات التي استعملت فى جثة الحيوان مثل الحبل او غيره مع العلم بأنه ينبغى دفن الحيوان فى محل بعيد عن مجاري الماء او بقرب القرية او المدينة او حيث ترعى المواشى فهذه كلها اذا لم تراع انتشر المرض بصورة هائلة .

يتبع

زيد بن علي عنان

علم التربية والتعليم

«ربوا أولادكم فانهم خلقوا لزمن غير زمنكم»

« الامام علي عليه السلام »

— ٧ —

ولخصب البلاد وجدبها أثر كبير فى اخلاق السكان ووجهاتهم ، فجدب بادية العرب مثلا هو الذي كان يضطرهم الى الهجرة من مواطنهم الى أصقاع أخرى مخصبة وكان من ذلك ان اعتادوا عيشة التنقل والانتجاع «١» وعدم الاستقرار ، وكل هذا ولدفيهم الميل الى المغامرة والغزو والتسلح المستمر، ثم ان حياة الشظف التى تتولد من حياة البداوة والجدب أوجدت فيهم خلق القناعة والاكتفاء باليسير ، وقد كان لهذا الخلق أثر عظيم فى حروب العرب مع غيرهم ، ولاسيما فى الحروب الاسلامية الاولى ، لان العربي كان يكفيه ان يكون له من الزاد فى طريقه البعيدة قليل من التمر او الدقيق ، فكان هذا عاملا من عوامل سهولة انتقالهم ورحلاتهم وخفة اثقالهم فى تلك الحروب العظمى. ولولا غناء اليمن وخصوبة تربته لما قامت فيه تلك الحضارات الراقية والمدنيات الزاهرة التى يحدثنا التاريخ عنها والتى أشار الى عظمتها القرآن الكريم . وكذلك طبيعة اليمن الجبلية فانها ولدت فيهم الشجاعة والاباء والحرية والاستعداد للحروب والذب عن حياضهم . واظن بعد هذا اننا عرفنا الآن كيف تؤثر البيئة الطبيعية على الانسان . أما البيئة الاجتماعية فهي الامكنة والظروف التى تنشأ عن حياة البشر الاجتماعية ، فالانسان مدني بالطبع أي انه يميل من غريزته الى العيش مع غيره عيشة اجتماعية ليتعاون معه على

(١) طلب الكلاء وهو العشب .

وسائل حفظ الحياة والمنفعة العامه وماحياة الاسرة او البيت الا بيئة اجتماعية غير انها ابسط البيئات الاجتماعية واعظمها تأثيراً فى تكوين اخلاق الانسان وطبائعه كما مر بك سابقاً . وكذلك المدرسة فأنها بيئة اجتماعية وقد سبق تبيين ذلك

ومن المؤسسات الاجتماعية التى تؤثر فى حياة المجتمع : المعاهد الدينية والحكومة

فالمسجد الذى يجتمع فيه الصغير والكبير ورجال العلم يؤثر فى تكوين اخلاق الانسان اذيسيطر عليه حب الخير والفضيلة وهذا ناشيء عن الخشوع والرهبة اللذين يكتسبهما المرء من عبادة الله تعالى

اما الفكرة الجوهريه التى ترتكز عليها الحكومة فهى العدل ويرادبها مساوات المواطنين على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم امام العدالة تلك القوة الحاكمة المتصفة بعدم المحاباةوالتى تنصف المظلوم و تعاقب الظالم ، فهي ذلك القاضى النزيه الذي ينظر بعين الحق في شؤون الناس فيكافى من يحترم الشرائع العامة وينزل العقاب بمن يجترىء على العبث بالانظمة وحقوق الافراد والجماعات . فالافراد والجماعات الذين يعيشون تحت جناح هذه الحكومة وضمن نطاقها يختلفون تماماً عن الافراد والجماعات الذين يعيشون عيشة القبيلة التي ليس من ميزاتها ماذكر عن الحكومة ، فلا أمن ولانظام ولا عدل بل يسودها الاضطراب والغزو والخصومات والاحن والاخذبالثار وغير ذلك من العصبيات القبيلية . وهذا بدون شك يوجه الناس الى وجهات خاصة ويكون فيهم طبائع وعادات خاصة أيضاً .

احمد الحورش

المجلد الثاني — السنة الثانية

يُؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً

الحكمة اليمانية

الايمان يمان والحكمة يمانية « حديث شريف »

العدد ١٠ — شعبان المعظم سنة ١٣٥٩

مجلة علمية جامعة شهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

في سبيل الاصلاح

اللغة وتأريخها – تابع لما قبله

– ١٥ –

ولست بحاجة الى إطالة القول فى وصف محاسن « كتاب نهج البلاغة » وما تضمنه من كنوز الفصاحة ، وجواهر البلاغة ، وابداع العبقرية ، وعجائب النبوغ ، وسمو القول ، وروائع البيان « فصفات ضوء الشمس تذهب باطلا » : ولاسيما وذلك السفر النفيس الذي به تمت النعمة على الادب العربي والبيان

العربي فى متناول كل إنسان فليرجع اليه من شاء

« وفى العيان غنىً عن شاهد الخبر »

ويمكن الجزم بانه لايوجد فى تاريخ البلاغة العربية من فجر الاسلام الى يوم الناس هذا أديب لم يغترف من بحره ، أو لم ينهل من نبعه ، فكل خطيب مصقع ، وكل شاعر مبدع ، وكل كاتب بارع يستمد غذاء بلاغته من ذلك الفيض القدسي

وان العارف بأسرار هذه اللغة الشريفة الخبير بأساليبها العليم بكرائم المعاني وعقائل الالفاظ البصير بتحفها النادرة ودررها الساحرة يشهد شهادة حق لايشوبها شك بان ذلك الكلام المروي عن الامام علي عليه السلام مقتبس من مشكاة النبوة وان صلته القوية بالقرآن هي التي أكسبته حسن البيان ، ومتانة التبيان ، وسمت به الى مرتبة الخلود وليس ببعيد على من شب واكتهل فى منزل الوحي ومهبط التنزيل ان يتبحبح عرش البلاغة ويملك شوارد الافكار .

ولعل قائل ممن لم يتيسر له الاطلاع على كلام أمير المؤمنين المدون فى الكتاب المذكور يقول ان كل إنسان انما يقول على قدر طبعه وسجيته وروحه وطريقته وماتنطوي عليه نفسه ، وان بين القلب واللسان أواصر روحية ، وصلة عقلية ، وانما اللسان ترجمان القلب وفى الخطب المختارة من كلامه عليه السلام فى العدد السابق أكبر برهان على انه كان أبين من خطب وأفصح من تكلم بعد سيد الانبياء ﷺ من بدو وحضر » .

ولكن الروح المشرقة على تلك الخطب روح زهد فى الحياة وتشاؤم منها روح تقشف وزهادة لاتجدي الحياة الانسانية فتيلا لانها داعية تأخر واستسلام ونحن أحوج مانكون الى مايثير القوة ، ويحث على طلب الرفعة ، وسيادة

الامم وملاحظة الخيرات أنى وجدت ، واستطابة الحياة الشريفة ، أياً كان لونها ، والاستمتاع بالملاذ المشروعة مهما تكن والجد فى العمل والثبات فى جهاد الحياة وجلادها ، وأنى للزاهد المتقشف المنقطع للعبادة القانع بالتافه اليسير الكل على غيره إدراك هذه الحقائق .

وهنا سندع الجواب للشريف الرضي قال رحمه الله (ومن عجائبه عليه السلام التى انفرد بها ، وأمن المشاركة فيها ، أن كلامه عليه السلام الوارد فى الزهد والوعظ ، والتذكير والزواجر ، إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره ، ونفذ أمره ، وأحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك أنه من كلام من لاحظ له فى غير الزهادة ، ولا شغل له بغير العبادة ، قد قبع فى كسر بيت ، أو انقطع فى سفح جبل ، لايسمع إلى حسه ، ولا يرى الا نفسه ، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس فى الحرب مصلتاً سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد ، وبدل الابدال ، وهذه من فضائله العجيبة ، التى جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات)

وربما يقال ان هذا الجواب غير مقنع وان كان يتضمن لمحة موجزة لابرز صفات الامام علي عليه السلام واظهر مميزاته ويشير الى انه المثل الاعلى للانسانية من جميع نواحيها وان شخصيته الفذة كانت ملتقى طائفة من الخصال التى ينكر بعضها بعضاً وينفر بعضها من بعض فكان كرم الله وجهه ، الزاهد الناسك الورع المتقشف وكان البطل الاروع ، الفاتك الشجاع الذى لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه وبشجاعته تضرب الامثال على ممر الاجيال ، كان مهيب المقتبل شديد القوة ، قوي الشكيمة لايرام ماوراء ظهره ، وكان عظيم البر

كريم الاخلاق ، سمح اليدين ، طويل الفكرة ، غزير الدمعة ، طلق المحياء بسام الثغر ، دائم البشاش حسن المعاشرة ، لطيف المفاكهة ؛ حتى عيب (بالدعابة) الى غير ذلك من الصفات والمحامد التي صارت مسك الصحف وعطر التأريخ .

لانا نريد ان نعرف ولو على جهة الاجمال هل يجد القارى او المتأدب فى كلام الامام ماتصبو اليه النفس ويعتلج بالفكر من ضروب القول وانواع البيان غير ماتر أناه من خطبه القيمة في الزهد وتحقير الدنيا وتمجيد الله سبحانه وتعالى والثناء على خاتم رسله ﷺ وتلك الخطبة الرائعة التى نقد بها أخلاق أصحابه .

وقبل إيراد البيان المطلوب أقول — واستميح العفو — انه لم يخطر ببالي عند إيراد تقدم من خطب الامام علي كرم الله وجهه اني سأضطر أن أقول كلمة واحدة عن حياة أعظم خليفة وأجل إمام عرفه تأريخ المسلمين ولا ان القلم سيخط حرفاً واحداً حول لميل بلاغته التى عبق منها جو الادب العربي طيباً مدى أربعة عشر قرناً :

لذلك لم أعمد الى نقل بليغ كلامه وروائع خطبه كخطبته التي ألقاها بعد تلاوة (ألهاكم التكاثر) وخطبته المسماة (بالقاصعة) في ذم الكبر والاختلاف والاشارة الى بعض أسرار التكاليف وخطبة الاشباح وما جاء عنه فى صفة الطاووس ونحو ذلك لاني لم أقصد الاستشهاد على بلاغته وعلو قدمه في الفصاحة كما أنى لم أتفنن فى إختيار ماروى عنه في الاخلاق والسياسية واصول المدنية ، وقواعد العدالة ، والعمران ، والاجتماع ، والتأريخ ، والوان المعارف ، وصنوف الاداب ، ومختلف العلوم لانى لم أحدث نفسى بالكتابة عن مواهبه العالية وشخصيته الفذة ، ومزاياه الباهرة لان قلمي يقصر عن ذلك المنال

وانما أوردت فى ذلك المقام من متوسط كلامه عليه السلام بقصد الاستشهاد

على كيفية سير اللغة العربية ونموها بفضل القرآن

أما وقد بعدنا بعض البعد عن صميم الموضوع وتعرضنا لكتاب « نهج البلاغة » فلا مانع من إيراد ماوصفه به العلامة الكبير مفتى الديار المصرية الشيخ محمد عبده رحمه الله وهو أحد الشراح للكتاب المذكور وسأحاول فيما بعد إيقاف اليراع بدائرة الموضوع : قال في أثناء خطبته لشرح النهج « كنت ، كلما انتقلت من موضع الى موضع أحس بتغير المشاهد ، وتحول المعاهد ، فتارة كنت أجدني فى عالم يعمره من المعانى أرواح عالية ؛ فى حلل من العبارات الزاهية تطوف على النفوس الزاكية ، وتدنو من القلوب الصافية ، توحي اليها رشدها ، وتقوم منها مرادها ، وتنفر بها عن مداحض المزال الى جواد الفضل والكمال ، وطوراً كانت تتكشف لي الجمل ، عن وجوه باسرة ، وانياب كاشرة ، وارواح فى أشباح النمور ، ومخالب النسور ، قد تحفزت للوثاب ، ثم انقضت للاختلاب فخلبت القلوب عن هواها ، وأخذت الخواطر دون مرماها ، وأغتالت فاسد الاهواء وباطل الاراء .

وأحياناً كنت إشهد أن عقلا نورانياً ، لايشبه خلقاً جسدانياً ؛ فصل عن الموكب الالهي ، واتصل بالروح الانساني ، فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسما به الى الملكوت الاعلى ، ونما به الى مشهد النور الاجلى ، وسكن به الى عمار جانب التقديس ، بعد استخلاصه من شوائب التلبيس ، وآنات كانى أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء الكلمة ، وأولياء أمر الامة ، يعرفهم مواقع الصواب ويبصرهم مواضع الارتياب ، ويحذرهم مزالق الاضطراب ، ويرشدهم الى دقائق السياسة ، ويهديهم طرق الكياسة ، ويرتفع بهم الى منصات الرياسة ، ويصعدهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حسن المصير ، » اه

هذا الثناء واجدر أن أصاحبه   وقد يدوِّم ريق الطامع الامل

وحسبك هذا الوصف الموجز فرب قليل يغنى عن الكثير ، والنهلة الباردة تشهد بعذوبة الغدير ، (وانما آفة التبر عدم الناقد)

واليك أيها القاري الكريم انموذجاً من خطبته التي القاها بعد تلاوة (الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) قال عليه السلام :

ياله مراماً ماأبعده ، وزوراً ماأغفله ، وخطراً ماأفظعه لقد استخلوا منهم أي مدّكر (١) وتناوشوهم (٢) من مكان بعيد أفبمصارع آبائهم يفتخرون، أم بعديد الهلكى يتكاثرون ، يرتجعون منهم أجساداً خوت (٣) وحركات سكنت ولأن يكونوا عبراً أحق من ان يكونوا مفتخراً ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة (٤) لقد نظروا اليهم بأبصار العشوة وضربوا منهم فى غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية ، والربوع الخالية ، لقالت ضربوا في الارض ضلّالا ، وذهبتم في أعقابهم جهالا تطأوَن فى هامهم ، وتستثبتون (٥) فى أجسادهم ؛ وترتعون فيما لفظوا ، وتسكنون فيما خرّبوا وإنما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم أولئكم سلف غايتكم (٦) وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكاً وسوقاً سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فأ كلت من لحومهم ، وشربت

« ١ » استخلوهم أي وجدوهم خالين « ٢ » وتناوشوهم تناولوهم « ٣ » خوت سقط بناؤها وخلت من أرواحها « ٤ » أحجى أقرب للحجى أي العقل فان موت الأباء دليل الفناء « ٥ » تستثبتون تحاولون إثبات ماتثبتون من الاعمدة والأوتاد في أجسادهم لذهابها تراباً وامتزاجها بالارض « ٦ » سلف الغاية السابق اليها والفراط جمع فارط السابق الى الماء « ٧ » الفجوات جمع فجوة وهي الفرجة والمراد منها شق القبر

من دمائهم ، فأصبحوا فى فجوات قبورهم ، جماداً لاينمون ، وضماراً لايوجدون لايفزعهم ورود الاهوال ، ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولايحفلون بالرواجف ولايأذنون القواصف غيباً لاينتظرون وشهوداً لايحضرون وانما كانوا جميعاً فتشتتوا ، وآلافاً فافترقوا ، وما عن طول عهدهم ولابعد محلهم عميت أخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كأساً بدلتهم بالنطق خرساً وبالسمع صمماً وبالحركات سكوناً فكأنهم فى ارتجال الصفة صرعى سبات ، جيران لا يتأنسون وأحباء لايتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الاخاء … الخ

وهى طويلة منقطعة النظير فى تصوير عالم الفناء وما وراء هذه الحياة ذات روعة وجلال يقصر البلغا وتعجز الاقلام عن الاحاطة بأسرار جمالها وسمو بلاغتها ورصانة تركيبها ودقة معانيها وعلو مراميها وانه ليستشف من بيانها طابع القرآن واسلوبه

للبحث صلة   « احمد المطاع »

فى التاريخ اليمنى

اليمن فى مدارج التاريخ

— ٤ —

تلك نظرة إجمالية وكلمة عامة عن المصادر التاريخية العربية كان إيرادها

لبيان مايفترض الباحث او المؤرخ من عقبات في تاريخنا القديم على جهة الاجمال وفي المثال مايغني اللبيب وذلك كله والمصادر التاريخية للامة أو البلدة التي يريد البحث عن أحوالها متوفرة والمراجع التي يستنبط من منابعها بحوثه ويستقي من مناهلها نصوصه غنية والطرق الموصلة الى الغاية معبدة او قريبة «١»

ولكن قل لي بربك أيها القاري ماذا يقول الباحث المفكر المنصف الخبير بمشاق البحث ومتاعب الطلب إذا وقف أمام التاريخ اليمني وأبحاثه الغامضة وفصوله المبعثرة بين مئات المجلدات والاف الصفحات ؟ : وبماذا يحكم إذا عرف ان طريق البحث متعرجة ملتوية ذات ادغال وسلسلة جبال وعرة المسالك وأن السالك فيها لعلى قلت الا ماوقى الله .؟

لاشك انه يعذر الكاتب في تقصيره ويرضى منه بميسوره ويوسعه العذر ويقابله بمزيد الشكر وأيم الله انه لشيء عسير يظل فيه الخريت ويحار فيه الحكيم : وقديماً أضطربت افكار المؤرخين في أمره كما أحتار من بعدهم في قصصه وأخباره ففي سبيل الله مايلاقي الباحث في تاريخ اليمن

غير انه لما كان من الواجب المحتم على كل فرد وهبه الله حظاً من العلم ونصيباً من الادراك وقسطاً من المعرفة

«١» وما اصدق ما قاله الكاتب الكبير الأمير شكيب ارسلان في مقدمة كتابه تاريخ غزوات العرب في هذا الشأن ولا ينبئك مثل خبير قال : «ولعمري أن هذا التاريخ المجيد وان سقته سيول المحابر ، واخضرت له اعواد المنابر ، وسبقت فيه تآليف استولى اصحابها على الأمد اخراجا ، ولمعت فيه كتب لولاحت لكانت بروجا ، ولو نضدت لكانت أبراجاً ، لاتزال فيه نواقص بادية العوار ، ومعالم طامسة الآثار ، ومظان متوارية غامضة ، ومعلومات قاعدة غير ناهضة تحتاج الى هم بعيدة من الأفواج الآتية ليثيروا من دفائنها ، ومعارف واسعة عند السلائل المقبلة ليمثلوا من كنائنها »

القيام بواجب الشكر وشكر كل نعمة بحسبها وكنت ممن أفنى السنين الطوال وشغل فراغ أيامه منذ الحداثة الى زمن الكهولة في البحث والتنقيب والدرس والتنقير عن علم التاريخ وما بصحائفه من عبر وعظات ومن بين تلك الاسفار مايخص اليمن المبارك «مجر عوالينا ومجرى السوابق » أحببت ان أقوم بذلك الواجب بعد ان بذلت الوسع واستفرغت الجهد في جمع الشوارد ، وقيد الاوابد ، واستقراء النصوص وتتبع الادلة حسب الامكان وقد راعيت امانة النقل وواجب العلم فيما احتجيت به من كلام الغير وأبحث الفراء من عقلي ونفسي ماأبحثهم من عفول ونفوس من نقلت عنهم فلم أكتف بنقل ماقالوه وجادت به عقولهم من دون ان أبدي رأيي ولاسيما فيما تضاربت عنده الافكار واختلفت فيه الروايات فاني لم أقف هنالك وقوف المشدوه الحيران بل نقدت ومحصت بقدر ماأستطيع (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) ومن الله أستمد التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

وسأبتدي بذكر حضارة اليمن واقوال المؤرخين في ذلك

﴿ اليمن مهد الحضارة البشرية ﴾

اليمن الخضراء أو اليمن السعيدة(١) ذات المروج الخضراء والسهول المرعة ، والهضبات الخصبة ، والجبال الشاهقة ، والينابيع الفياضة ، والانهار المتدفقة ، والاسداد المحكمة ، والآثار الخالدة ، مشرق شمس الحضارة ، ومطلع

«١» قال المؤرخ المعاصر الدكتور اسرائل ولفنسون « يعتقد جلازر ان كلمة العرب السعيدة عن اليمن انما هي ترجمة حرفية لكلمة اليمن باليونانية لأنها مأخوذة من اليمن والبركة لا كما يعتقد المستشرقون أن هذا اللفظ من اختراعات اليونان هذه ملاحظة دقيقة وتعارض النظرية التي تقول بأن كلمة اليمن تعنى ناحية اليمين كما ان بلاد الشام من ناحية الشمال »

افلاك المدنية ، مركز النبوغ ومعهد
الثقافة مهد الانسان الاول «١» واقدم
بلدان المعمورة رقياً واروعها مدنية
وأعظمها عمراناً تحت سمائها الصافية
وعلى أديمها المنبت، وفى مروجها النضرة
مرحت أبطال الحروب وعباقرة الفنون
ومهرة الرسامين ونوابغ
الصناع وتركوا من نتاج عبقريتهم
وآثار نبوغهم ما اعياء معاول الدهر وفل
شباء القرون

ولم تزل بعض تلك الآثار جاثمة
كالخلود تمثل لرائيها أجيالا من ملوك
حمير وسبأ ومعين والاذوا وينشد
لسان حالها قبل سؤالها

« تلك آثارنا تدل علينا
فانظروا بعدنا الى الآثار

وما عليك أيها الباحث الا ان
تقف قليلا بطلولهم الدوارس،
ورسومهم الطوامس، بمعين، وبراقش
والحمراء، وصرواح ، وسباء وناعط ،
وظفار ، وينبون وغمدان كي تناجيك
آثارهم وتخبرك مآثرهم من نقوشهم
المطلوسة على الاحجار ، وبقية أطلالهم
الثابتة على كر الاعصار، أنهم اساتذة
العالم فى تلك العصور فان بقية ماأسارته
الايام من القصور والهياكل والمدن
والمعابد لاتزال قريباً مما كان والكثير
منها سطاء عليه الزمان فلم يبق منه
غير العنوان

طلل عند دمنة عند رسم
ككتاب محا البلا عنوانه
من رآها يقول هذي ملوك الـ
ـدهر هذا وقارهم والرزانه
وبقيا هياكل وقصور
بين أخذ البلي ودفع المتانه

ثم تندس ذلك القلم المسماري
والخط الهير وغلوفى وردد الطرف فى
آثار الامم التى نالت حظها الكامل من
الحضارة فى تلك القرون تجد المشابهة
الكاملة والمشاكلة التامة شبه الماء

«١» عن ابن قتيبة في كتاب المعارف

بالماء والغراب بالغراب وحينئذ
لايسعك الا الجزم بوحدة الاصل
والتسليم بما قضت به أساطين البحث
ورجال التاريخ وعلماء الاجتماع وغواة
الآثار من ان تلك الانوار التى أنارت
الشرق والغرب قبس من هذه النار
فاذا عرفت ذلك فما عليك ان تنشد

يملء فيك
الملك فيك وفى بنيك وانه
حق من الاباء للاحفاد
وأمانة التاريخ فى أعناقهم
من عهد بابل يوم نهضة عاد
وذوي حمورابي وآل سميذع
وبني معين وحمير وأياد

وفيما تكاثفت عليه ظلمات
الاعصار وطمرته أتربة النسيان ، وغمرته
سوافى الزمان ، وزوابع الطغيان ولم
يبق منه غير (نوء مثل خط بالقلم)
من ذلك الماضى المشرق والشرف
المؤنق والفخر التالد مايشبع رغبات
الباحثين ويسد فراغ الخزائن ويسدى
الى التاريخ والانسانية أعظم منة

فمما لاشك فيه ان اليمن كانت
لها حضارة موغلة فى اثباج الماضى وانها
سبقت مدنية الاغريق والرمان فى
تشييد الصروح والقصور والمعابد
وتجميلها بالزخارف والنقوش والتهاويل،
وان سباء ومأرب كانتا محط رحال
النوابغ ومثابة لرجال الفنون كالبنائين
والحفارين والمصورين وان فن العمران
بها كان قد سبق زمن (اقليدس) استاذ
الهندسة الاكبر كما يستفاد ذلك من
أطلالها التى تدل بنقوشها انها كانت
قبل ان يعرف العالم اقليدس «١»

كانت اليمن وعرف وجودها قبل
ان تشاد بيوت النيران ، ومعاقل
الاوثان وبيع الصلبان واديار الكهان
قبل ان يبني خوفو «٢» هرمه العظيم

(١) اقليدس ابو الهندسة ومؤسس مذهب البحث العلمي واليه يرجع الفضل في جعل عصر سيده بطليموس سوتر عصر تفوق رياضي عظيم وبطليموس هو مؤسس دولة البطالسة في مصر بعد الاسكندر سنة ٣٢٣ قبل الميلاد (٢) خوفو من الملوك الفراعنة

ويؤسس سرجون «١» الاول دعائم ملكه بالبحر المتوسط وجزر اليونان ويخرج موسى ببني اسرائيل من ارض الفراعنة : كانت شريعة «حموراني» «٢» اول شريعة عرفها البشر ونظام سنة الانسان واليمن تنظر اليه بعين الاعجاب لانه فرع من دوحتها العظيمة وغصن من شجرتها الباسقة وذلك قبل ان ينشر بوذا(٣) تعاليمه على ضفاف الكانج بقرون

نقل المؤرخ الشهير استرابون اليوناني ان الاسكندر الكبير كان قد أختط خطة قبل موته قصاراها انه يريد نقل عاصمة ملكه من الهند الي اليمن وذلك يدل على ما كان لهذه القطعة المباركة من مكانة فى نفس ذلك الفاتح العظيم وقديماً أطلق عليها الرومان والفرس واليونان اليمن السعيدة والجزيرة الخضراء ووصفها مؤرخوهم بما يعجز القلم عن وصفه

عرفت اليمن وعرفت حضارتها الرائعة وعمرانها الزاخر ، وعلومها المنتجة ، وفنونها الجميلة قبل ان تعرف أي مدنية على وجه الكرة الارضية ثم كانت مدنيات موغلة فى القدم كالمدنية الكلدانية والاشورية والكنعانية ، والفرعونية ، والفينقية ، وفى بعض بقاع المعمورة كالهند ، والصين ، وما تلك الا قبسات نور انبثق من هذه البلاد كما سيمر بك قريباً ، مشت بنارهم فى الارض روما

ومن انوارهم قبست اثينا

الذين بلغت مصر في عهدهم شوطاً بعيداً في المدنية (٣) سرجون الاول الآشوري اول من أسس ملكا سامياً كبيراً في أرض بابل سنة ٢٨٠٠ ق : م وامتد نفوذه الى البحر الابيض المتوسط وانتقل الى الجزر اليونانية وسيأتى الكلام على الآشوريين عندذكر الهجرات القديمة (٤) من الاسرة الكنعانية التى ملكت بابل بعد الآشوريين حوالى سنة ٢٣٠٠ ق : م (٥) ظهر بوذا فى القرن الحادي عشر قبل الميلاد وقيل انه كان عايشا في القرن السادس او السابع قبل المسيح

قال الكاتب العلامة الامير شكيب ارسلان فى تعليقاته على ابن خلدون مالفظه (كانت للعرب مدينة لاسيما فى اليمن في غاية الارتقاء والازدهار في نحو الالف السنة قبل المسيح ويذهب الاستاذ المستشرق «موريتز» الالماني الى ان أصل ايجاد الكتابة بالحروف بعد الكتابة الهيروغلوفية كان في اليمن وهو يعتقد ان اليمانيين هم الذين اخترعوا الكتابة وليس الفينقيون هم الذين اخترعوها كما هو الرأي المشهور وقد أفضى موريتز الى بادلة على هذا الرأي وقال ان الفينقيين انما بنوا كتابتهم على الكتابة العربية اليمنية ثم ان اليونانيين اخذوا الكتابة عن الفينقيين واخذهم الرومانيون فيكون العرب هم الذين اوجدوا الكتابة فى العالم وبهذا الاعتبار هم الذين اوجدوا المدنية.

ونقل عن المستشرق «هومل» نقلا عن الانسيكلوبيدية « دائرة المعارف» الاسلامية ان اليونان اخذوا عبادة «أبولون» وامه «ليوتو» عن العرب وقال «روبيرتسون سميث» ان « ليتو » هذه هى اللات وان اليونانيين بحسب رأى بريتوريوس أخذوا بعض أحرفهم عن كتابة عرب اليمن والبعض الاخر عن الكنعانيين

وقال هومل ان جنوبي بلاد العرب كانت فيه مدينة في أوائل الالف قبل المسيح بالغة الحد الاقصى من الازدهار بآثاره من معابد وحصون ومحافد وقصور وكتابات

يتبع

احمد المطاع

الحكمة من الشعر القديم والحديث

— ١٠ —

نورد في هذا العدد قصيدة بليغة فى الحث على علمي الكتاب والسنة

...

والتنويه بشأنهما لحافظ عصره ونابغة دهره العالم الناسك المجتهد المطلق السيد الامام محمد بن ابراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن المنصور بن محمد بن العفيف المعروف بابن الوزير ولد في رجب سنة ٧٧٥ وقرأ على اعلام عصره كصنوه السيد العلامة الهادي بن ابراهيم وغيره حتى تبحر في المعارف ورحل الى مكة وقرأ علم الحديث على محمد بن عبد الله بن ظهيرة واخذ فيه عن المحدث نفيس الدين العلوي وغيره وطار صيته في الاقطار وذكره الحافظ بن حجر في انبأ الغمر بابناء العمر في ترجمة اخيه السيد الهادي وترجم له السخاوي في الضوء اللامع وذكره التقي بن فهد في معجمه والف المؤلفات الجليلة منها العواصم والقواصم في الذب عن سنة ابي القاسم ومختصره الروض الباسم مطبوع وإيثار الحق على الخلق في الكلام مطبوع ايضا والتنقيح في علوم الحديث وغير ذلك

ومن مؤلفاته ايضا ترجيح اساليب القرآن على اساليب اليونان (مطبوع) في غاية الافادة والاجادة على اسلوب مخترع لايقدر على مثله الامثله وكانت وفاته بصنعاء في سابع وعشرين محرم سنة ٨٤٠ اربعين وثمانمائة وهاك القصيدة :

عليك باصحاب الحديث الافاضل   تجد عندهم كل الهدى والفواضل
أحن اليهم كلما هبت الصبا   وأحنو اليهم في الضحى والاصائل
لان شحت الايام في الجمع بيننا   سخت بالتوالي بيننا والرسائل
وقد تلتقي الارواح والبدون نازح   عن الجمع للاشباح ذات الهيا كل
وسمع الفتى أوفى وأسرع مدركا   وأهدى لسبل الحب قبل التواصل
فياليت شعري والأماني ضلة   متى تلتقي بعد النوى المتطاول
شيوخ حديث المصطفى وعلومه   ومتبعو اقواله في المسائل
هم القدوة الوسطى وهم خيرة الورى   وهم انجم للدين غير اوافل

شفوا غلل الاكباد منه واصبحوا   وقد لبسوا منه نفيس الغلائل (١)
هم فتحوا منه الصحيح وبينوا   معارفه في المتعات الحوافل
فهم في معانيهم جبال منيعة   وهم في مبانيهم شموس المحافل
يذبون عن دين النبي محمد   بألسنة مثل السيوف الفواصل
دليلهم قول النبي وفعله   وذلك يوم الفصل اقوى الدلائل
ومدرسهم آي الكتاب وانه   لاقمع برهان لكل مناضل
هما (١) حجة الاسلام لاما يطيش من   دماغ ألد في الخصام مجادل
ولولاهما لم يجي بالرسل ميت   ولا حاز اهل السبق أسنى الوسائل
ولولاهما كان ابن سينا منزلا   من العلم في أعلى بروج المنازل
وكان ابن مسعود واعلام عصره   من الصحب في مهوى من الجهل نازل
فلا تقتدوا الا بهم وتيمموا   لهم منهجا كالقدح ليس بمائل
الم تر (٢) ان المصطفى يوم جاءه ا   لوليد بقول الاحوذي (٣) المجادل
تنكب منهاج المرا وتلا له   من السجدة الايات ذات الفواصل
ولم تجعل القرآن غير مصدق   اذا لم تقدمه دروس الاوائل

---

(١) الغلائل جمع غلالة وهي شعار يلبس تحت الثوب اه

(٢) أي الكتاب والسنة «٣» اشارة الى قصة الوليد بن المغيرة اذ جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرض عليه المال والرياسة ويترك دعوة النبوة فلم يجب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا بتلاوة القرآن وقرأ عليه الم تنزيل من الرحمن الرحيم الايات فرجع الى أصحابه فقالوا له جئتنا بوجه غير الذي سرت به فقال لهم لقد سمعت السحر فما هو بحر وسمعت الشعر فما هو بشعر ، القصة المشهورة «٤» الاحوذي الحاذق السريع في كلما أخذ فيه

كذا فعل الطيار (١) يوم خطابه — لاصحمة بين الخصوم المقاول
تلا لهم آي الكتاب فايقنوا — بها بشهادات الدموع الهواطل
الى جمل الاسلام صار اولو النهى — وعادوا اليها بعد بعد المراحل
ابو حامد(٢) وابن الخطيب وهكذا — الامام الجويني الذى لم يماثل
كذا ابن عقيل(٣) وهو ابرع عاقل — غدا وهو معقول كبعض العقائل
فان لم يكن بد من الخوض فاجعلوا — اموركم مستعذبات المناهل
فلا تسبحوا فى لجة البحر وابعدوا — عن الخوض فيه واكتفوا بالسواحل
عليكم بقول المصطفى فهو عصمة — من الزيغ انى لست عنها بعادل
سعدت «بذبى» عن حماه وحبه — كما شقيت بالصد عنه عواذل

عبد الله الجرافى

مصاب جلل

فى اليوم السابع من الشهر الجاري فجعت العاصمة بكارثة أثارت الزفرات

«١» الطيار هو جعفر بن ابى طالب قتل في غزوة مؤتة بعد ان قبض الراية حتى قطعت يده اليمنى ثم قبضها باليسري حتى قطعت فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ابدله بها جناحين يطير بهما فى الجنة وفي الابيات إشارة الى قصة المهاجرين الى الحبشة مع ملكها «اصحمة» النجاشي لما ارسلت قريش من يغريه بهم وأنهم مخالفون له في دينه فبعث اليهم النجاشي وسألهم فأجابه جعفر بجواب ثم قرأ عليه آيات من سورة مريم فبكي النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته وقال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة «٣» ابو حامد هو الامام الغزالى وابن الخطيب هو الفخر الرازي .

(٢) هو ابو الوفا البغدادى على بن عقيل بن محمد بن عقيل عالم العراق وشيخ الحنابلة من مؤلفاته كتاب الفنون أربعمائة جزء قال الذهبى لم يؤلف في الدنيا اكبر منه توفي سنة ٥١٠ وهو غير ابن عقيل النحوي المصري شارح الالفية المتوفي سنة ٧٦٩

من مكامنها ، وأطلقت المدامع من محاجرها ، وهي وفاة حامل لواء التحقيق ومورد الافادة ومنهلها الرحيق ، السيد العلامة النجيب محمد بن احمد بن قاسم ابن عبد الله بن يحيى حميد الدين رحمه الله وبل بوابل الرحمة ثراه

ولقد ترك نبأ الرزء بفقده دوياً في جميع اندية الفضل والعرفان لماكان متحلياً به من خصال الكمال ، وشريف الخلال ، وغزارة المعلومات ، ودقة التصورات ، وحصافة الرأي ، ودماثة الاخلاق

وهكذا الدهر مازالت نوائبه — تقتات عمر الورى او تخفر الذمما
تدوس أقدامه هام الرجال ولم — تترك أناساً هم الاعلام والعظما

فانا لله وانا اليه راجعون وله الحمد على المكاره اذ لا يحمد على المكروه سواه ولا بدع ان اكتظت لفراقه المحافل ، وعقدت المآتم فان الفراغ الذى تركه يعجز الكثير عن سده

لقد كان كالرازى في دقة انظاره ، والسعد عند بيان مشكلاته ، وأياس فى ذكائه وفطنته قد جمع بين صحة الرواية وحسن الدراية وقرن الى التمييز والنقد فى المحسوسات ابانة الحال المتعلقة بماهية المعقولات مع تبحر فى علوم العربية وغوص لمعانيها الدقيقة ومقدرة فائقة فى الابانة وملكة عالية فى قرض الشعر ونظمه ، فمن آثاره التى هي لماله من الفضل عنوان ، ومما له من المعارف ترجمان ارجوزته الموسومة «بالوافية بنظم الشافية» فى علم التصريف بلغ فيها الى أربعمائة وسبعين بيتاً اولها

يقول راجي عفو ذي المكارم — محمد بن أحمد بن قاسم

ومنظومته المسماة «الفرائد المختارة» فى بحث المجاز والاستعارة اولها

الحمد لله معلي قدر من علما — الواسع الفضل من اولى الورى النعما

وأرجوزته التي « سماها » الكفاية لذوي العناية، في أحكام الكناية أولها

بسم إله العالم ابتدائي   الواحد الديان ـ وانتهائي

وله غير ذلك ومن نظامه أيضاً هذه الابيات وفيها من أنواع البديع الجناس التام

أرى شامخات العمر في كل لحظة   على غفلة منا تهد وما تبنى
نرجي متاباً من ذنوب تعاظمت   فتمضي لياليها ضياعاً وماتبنا
ولكننا نرجو من الله نظرة   علينا بها نستنفق العمر بالحسنى

وكانت ولادته بروضة حاتم من اعمال صنعاء سنة ١٣١١ ونشأ بحجر والده وقرأ على أفاضل العلماء في البلاد اليمنية كصعدة وصنعاء والاهنوم وقلده مولانا أمير المؤمنين أيده الله المناصب العالية ولم يزل ينتقل في البروج من فلك سيادة الى منازل مجد وقيادة حتى نزل الحمام بواديه فنحن نعزي ولده النجيب وأسرته الكريمة ونشاطرهم لواعج الأسى ونرجو الله ان لا يريهم بعده مكروهاً

اليمن السعيدة

بين الماضي والحاضر

ـ ١ ـ

الكلام عن اليمن: معناه الكلام عن موطن العروبة الاول، ومهد الحضارات السامية اذ أن آراء العلماء والباحثين قد أجمعت منذ اكثر من

نصف قرن على أن جزيرة العرب كانت في كل العصور هي المصدر الذي تدفقت منه الاقوام العربية (السامية) غرباً الى سيناء ومصر وشواطي افريقية الشمالية، وشرقاً الى العراق وماوراء العراق، وشمالا الى سوريا وآسياء الصغرى، وجنوباً الى الحبشة وشواطي افريقية الشرقية والجنوبية حاملة معها تلك الحضارات العظيمة التي قامت في وادى الرافدين وعلى ضفاف النيل وشواطي البحر الابيض المتوسط (١)

وان قسم الجنوب من هذه الجزيرة العربية المباركة كان دائماً أصل خيرها، ومصدر فيضها، وعماد نهضتها، وسناد قوتها ولذلك عرف بين قدماء اليونان والرومان «بالعربية السعيدة» كما سماه العرب بـ« اليمن الخضراء»

وفي اليمن الخضراء ذات الظل والماء قامت منذ القدم دول وحكومات عربية بلغت أسمى ما يمكن أن تصل إليه دولة في العهد القديم من القوة والبأس والرقي المادي والمعنوي واشتهرت على الخصوص باتساع السلطان، وتبحر العمران، وتخطيط المدن، وبناء السدود، وتفجير الينابيع وشق الجداول والطرقات، وتنظيم الحدائق والجنات، وتشييد القصور والمحافد، ونقب الانفاق والمغارات في الجبال، وتأليف الجيوش وتسيير الاساطيل في البحار، واحتكار التجارة بين الشرق والغرب.

كل ذلك وغيره نجده فيما كتبه مؤرخوا اليونان والرومان والعرب وتشهد به الاثار الخالدة وتؤيده مباحث العلماء والمحققين.

أما اليونان والرومان فلأنهم قد عاصروا بعض دول الجزيرة العربية كالمعينيين والسبئيين والحميريين ونبغ

(١) راجع في هذا البحث كتاب « اتجاه الموجات البشرية من الجزيرة العربية » ومجلة

منهم في عصور مختلفة علماء ومؤرخون اولعوا بالبحث والدرس فجابوا الاقطار، وخطوا الاسفار، ونقلوا لنا بعض ما بهرهم من أحوال العرب الاقدمين.

وأما العرب فلأنهم قد حفظوا الكثير من تاريخ أجدادهم فيما تناقلوه من أخبارهم وآثارهم وأشعارهم وإن جاء مبعثراً مشوشاً ينقصه الترتيب والتنظيم العلمي.

وأما الآثار فلانها لاتزال حتى اليوم في عرض اليمن وطوله آثار المدن والقصور والسدود وغيرها قائمة تتحدى الزمان، اوغامرة لم تصل بالعبث اليها يد الانسان (١)

هذا وقد دفعت الجرأة وحب الاستطلاع ببعض المغامرين من العلماء الغربيين الى ان يرتادوا بعض مناطق اليمن الأثرية ظاهرين ومتنكرين وينقلوا عن آثارها وأحجارها مايزيد على خمسة آلاف نص قديم وضعت كلها بين أيدى العلماء المتخصصين فحلوا رموزها واستخرجوا مكنونها وعرفوا بواسطتها بعض ما كانت عليه حياة قدماء العرب الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والسياسية — مما سنشير الى بعضه في الابحاث الاتية ان شاء الله ووضعوا في ذلك عشرات المؤلفات في مختلف اللغات الاوربية (٢)

﴿ قدم الحضارة في اليمن ﴾

يقول الاستاذ (سايس) البحاثة الأثرى الشهير :

« ان اليمن سابقة في تمدنها على

الزهراء م ٢ ص ٣٣١ وتاريخ سيناء القديم ومجلة المقتطف م ٦٨ ص ١٤٩ و ٢٩١ و م ٦٩ ص ١٧٢ و ٢٩٨ وغيرها .

(١) راجع الجزؤ الثامن من الاكليل للهمداني .

(٢) انظر المجلد الثالث من مجلة الزهراء ص ٥٠٢ و ٥٦٢ و ٦٣٢ وراجع ايضا مادة «سبأ» في دائرة المعارف الاسلامية باللغات الغربية .

مصر وبابل وانها هي البلاد التي هاجر منها الى مصر اسلاف الفراعنة العظام وحملوا معهم اليها العلم والحكمة والزراعة والصناعة ومنها كان (في الراجح) اسلاف البابليين والآشوريين الذين حملوا في مهاجراتهم الى تلك البلاد ماحملوه الى مصر من العلم والصناعة كما ان منها او مما جاورها من بلدان الجزيرة كان معظم الجاليات التي استعمرت شواطي البحر المتوسط في سوريا وآسيا الصغرى وبلاد اليونان وايطاليا وفرنسا وشطوط افريقيا مما يقابل جبل طارق حتى تصل الى مصر والسويس » (١)

﴿ الزراعة ﴾

وحدود اليمن الطبيعية تعتبر من الشمال نجد والحجاز ومن الجنوب بحر العرب « او بحر اليمن » ومن الشرق خليج فارس « او خليج البصرة » ومن الغرب خليج العرب « اوالبحر الاحمر » وهو بلد رخى مختلف الاجواء متعدد المناطق تتوسطه ممايلي الغرب سلسلة جبلية تبتدئ من قرب عدن جنوباً حتى تتصل بجبال الطائف شمالا وتسمى « السراة » وهذه السلسلة الجبلية تغدقها السماء بامطارها الغزيرة الموسمية في فصول منتظمة فتروي حقولها وشعابها ووديانها وتمد منابعها التي تعد بالآلاف ثم تنحدر مياهها غزيرةً في مسالك تروى منها السهول التهامية حتى تصب في البحر الاحمر وتنحدر شرقاً في مسالك تروي وهاد اليمن الشرقية ومنبسطاته حتى تصب في مناطق الرمال الشرقية .

ومن خصائص اليمن السعيدة انها تمطر في اشهر الصيف وبعض اشهر الخريف بخلاف اكثر البلدان الاخرى والى ذلك اشار الكلاعي في قصيدته المشهورة التي يقول فيها :

هي الخضراء فاسئل عن رباها
يخبرك اليقين المخبرون

(١) انظر المقتطف م ٣٨ ص ٣٢٦

وعطرها المهيمن في زمان
به كل البرية يظمأون

وقد أتقن اليمانيون القدماء فن الري وتقسيم المياه فكانوا يحرصون على اختزان مياه الامطار الزائدة لينتفعوا بها في ري الاراضي المرتفعة وحين احتباس الغيث وخلف الموسم فبنوا من اجل ذلك السدود في عرض الوديان ومضائق الجبال واحكموا تصريف المياه منها واليها بحسب حاجتهم وبلغ ما بنوا من هذه السدود التي تشبه (خزانات) هذا الزمان بالمآت فكان منها في مخلاف يحصب وحده ثمانون سداً كما يقول الشاعر :

وفي البقعة الخضراء من ارض يحصب
ثمانون سداً تقذف الماء سائلا

وبذلك حرصوا على استغلال كل بقعة من أرض اليمن فزرعوا وغرسوا سهله وجبله حتى جعلوا منه جنة خضراء تموج بالمزارع والحدائق والغياض وتدر عليهم بانواع الخيرات والمحاصيل التي كانوا ينعمون باستهلاكها ويصدرون ما يزيد على حاجتهم منها الى الخارج .

واليمن لايزال والحمد لله حتى اليوم بالرغم من انهدام سدوده واندثار عمرانه القديم غزير المنابع عظيم الرخاء طيب التربة والهواء سخي الارض والسماء تجود البذرة الواحدة في بعض مناطقه بثلاثة واربعة محاصيل في العام الواحد وهذا قل ان يجده الانسان في غير اليمن .

ومن حاصلاته الحبوب بانواعها والفواكه على اختلافها وفيه انواع البقول والخضروات والوان الرياحين والورود واصناف العقاقير واشجار الطيوب ونحوها (١) وفي اليمن البن الذي لا نظير له في العالم .

وقد توارث اليمانيون عن اجدادهم الاقدمين حب العناية بالزراعة والمبالغة

(١) راجع جغرافية بلاد العرب للعميد السيد طه الهاشمي وحديث عن اليمن في المجلدين ٩٠ و ٩١ من مجلة المقتطف .

في خدمة الارض وضربوا الرقم القياسي في تنظيم المزارع السهلية منها والجبلية وتجويد المحاصيل الاقتصادية ولهم في ذلك اساليب خاصة دعت الى دهشة واعجاب كل من زار اليمن ورأى نشاط الفلاح اليماني .

وقد اهتمت حكومتنا الجليلة في الايام الاخيرة بادخال الأساليب الحديثة لتحسين الزراعة في اليمن واستقدمت الخبراء الفنيين من مصر وسوريا والعراق لدرس زراعة اليمن وطرق انعاشها وادخلت انواع البذور الجديدة وغرست آلاف الفصائل الزراعية التي استقدمتها من الخارج ودلت التجارب على نجاح اكثرها نجاحاً باهراً وانشأت اخيراً مديرية للزراعة والحقتها بوزارة الاقتصاد التي انشأت معها في العام الماضي وتعمل الآن وزارة الاقتصاد على توسيع اعمال مديرية الزراعة هذه وتزويدها بالخبراء الفنيين من ابناء الاقطار العربية الشقيقة .

يتبع — محي الدين العنسي

في الاقتصاد

-٩-

ذكرنا قبلاً جودنا عن التفنن في الصناعة وذكرنا اسباب الجمود ويكفينا مهيجاً ومنبهاً ما نشاهد من الوارد الينا من الخارج من سائر المصنوعات التي منها المنسوجات بسائر انواعها وكل يوم نشاهد جنساً آخر خلاف سابقه

«نعم» ، فمن أنعم النظر في أحوال الأمم الغربية وتأمل في امور الجمهوريات والمستعمرات وسبر غورها بفكر وقاد ، وبحث في أحوالها وأطوارها بتأمل وانتقاد

تجلت له في أحسن جلباب، وظهرت له حقائقها بغير حساب، واتضح له جلياً أنها ما نالت ذلك الا بالاشتراك في الجمعيات، . فالتعاون يغرس في القلوب من حسن الشعور وشريف العواطف واسعاد الوطن مايوجه الافكار الى القيام بذلك فنحث ابناء وطننا من تجار وغيرهم من ذوي اليسار بالقيام بهمة ونشاط . وعلى الحكومة ايدها الله مؤازرتها ومعاضدتها وبتلك الجمعيات تنهض لاستخراج الغوامض وابراز المخترعات وتذل لهم الصعاب وتستسلم لهم المطالب على اختلاف أنواعها طوعاً او كرهاً فما كان عزيز المنال بعيد الانتوال فبالتعاون والتناصر والمساعدة يصبح ميسوراً وفي المثل «يد واحدة لا تصفق» «المرء قليل بنفسه كثير بأخوانه» فالاجتماع والتعاون من الزم الوسائل لسعادة الامة فالفرد الواحد لا يمكن أن يستقل بجميع حاجاته ولوازم حياته فهو مضطر بحكم الضرورة الى الاجتماع الذى يجلب لأمته الخير ويدفع عنها الشر والضير «يد الله مع الجماعة» وهذا الاجتماع مع الاتحاد وارتباط القلوب ببعضها وتظافرها على أمر واحد واجتماعها على كلمة واحدة من أهم اسباب السعادة واقوى دواعي المودة والمحبة وكم به عمرت بلاد، وسادت عباد، وانتشر عمران، وتقدمت أوطان، وأسست ممالك ومهدت مسالك وقويت شوكة وأمنت غوائل وكثر تواصل الى غير ذلك من فوائد الاجتماع والاتحاد الذينهما من أعظم الفضائل وامتن الاسباب والوسائل من تمسك بهما فقد استمسك بالعروة الوثقى وفاز بالسبب الاقوى فهنيئاً لأمة اتحدت وعلى الخيرات اجتمعت فتفوز على الامم الاخرى فوزاً عظيماً وتبلغ شأواً جليلاً وتخلد لها ذكراً جميلا على صفحات التاريخ بكرة واصيلا وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين اصحابه وبذلك كانت نصرتهم على عدوهم مع قلة عددهم فدخلوا الممالك وافتتحوا البلاد ومصروا الامصار ومدوا ظلال العمران وشيدوا الممالك ومهدوا المسالك « قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً »

وأما التنازع والتفرق في الكلمة والرأي فهو سبب الضعف والخذلان والفشل في جميع الأزمان بل هو مجلبة الفساد ومطية الكساد وداعية الخراب والدمار وداهية العار والشنار فكم شاهدنا من عائلات كبيرة كانت في رغد من العيش وبيوت كثيرة كانت آهلة بأهلها حتى اذا دبت فيهم عقارب التنازع وسرى سمها في قلوبهم وأخذ منهم الشيطان مأخذه تفرقوا شذر مذر واصبحت بيوتهم خاوية على عروشها وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » وبالجملة

فمن نظر في مرآة التاريخ وتصفح غير ذليل من احوال الامم وتقلبات الدهور وماحصل لها حتى آلت الى هذا الدثور أى ان عزها الذي كانت مغموسة فيه وفخرها التي تلفعت بحواشيه ومجدها الذي تقنعت به وتحلت بسرباله انما هو نتيجة ما تمسكوا به وتعلقوا بأهدابه حتى شربوا من العمر سائغه، ولبسوا من الدهر سابغه، وذلك لانهم قد اتحدت اهواؤهم واجتمعت كلمتهم واتفقت وجهتهم وتواطت افكارهم فكان هذا أقوى عامل في رفع شؤونهم واشد ساعد في اعلاء سطوتهم واكبر نصير لنصرتهم وحصن حصين لحفظ شوكتهم لا تنال أعداؤهم منهم مراماً، بل يطأطئون رؤوسهم لهيبتهم اكراماً، ويخرون للاذقان لهم تعظيماً واحتراماً،

والويل والثبور لامة دبت بينهم عقارب الحسد والنفاق، فسرى فيهم ريح الشقاق، حتى قضى عليهم عامل التشتت والفراق،

ويؤسفنا كثيراً ان نرى المتمولين وقد انشبت في قلوبهم الهيبة اظافرها الحادة يتقاعدون عن المشاريع العمرانية والانشاءآت الاقتصادية ونرى في غير بلادنا أهلهم ناهضة وعز أمم وقادة وما في أدمغتهم من ثهب الدراية وحسن الادارة وبعد النظر فيستدرون من أموالهم المرابح الجزيلة والمنافع الجليلة

يتبع

عبد الواسع بن يحيى الواسعي

أنا

-٢-

هذه الانانية التى تجعل من صاحبها عضواً عاملا فى الهيأة الاجتماعية ويداً بانية فى صرح الانسانية وركناً قوياً من اركان البشرية وحركة دائمة فى نفع العالم وخدمته . هذه الانانية التى تتمثل بها الثقة اصدق تمثيل ويتجلى بها الاعتقاد بالنفس اعتقاداً صحيحاً سالماً من شوائب الغرور . بعيداً من متاعب

الادعاء الكاذب بريئاً من تشويه الحقائق واطماس النور واغفال الواقع .
هذه الانانية التي تحيي في صاحبها كوامن استعداده ، ومدى قوته فيستعمل لها مواهبه الحيوية ويستخدم لاجلها قواه العامة مقدماً للعالم خدماته النافعة وآراءه الناجعة . هذه الانانية التي ترغم صاحبها على الانكباب وراء المطالعة والتفكير والقراءة والتدوين محرمة عليه لذيذ الهجوع وهنيء العيش مالم ينل نتيجة ما باشره ، وفائدة مابه فكر ، ومايزال يستخدم عقله ولبه حتى يتقدم للانسانية بفكرة صحيحة ورأي قويم يساعد على حضارتها ويتمم نقائصها ويستبدل غثها بسمينها وهزيلها بقويها . هذه الانانية التي تعلو بالاخلاق وتطهرها من الرزايا وتهذب النفوس وتحفظها من الدنايا وتمهد طرق التسابق في نوال المفاخر وتعبدها وترفع لدرجة العلي والاعجاب صاحبها نجيباً من كل ما يمس شرفه ويؤذي كرامته ويودي بمكانته . هذه الانانية التي مافتئ اصحابها النابهون يزودون العلوم بثمرة عقولهم ويطرزون المعارف بغالي نفائسهم ويضيئون العالم بنور جهودهم ودأبهم ، يضم كل ثروته العقلية والمادية الى اخيه ويؤازر احدهم الاخر فيما به قصده ومنه توخاه . هذه الانانية التي زال بها كابوس رجال الضلالة عباد الغايات الذاتية وعشاق المصالح الفردية ورواد التعنت والجبروت . هذه الانانية التى فتحت للعالم العربي الاسلامى المعمورة ليحكمها و البلاد ليستولي عليها و الامم ليتولى شؤونها وتدبير امورها . هذه الانانية التي جعلت امثال البطل خالد ابن الوليد يزداد حماساً و نشاطاً بعد ان تبلغ امر عزله عن القيادة وتنحيه عن الرئاسة . هذه الانانية التى بسببها طالما تسابق الرجال للموت شهداء فرحين مستبشرين و لامر انانيتهم الشريفة وثقتهم العظيمة منقادين ملبين . هذه الانانية « الثقة بالنفس » التي جعلت

اباءنا العرب الكرام مصدر خير العالم
وبحرماننا غدونا بحالتنا الحاضرة المبعثرة التى لاتمت الى الاباء بصلة ولاترجع اليهم بقرابة ولاتتشابه معهم بحال اذ فقدنا قوتنا الحقيقة الكامنة وعمادنا الرئيسي المخبوء واهليتنا العظيمة ونظرنا لانفسنا نظرة استصغار اعقبها الدمار وقسنا قوتنا بمقياس العجز فحف بنا الشر وأورثنا العناء والفقر وضرب بأمانينا جانباً ولعبت يد التعسف في مرامينا وغدونا نرفل بثوب الكسل والخمول وجنحنا لليأس والقنوط واعتقدنا انا عن تدبير امورنا وتأمين حاجاتنا عاجزون فأفسحنا لعظيم الثقة بنفسه العجب علينا وابتزاز اموالنا والتهاون بوجودنا .

ايها القارئ ثق بنفسك ثقة تقيك شر الكوارث والنوازل وتقرب من اباءك واسلافك لتحيي داثر مجدهم وتنفض غباراً طالما بسببه نظروا اليك شزراً ونقموا على الحياة اذ خلفوك فكنت عليهم شراً . وارجع الى كتاب ربك ففيه اعظم مرشد لك على بغيتك ومؤمن لك مقاصدك والله ولي التوفيق .

« ابو وائل »

علم التربية والتعليم

«ربوا أولادكم فانهم خلقوا لزمن غير زمنكم»

« الامام علي عليه السلام »

— ٨ —

﴿ فروع التربية ﴾

يتبين من الابحاث السابقة ان عملية التربية تشمل جميع قوى الفرد

ومواهبه واستعداداته العقلية والجسمية والروحية ، فهي ترمى الى تربيته كله باعتباره وحدة لاتتجزأ . ولعل من اخطأ التربية القديمة انها كانت تهتم بناحية واحدة من الفرد ، فتارة نراها عندبعض الامم القديمة تهتم بالعقل فقط ، وأخرى نراها تهتم بالجسم وتهمل العقل والاخلاق ، اما فى عصرنا الحاضر فيعد المربي مسؤل عن تزويد عقل الطفل بالعلومات الصحيحة ، وكذلك العناية بجسمه وصحته ومراقبة سلوكه واخلاقه وتوجيهه التوجيه الصالح ، ثم اكتشاف ميوله واستعداداته الفطرية وتنميتها وتشجيعها التشجيع الصالح .

فيتضح من هذا ان انواع التربية التي يجب ان تراعيها المدرسة والمربون هى :-

١ ـ التربية البدنية

٢ ـ التربية العقلية

٣ ـ التربية الخلقية

والصلة بين اقسام هذه القوى البشرية الثلاث شديدة ، اذ أن بعض الاخلاق السيئة تلدبعض الامراض ، كما ان بعض الامراض تنتج بعض الاخلاق السيئة ، كما انه كثيراً مايحدث المرض وسؤ الخلق تأخر فى تكامل الفكر . ولذا كان حصر التربية فى أحد هذه الاقسام الثلاثة – اي فصل كل من التربية البدنية والفكرية والخلقية عن شقيقتها – خطأ بيناً ، بل لابد من ان تسير هذه الاقسام الثلاثة مترافقة متوازنة ، واجمل تشبيه لترابط هذه الاقسام بعضها ببعض ان القوى البدنية والقوى العقلية مثلا ليستا الا كوجه القماش وقفاه ، وانه لمن الخطل ان يظن المرء بامكان افساد وجه القماش . دون ان يلحق الفساد فى الوقت نفسه بقفاه

ومن المسلم به ان العقل ينشأ فى الجسم كما ينشأ النبات فى الارض ، فالتربة

الجدبة تخرج زرعاً ضعيفاً عديم الأثمار بعكس التربة الخصبة التي تنتج زرعاً يانعاً مثمراً . وهكذا فالعقل الذي ينشأ فى جسم ضعيف يكون غالباً اضعف من العقل الذي ينمو فى بنية قوية . وكل هذا يبين لنا صدق المثل القائل :

« العقل السليم فى الجسم السليم »

التربية البدنية

ان العناية بتربية الجسم والاهتمام بصحته واجب من واجبات الحياة لان كل مسلك من مسالك الحياة يحتاج الى القوة والصحة . وغاية التربية البدنية هى : إسعاد الانسان وإبلاغه درجة الكمال الجسمي . والسعادة والكمال فى الجسم لا يكونان الا بتمام الصحة والقوة والاعضاء . ولذا كانت وظيفة التربية البدنية : التوسل لجعل صحة الجسم وقوته ونمو اعضائه تامة سالمة .

ثم ان للقوة والصحة اثراً شديداً فى سلامة الفكر والخلق ولذا لا يسوغ إهمال الجسم فى امر تربيته بتاتاً . والحقيقة ان الناحية الجسمية كانت مهملة كل الاهمال فى التربية القديمة . وقد عنيت بها بعض الامم كالاغريق القدماء والرومان بقصد الفرض الحربى فقط .

اما الامم الشرقية الاولى كالهنود والصينيين وسكان شبه جزيرة العرب الاقدمين ومن تفرع منهم كالبابليين والآشوريين والكنعانيين فقد كان الجسم عندهم مهملا كل الاهمال . وكذلك كانت الحال فى القرون الوسطى التي من اغراض التربية فيها إذلال الجسم وتعذيبه لانه موضع الشيطان كما كانوا يعتقدون .

أما الدين الاسلامى الذى هو بحق أصل المدنية واساس الحضارة والعمران فانه جاء بضد ما كانت عليه مزاعم القرون الوسطى وغيرها فنزل على

امثال هذه الخرافات ، وقضى على سخافات المتنطعين الذين كانوا يعتقدون انهم يتقربون الى الله بتعذيب اجسامهم . وجعل العناية بالبدن والالتفات اليه حقاً من حقوقه على الانسان فقد أثر عن مربي البشرية العظيم محمد ﷺ قوله: (ان لبدنك عليك حقاً) كما انه لم ينس واجب الاسرة في تربية الاولاد وتعلمهم مايحتاجون اليه من كفاح في حياة الانسان الخاصة والاجتماعية فقال عليه السلام ملزماً رئيس الاسرة بهذا الحق الكبير : (حق الولد على الوالد أنه يعلمه الكتابة والسباحة والرمى) وهذا لعمري منتهى العناية بالتربية بكاملها سواء التربية العقلية أم التربية البدنية ويدخل فيهما - ضمنا - التربية الخلقية لما فى السباحة والرمى - عدا الفائدة الخاصة - من الخدمة الانسانية والدفاع عن حياض الشرف والوطن . فجاء هذا دليلا واضحاً يفقأ عيون الجاحدين بأن الدين الاسلامى دين الحقائق ودين التجدد والتربية الانسانية السامية .

يتبع — احمد حسن الحورش

الله أكبر غاض بحر العلم ما — ت محمد هذا كتاب عزائه

وصلت الينا هذه المرثاة ونحن في نهاية الطبع فكانت جديرة بالنشر وهى لحاكم قضاء العدين السيد العلامة يحيى بن محمد بن يحيى بن الهادي حفظه الله راثياً السيد العلامة عز الدين محمد بن احمد بن قاسم حميد الدين رحمه الله تعالى

ماذا يقول البرق فى إيحائه ؟ — سله بحق الله عن ايمائه
خفق الفؤاد توقعاً بخفوقه — امروع نعتاد من انبائه

مازال ينبي بالخطوب فهذه — أكبادنا تنفت من انكائه
برح الخفا فذا البريد اتى بما — قد بالغ المساء فى اخفائه
الله اكبر غاض بحر العلم ما — ت محمد «هذا كتاب عزائه»
مات ابن احمد فى نضير شبابه — وعلاه نجماً آفلا بضيائه
قد كان يأمل ان يرى بمجالس الـ — ـتدريس أشياخاً بنى أبنائه
فأتاه محتوم القضاء وهكذا — يجتذ زهر الورد عند روائه
ما كان الا منهلا للعلم لم — ينقصه مغترف بنزع دلائه
ياطالما انتشرت سحاب علومه — وهمت بها غيثاً على زملائه
علامة أسر العلوم جنانه — جفراً وأرسلها سنا املائه
فهامة يذر المعمّى مبصراً — فى حلقة التدريس نور ذكائه
يقظ بليغ كم تحلى جيد هـ — ـذا العصر بالمنظوم من لألائه
أكرم به علامة يجلو الدجى — بالعلم مزدهراً بهي ضيائه
اكرم به فذاً على أمثاله — يبكى وهل يبكى سوى نظرائه
ناداه مولاه فأسرع راحلا — عنا اليه ملبياً لندائه
عجلت الى جنات عدن روحه — يسمو الى الغايات من عليائه
فاموته قلمي ينوح كأنه — (صخر) ونظمي جاء عن (خنسائه)
ان بات في غرف الجنات منعماً — فأليفه حزناً اليف شقائه
واسى يفيض الدمع ساهر طرفه — ويكابد الزفرات فى احشائه
ياويح من أودى ذووه فأنه — ماعاش لاينفك رهن بكائه
عجباً لليث الدهر مامضّى شبا — أنيابه فى الغر من نبلائه
عجباً لهذا العصر كم يجتاح من — فذ على القدر من علمائه

تبكيهم ماعشت اقلامي بعنـــظوم تغار الشهب من لألائه
فمصابهم جلل عظيم منقص ... الأرض من أطرافها ببلائه
الوارثون الرسل من هذا الورى ... والعابدون الله أهل ولائه

* * *

عز الهدى من للمدارس انها ... ألفتك نجماً مشرقاً بضيائه
من للقضايا بالقضاء الفصل من ... يهدي الحيارى النور من إفتائه
من ذا لما قد كنت تحمل عبأه ... عن امر من ولاك ثاقب رائه
(يحي) امير المؤمنين المنتضي ... لألهه سيفاً على اعدائه
من خدمة فيما يروم ويرتضي ... ترضى بها الرحمن تحت لوائه
خدمت أمير المؤمنين حياتك الغرآ ومت على جميل ثنائه
مازلت فيها قائماً بحقوقه ... خدناً لأرباب العلي ابنائه
أسد الوغى البانين ملك ابيهمو ... بيتاً يسامي النجم سمك بنائه
وبدور هذا الدين أبحر علمه ... وهداة امته بفيض ضيائه
أوحشت جداً بالرحيل قلوبهم ... وتركت من يهواك في برحائه
قامي أفق هذا قضاء الله لا ... تنجو الخلائق من شباة قضائه
فالموت غاية كل حي غير من ... أحياهمو ويميتهم للقائه

* * *

أسليليه وبني أبيه تصبراً ... لله كي تحظوا بخير جزائه
ولنستعد لمقبل الآجال تقوى الله ولنلبس شعار رجائه
وكفى بموت الطهر احمد اسوة ... وبموت من ستروا بفضل كسائه
صلى عليه ذو الجلال مسلماً ... والآل ما جاد الربيع بمائه

المجلد الثاني
السنة الثانية

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً

الحكمة اليمانية

الايمان يمان والحكمة يمانية « حديث شريف »

العدد ١١
رمضان الكريم سنة ١٣٥٩
مجلة علمية جامعة شهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

شهر رمضان الكريم

الصوم وفوائده وبعض أسراره

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾

شرع الله سبحانه وتعالى لعباده شرائع جعلها بمحض لطفه فتحاً ال

فضله ، وأسباباً ذللا لعفوه . ووصلة لرحمتـه ، ووسيلة لنيل رضوانه ، ومعارج لمنازل السعادة فى دار كرامته .

وتكفل لمن تمسك بشرائعه ، وثابر على فرائضـه ، وحافظ على أوامره ، وتأدب بآدابه رخد العيش ، وطيب الحياة ، وعز الغلب ، وقوة السلطان ، وعلو الـكلمة وفلج الحجـة ، وسكون النفس مهما تراكمت الخطوب ، واسود وجه الحياة (ولذين أمنوا وعملوا الصالحات لنحيينهم حياة طيبة)

ثم تفضل وهو الجواد المتفضل على عباده بأيام وساعات جعلها للغفران مواسم بعد ان «جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر أو أراد شكورا » والى اغتنام صفقات تلك المواسم جاء الخبر محرضا لذوي الاعلاق النفيسة والبضائع المزجاة على اقامة أسواقهم ، والتعرض بمتاجرهم لنفحات ربهم ،

وان من تلك الشرائع المفروضة والمواسم المشهورة (شهر رمضان الذي أنزل فيـه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه)

الصيام عبادة عملية ومعناه لغة الامساك والكف عن الشىء وفى الشرع الامساك عن الاكل والشرب والنكاح : وهو أحد أركان الاسلام الخمسة: فرض بالمدينة في السنة الثانية للهجرة

ولما كان الصوم من العبادات الشاقة والاعمال العظيمة قال تعالى فى حكمة إيجابه علينـا (لعلكم تتقون) وقد ثبت بالتجارب وتقرر عند علمـاء النفس والاخلاق ان ملاحج الامور وعقابيل الحياة من مهذبات النفوس ومطهرات الاخلاق فاخبرنا عز من قائل أن هذه العبادة لتطهير قلوبنا وسعادتنا واصلاح أنفسنا: فالمؤمن قد يشغله الرخاء وطيب العيش فينسيه ضعفه وافتقاره الى ربه

والشدائد توقظـه من غفلتـه وكذلك كل ذي نفس منفوسـة (وخلق الانسان ضعيفاً)

وهنا يجدر بنا ان نقف قليلا فى هذا المقام كى يتشرف القلم فيه بنقطة من عباب الكلام عن أسرار عبادة الصوم وماجاء من الاوامر الالهية بهذا الشأن لنفهم من أسرار الدين وحكم التشريع ما نرجو به الهداية الى سبل الرشاد وصراط الحق المستقيم قال تعالى (كتب عليكم الصيـام كما كتب على الذين من قبلكم) الآية

فرض الله تعالى على عباده فرائض متفاوتة(١) بحسب الازمنة والأمكنة

---

(١) اشارة الى شريعتى موسى وعيسى وشريعة خاتم الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام : فقد كانت شريعة موسى شريعة قهر وجلال امروا بقتل انفسهم وعجلت لهم العقوبات وحرمت عليهم الغنائم والحكمة فى ذلك تربية نفوسهم التى اماتها فرعون بقهره وجبروته وانشاء شعب جديد بتربية شديدة مخالفة لما الفوه من الذل والعبودية لفرعون وقومه والانس بما كانوا عليه من الشرك والوثنية قال تعالى (واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقـع بهم خذوا ماآتيناكم بقوة واذكروا مافيـه لعلكم تتقون)

ولما عتوا وتمادوا فى طغيانهم حرمت عليهم الشحوم وذوات الظفر وكثير من الطيبات وحملوا من الآصار والاغلال مالم يحمله غيرهم (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنـا عليهم شحومهما الا ماحملت ظهورهما او الحـوايا اوما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون)

وجاءت شريعة عيسى على العكس شريعة فضل واحسان ولين واستسلام فمن تعاليمه عليه السلام (من لطمك على خدك الايمن فأدر له خدك الايسر : ومن سخرك ميل فامش معه ميلين) ونحو ذلك

ثم جاءت شريعة خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم خاتمة الشرائع سمحة سهلة جامعة لمظهري القوة والعدل مهذبة للروح والجسد كافلة لسعادتى المعاش والمعاد قال

واستعداد المكلفين من خليقته فشدد على بعض الامم في الاحكام لتربيتهم وخفف عن البعض رحمة بهم وجعل آخرين وسطاً تفضلا منه عليهم ، واتى من تلك التشريعات فريضة الصوم اشعاراً بوحدة الدين في أصوله ومقاصده وتنويهاً بما للصوم من عظيم الأثر في حياة المتقين من عباده ،

وترغيباً لهم في المسارعة الى اغتنام فضيلة هذه العبادة للتخفيف عن الروح من وطأة الجسم وكبح جماح الشهوة والصبر على المكاره وتذليل العقبات الجسمانية والشيطانية واخضاعها لسلطان الدين وعمارة القلوب بالفضائل وتغذيتها بانوار الطاعة وتمرين النفوس على الخير وتوطينها على الاستقامة والثبات اللذين هما أساس النجاح واكسير الظافر في سبيل التكامل الجسمي والنفسي وذلك غاية ماتنزع اليه الفطر السليمة والنفوس الزاكية

فبالصوم تستكمل جميع مقومات الاجساد والارواح والاخلاق والاجتماع قال ﷺ (صوموا تصحوا) رواه بن السني وابو نعيم في الطب عن ابي هريرة رضي الله عنه وعنه ﷺ (أصل كل داء البَرَدَة) البردة كهمزة التخمة أخرجه السيوطي ومن الكلمات المأثورة (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء) وقد ثبت بالتجربة ماللحمية والرياضة من أثر في صحة الاجسام من أمراض خطرة

تعالى في وصف ماجاءبه خاتم رسله (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) الآية، جاءت الشريعة المحمدية وسطا تدعو الى التوسط والرفق في كل شيء قال صلى الله عليه و آله وسلم (ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ، وان يشاد الدين احد الا غلبه) وقال لمن كان يصوم النهار دائماً ويقوم الليل « قم ونم وصم وافطر فان لبدنك عليك حقاً وان لزوجك عليك حقاً »

ولم تزل الاطباء قديماً وحديثاً يعدون الصوم من الادوية ولبعض اطباء الافرنج كتاباً سماه (التطبيب بالصوم) وروى عن بعضهم انه قال : ان صيام شهر واحد في السنة يذهب بالفضلات الميتة في البدن مدة سنة

وكم جلا الداب من أسراره عجباً ... يزيل ماعي عنه الطب من سقم

هذه لمعة من فوائده المادية اماالفوائد المعنوية فانه يصدق العزيمة وقوة الارادة يتيسر تطهير النفس واضعاف صولة شهوتها ومنعها عن السير وراء نزعاتها وعند ذلك يسلس قيادها وتلجم بلجام التقوى واليقين وبترك مشتهيات النفس وملذاتها ايماناً واحتساباً وايثاراً لمحبة الله ومرضاته تصفو الروح وتخلص من ظلمات المادة وتتغلب على كدورة البشرية وتنمو الظاهرة الانسانية السامية والمبادي الاسلامية الكريمة مبادي الحلم ، والامانة ، والايثار ، والمحبة (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)

هنالك يسود الاخاء وتسمو الفضائل وتتحرك العواطف ويرق الاحساس وتنبجس ينابيع الرحمة في قلب المواساة فتجري في رياض الاخاء وتتفرق في بيداء العمران واخاديد الحنان والاتحاد (رحماء بينهم) وترفرف راية الصفح والتجاوز والحلم وكظم الغيظ (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم)

وخليق بالصائم ان يعتصم بالحلم سيد الاخلاق فان الاعتصام به نتاج قوة الارادة وضبط النفس كما انه دليل صحة البدن واعتدال المزاج وسلامة الاعصاب قال ﷺ « الصيام جنة من النار فمن أصبح صائماً فلا يجهل يومئذ فاذا امرء جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبه وليقل اني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك »

قف أيها القاري وتأمل كيف يقول سيد الانبياء ان الصيام جنة من النار أي «ترس ووقاية» وان الصائم اولى الناس بالحلم عند الغضب فلا يقابل الشر بمثله بل يعفو ويصفح ويطفئ جمرة الغضب بذكر الصوم الذي ملك عليه جوارحه وقيد باحكامه تصرفاته فان لكل شيء ثمرة وثمرة العبادة تهذيب النفوس وتربيتها لتبلغ في الكمال والفضيلة المرتبة اللائقة بها

واجل ثمرة للصوم وأعزها الحلم والصبر والاحتمال وسعة الصدر ولين الجانب وكف الاذى قال ﷺ (الصيام نصف الصبر وعلى كل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم) وبذل البر ومواساة الفقير ورحمة البائس والعطف والشفقة فان الصوم عبادة بدنية - شكر نعمة البدن اوزكاته كما في الحديث - ولكنه يذكر الاغنياء وذوي النعمة بحالة الفقير الجائع والبائس المعدم والراحمون يرحمهم الرحمن «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»

فاذا عرفت ذلك فلا يهولنك ماتراه مرتسماً على وجوه بعض المتزمتين في نهار شهر رمضان من التقطيب والعبوس او ما تسمعه في الاسواق من الجلبة والضوضاء والنزق والخصام وثورة النفس ونسبتهم ذلك الى الصوم كأنه أثر طبيعي له وهو بريء منه انما التبعة على ضعف الارادة الناتجة من الاكتفاء بالمراسم والحدود الشكلية والغفلة عن مراقبة النفس فالدين المعاملة والصلاة عادة والصوم جلادة

والصفات المذكورة أنفاً انما تحصل لمن صام ايماناً واحتساباً وعرف سر هذه العبادة وما المراد منها وقد أشار النبي ﷺ الى فساد العبادة الجوفاء وبعدها عن الخير فقال «ليس الصيام من الاكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث فان سابك أحد أو جهل عليك فقل أني صائم اني صائم»

رواه الحاكم والبيهقي فرب صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر والتعب فما أحق الصائم بالحذر من آفات اللسان ومن الزور والبهتان ومجارات الباطل ومتابعة الشيطان

وغني عن البيان ان من صام شهر رمضان على الصفة المشروعة باقبال كامل ورغبة صادقة فيما أعد الله للمحسنين من عباده ونفس توافة الى التحلي بمكارم الاخلاق ومحاسن الخلال فانه يبعد ان يسترسل الى غيه ويصعب على الشيطان امتلاخه من حضيرة الايمان والاحسان الى قرارة الذل والهوان فاذا غفل والم بما لايرضاه الدين كان سريع الاوبة وشيك الانابة كما قال تعالى «ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون»

ولما كان هذا الشهر الكريم من مواسم العبادة والاعمال الصالحة جاء عن نبي الرحمة ﷺ أنه كان يكثر فيه من أنواع العبادات وكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان وكان ﷺ إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة وكان اجود الناس واجود مايكون في رمضان ولكم برسول الله إسوة حسنة أخذ الله بنواصينا الى مافيه رضاه وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه بمنه وكرمه آمين

«احمد بن احمد المطاع»

هلال شوال

ولما انقضى شهر الصيام بفضله ... تجلى هلال العيد في الجانب الغربي

كحاجب شيخ شاخ من طول عمره ... يشير لنا بالرمز للاكل والشرب

في التاريخ اليمني

اليمن في مدارج التاريخ

تابع ما قبله

— ٥ —

فاليمن اذن مهد الديانات ووطن الاساطير عانقت الصابئيـة الاولى واحتضنت المجوسية كما حمت الوثنية وتغلغلت في جنباتها اليهودية «١» وربت فيها المسيحية : دحرت الرومان وقهرت الغزاة ولفظت الاحباش وهضمت الفرس وخرجت من معارك الدهر وصراع القرون عربية اسلامية «والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه» فانها لم تلبث الوثنية ان خنست كما تخاذلت المسيحيـة وانكمشت اليهودية كما تراجعت المجوسيـة

واصبحت هذه القطعة المباركة وزر الامن ، ومعتصم السعادة ، منبع الحكمة ، ومقر الايمان ، والمحل الذي منـه يأتي نفس الرحمن كما أخبر بذلك من لاينطق عن الهوى ﷺ القائل (الايمان يمان والحكمة يمانية) هكذا صح عن سيد ولد أدم رجل العـالم ﷺ قبـل أربعـة عشر قرناً قبـل عصر البخـار ، والـكهرباء ، واستنطـاق الجمـاد ، وحـل الرموز وقرآءة النقوش ، ومعرفة الآثار قبل ان يعثر كريستوف كلمب على أمريكا

«١» سيأتي الكلام عن الديانة اليهوديه والمسيحية قريباً ان شاء الله

بالف سنة قال سيد قريش « الحكمة يمانية »

وهنالك طوت سجل الماضي وقامت بحمل راية الفتح الاسـلامي فانجبت من ابطال الحروب وكبـار القواد وافذاذ الحكماء ونوابغ الشعراء ومشاهير العلماء عداد نجوم السماء .

شهد الخلائق انها لنجيبـة ... بدليـل من ولدت من النجباء

هب رجال اليمن لنشر راية التوحيد خفافاً وثقالاً واحتملوا أبناءهم وازواجهم ونزحوا الى الطرف الاقصى من ديار الاسـلام وهنالك في أرض الهجرة دافعوا دفاع الابطال واقتحموا الاهوال وصابروا وصبروا وقاتلوا حتى ظفروا بأحدى الحسنيين «١» بعد ان ملؤا العالم قديماً وأخذوا إمرة الارض اغتصاباً واستولوا على الممالك أحقاباً وتسلموا زمام الحياة المادية والمعنوية دفعاً وانتزاعاً ، بما لهم من صفاء العقول ومضاء العزيمة وشدة البأس وعظمة المجـد ، وكرم الاعراق فقد كانوا اعجوبة الحياة بكل مظاهرها ولله علامة اليمن نشوان بن سعيد حيث يقول

قومي الذين تملكوا وتمكنـوا ... في الارض قبل تمكن الاسكندر

الحـاتمون لسـد يأجوج الذي ... لايستطاع لردمه من مظهر

والضاربون الهام في يوم الوغى ... بين الصوارم والقنـا المتكسر

ولـكم لحمير كم وكم من مفخر ... باق الى ميعـاد يوم المحشر

لاشك ان أهل اليمن بلغوا مبلغاً

«١» خرجت الموجة الاخيرة اليمنية لفتح مملكتي فارس والروم في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال الواقدي ان ابا بكر قال لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ياابا الحسن اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا اقبلت حمير ومعها نسائها واولادها فابشروا بنصر الله على اهل الشرك قال نعم .

عظيماً فى الملك واتسع نفوذهم فشملت معارفهم وحضاراتهم كل ما استولوا عليه من الاقاليم والبلدان لانهم وصلوا الى مالم تصل اليه مدارك الامم فى تلك العصور كما تدل عليه آثارهم

ولاسيما مدينة سبأ الشهيرة ومأرب حيث كانت أعظم مدينة فى ذلك الزمن فيها من المعابد والقصور والحدائق وانواع طرف المدنية مايشهد لها بالسبق ولا طالها اليوم من العظمة والجلال ماتتضاءل أمامه عظمة المدائن ويصغر بجنابه ملك كسرى وقيصر وحسبك ماوصفها به القرآن الكريم قال تعالى (لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور)

وقوله تعالى حاكياً عن هدهد سليمان عليه السلام فى صفة عرش بلقيس وملكها (انى وجدت إمرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم)

قال العلامة شكيب ارسلان «على أن مؤرخي الافرنج يعترفون بان فى كتب مؤرخي الاسلام روايات عن مدينة سبأ القديمة والادوار التي تلتها تنطبق أشد الانطباق على الكتابات المنقوشة فى الحجر وعلى المنابع اليونانية والرومانية وكلها تفيد ان مدينة سبأ كانت راقية جدا وأرقى من المدنيات العربية الاخرى فالمباني القديمة الدائرة من آثار سبأ والنقوش والتماثيل وبقايا الاعمدة والهياكل والقصور والاسوار والابراج وسدود المياه مما شاهده سياح الافرنج باعينهم يطابق أشد المطابقة الاوصاف التى وصف بها اليونان والرومان تلك الآثار المدهشة ولا يجدون فيها مبالغة كما انه عند ما ينظر السائح الى تلك الآثار لا يعود متعجباً مما جاء عنها فى كتب الاسلام مما كان يظنه من اساطير الأولين وحسبك بما ذكره الهمداني من قصر

غمدان وغيره من قصور سبأ مثل قصر سلحين وبينون وما ذكره من عظمة سد مأرب وما كتبه مؤرخو اليونان والرومان عن فخامة تلك القصور وهاتيك الاسداد والقلاع فهو مطابق المحسوس المشهود بالعيان) اه

وقد جاء وصف مدينة سبأ عن كثير من قدماء المؤرخين غير العرب قال «اغاثر سيدس» انه كان يوجد فى سبأ كل شيء يجلب السعادة لبني آدم وغير المحصولات المشهورة يوجد فيها اللبان والمر والقرفة وكانوا يطبخون مأكولاتهم بالاخشاب ذات الروائح الذكية الى أن قال دعائم بيوتهم تلمع بالذهب والفضة وابوابهم من العاج مزينة بالجواهر وباطنها يشبه خارجها الى أخر كلامه الذي يدل على انهم وصلوا الى مالم تصل اليه حضارة (نويرك «وباريس» «ولندن اليوم ولا روما: وآثينا وبيزنطة : والاسكندرية : فى العصور الغابرة .

ونقل جرجي زيدان عن استرابون الرحالة اليونانى ان مأرب كانت فى زمانه مدينة عجيبة سقوف ابنيتها مصفحة بالذهب والعاج والحجارة الكريمة وفيها من الانية الثمينة المزخرفة مايبهر العقول : وقال المستشرق (نيولد نيكلسون) الانقليزي فى كتابه تاريخ العرب الادبي : سبأ تستعمل غلطاً اذا قصد بها كل بلاد اليمن على حين لم تكن سوى اقليم منها وان كانت بلا جدال أقوى شكيمة واعظم اهمية من كل الممالك والاقاليم التي ورد ذكرها فى كتابات الاغريق والرومان القدامى ومهما بولغ فى عظمتها وثراها فمن المحقق ان سبأ هذه كانت ذات مركز تجاري ممتاز قبل ظهور المسيح بعدة قرون :

وجاء في الانسيكلوبيدية الاسلامية (دائرة المعارف) انه لامبالغة فيما نقلوه من ان أبواب منازل سبأ وجدرانها وسقوفها واعمدتها كان منها الكثير

موهابالذهب والفضة مرصعاًبالحجارة الكريمةوان آنيتهم كانت مصوغة من انفس المعادن وهذا ماذكره الهمداني والمسعودي وغيرهما من مؤرخي العرب وما أيدته الكتابات الصخرية نفسها فيما ترويه عن التقادم العظيمة من الذهب والفضة ونفائس الاحجار وقد وجد كثير من المسكوكات السبئية ومن الحلي تؤيد أيضاً روايات الرواة من كل قبيل اه(١)

وقد علل بعض الباحثين وجود المدنيات بعلل شتى منها طيب المناخ وكثرة المياه اوالمعادن ومنهم من يعزوها الى غرائز أختصت بها بعض الاجناس البشرية وصفات جادت بها الطبيعة على بعض الشعوب دون بعض وكل ذلك متوفر فى هذه البلاد واهلها. فمن الذي يجهل ذكاء اهل اليمن الفطري ونبوغهم العجيب ونشاطهم ومافى طباعهم من الوجدان ونفوسهم من الحماسة وتلك بلا شك من اكبر عوامل النبوغ والتقدم وفى تاريخهم الغابر كنوز لا تقدر بثمن محفوفة بسياج جلاله العلم وطرازه القوة وأسراره الذكاء والفطنة فكل حجر أقيم وكل تمثال نحت وكل نقش خلد هو صفحة الخلود أما من غمرت عبقريتهم أتربة النسيان وطمست معالم خلودهم حوادث الايام فلم تتصل بسمع التاريخ فهم أكثر

واما خصب التربة وبركة الارض وكثرة الانبات وجودة الهواء واعتدال الطقس فاشهر من نار على علم قال بعض المؤرخين (٢) ان مأرب كانت فى بهاء مشاهدها الطبيعية على شاكلة مدينة دمشق يجري فى وسطها نهر عظيم تجتمع

«١» تعليقات الامير شكيب على ابن خلدون

«٢» هو الاستاذ المعاصر معروف الارنأووط في كتابه سيد قريش

اليه المياه المنحدرة من أعالي الجبال فيتألف من هذه السيول الجائشة بحر شديد الاغتلام يفيض مرة فى العام على المراعي والحقول فلا يذر فيها حسناً ولا يستبقى من روائعها روعة وبذلك أصبحت مرتاداً للملوك والامراء يرتادونه فى فصل الصيف القائظ للترفيه عن أنفسهم : وفى قوله تعالى (بلدة طيبة ورب غفور) مالا يحتاج الى مزيد

يتبع

السيد احمد المطاع

(علم امير المؤمنين على بن ابي طالب)
« كرم الله وجهه »

ينسب الى الامام علي رضى الله عنه :

اذا المشكلات تصدين لى — كشفت حقائقها بالنظر
ولست بامعة في الرجال — يسائل هذا وذا ماالخبر
ولكنني مذرب الاصغرين — ابين مما مضى ما غبر

الزهراء

« من اقوال الحكماء »

اتق صحبة الجاهل فانه يجنى على نفسه ولست اعز عليه منها .

عليك بالاعتدال فى الامور فان الزيادة عبث و النقصان عجز

لايغرك من ربك طول النسئة وحسن الظن به فان اخذه اليم شديد

بهجة الجمال

مختار الحكمة من الشعر القديم والحديث

— ١١ —

كبح جماح النفس

الانسان وما اودع فيه من الحكمة ، شهر الصوم ، القرآن الكريم ، الرسل عليهم السلام ، دين الاسلام

لا تنل نفسك ياصاح مناها ... واذا ماهويت فاعص هواها
حكم العقل عليها أنه ... حاكم ان رامت الشر ثناها
واحترس من غفلة تنسى بها ... النفس عند السعي داها ودواها
فلبيب القوم من لم يعش في ... روضة الغي ولم يرع حماها

***

ايها الانسان ان فكرت في ... صور تنكرها سوف تراها
وترى أنك قد زغت عن القصد ... إذ لم تتبع سمت خطاها
جل بار اودع الحكمة في ... خلد الانسان ما ابهي سناها
حكمة قد رسم الكون بها ... فهو فيها صور لاتتناهاها

**

ظلمت في هيكل الغافل اذ ... صدئت فيه فلم يجل صداها
كلما تجذبه يجذ بها ... قوتل الانسان قد هد قواها
سامها ما لم تكن تعرفه ... وعن الامر الذى تهوى زواها

فهو لم يرع الأمانات ولم ... يتق البارى الذى قبل براها
شغلته شهوة الجسم التى ... يبتغى فى سائر الوقت رضاها
جاوز الغاية في ارضائها ... فاذا ما بلها زاد ظماها
ظنها اذ رامها محدودة ... فانقضى العمر ولم يبلغ مداها
كلما رام الفتى من دهره ... غاية مال الى اخرى سواها
اين قوم نور الله بصا ... ئرهم فانجاب في الدنيا عماها
علموا أن سويعات الدنا ... نقطة قد حف بالشر ذراها

***

جاء شهر الصوم يا نفس وقد ... آن ان تلتمس النفس شفاها
فارتعى فى روضة يحمدها ... بعد من ذاق من الناس جناها
واسبحي في لجة يا حبذا ... ماءها ان صدئت نفس جلاها
ثم طيرى فى سماء شرف الـ ... ـله من حلق يوماً في هواها
واشربي خمرة قدس عتقت ... طعمها ينفى عن النفس عناها

**

جاء شهر نزلت فيه على ... منقذ الامة آيات تلاها
اشرقت اوهاد هذى الارض مذ ... قرئ القرآن وازدانت رباها
منذ القت رحلها الامة فى ... وهدة الغي ولم تخش وباها
جاءها حاد من البارى الى ... منزل فيه السعادات حداها

***

وقديماً كلما أظلمت الا ... رض وافاها شعاع فجلاها
كم بدور مزق الله بهم ... حجب الجهل وكم فض دجاها

جل من الهم ابراهيم فى ... صفحة الاكوان آيات رآها
رب اسحق ويعقوب ومن ... بهم الاعصار كانت تتباهى
ولقد ارسل موسى نحو فر ... عون والحشد الذى ظل التجاها
نصب الحق فلم تحفل به ... امة لم يكشف الله غطاها
كيف يرجي لهم الخير وهم ... ان تك الشهوة ينقضوا وراها
لا لعمري تدرك الحق قلو ... ب قست ران المعاصي قدعلاها
انفس لم تجلها الآيات اذ ... تليت يا هل ترى السيم جلاها
امة فى هذه الدار عمت ... وهى بعد الموت موصول عماها

***

يا بني الدين واعني امة ... ربها بالخير والفضل حباها
لكمو رتبة مجد شادها اللـه ... فى اوج المعالى وبناها
ثبتت من قبل فى الارض وقد ... قدر الباري مدى الدهر بقاها
كل شيء ما عداها سوف تطـ ... ـوى الليالى فوقه ذيل رداها
فاحمدوا الله على نعمته ... واجهدوا في كلما يرضى الآله

ابراهيم بن احمد الحضرانى

(الوطنيه)

الوطنية : احساس في النفس يدفع الانسان الى التضحية براحته وعماله لمصلحة المجموع وكل انسان فقد احساس التضحية بشخصه لمصلحة المجموع هوانسان فاقد الوطنية

علوبه باشا

الحلم

ان الحلم امساك النفس عن هيجان الغضب كما ان التحلم امساكها عن قضاء الوطر ، والحلم من آثار العقل وغير منفك عنه ولهذا يعبر به عن كل شمل ظهر فعلا كقوله تعالى فى ذم من لم يذعن للحق على سبيل التعجب (ام تأمرهم احلامهم بهذا) ومتي استعمل الحلم فى البارى تعالى فانما يراد بمقتضاه وهو العفو دون انفعال يعرض له ، ثم ان العقل كلما كان اوفر كان تأثيره اتم ، وأثره اقوي واحكم ، وقد اشتهر العرب لا زالت مآثرهم تتلى على مدى الدهور وممر الازمنة والعصور بكل مايتم الحلم به فان حلم الانسان لا يتم الا بامساك الجوارح كلها اليد عن البطش ، واللسان عن الفحش ، والعين عن فضولات النظر ، ومن دقق النظر فى شعرهم وخطبهم ووقف على لغتهم تبين لديه كلما ذكرنا فقد كانوا يحرمون الظلم ويتحالفون على الكف عنه ويتناهون عن الفحشاء والمنكر ولغتهم تكني عما يستقبح التصريح به تحرزاً من التلفظ بكلمة تأباها مروتهم وما زالوا يتمدحون بالحلم فى شعرهم ولم يكونوا بالغين فيه مبلغاً ماهجوا به قال خلف بن خليفة مولى قيس ثعلبة يذكر قوماً من العرب ويمدحهم بالحلم ومكارم الاخلاق وكرم السجية ،

عدلت الى فخر العشيرة والهوى ... اليهم وفى تعداد مجدهم شغل
الى هضبة من آل شيبان اشرقت ... لها الذروة العلياء والكاهل العبل
الى النفر البيض الاولاء كأنهم ... صفائح يوم الروع أخلصها الصقل
الى معدن الغر المؤيد والندى ... هناك هناك الفضل والخلق الجزل

أحب بقاء القوم للناس انهم ... متى تضعنوا من مصرع ساعة يخلوا
عذاب على الافواه مالم يذقهو ... عدو وبالافواه اسماؤهم تحلوا
عليهم وقار الحلم حتي كأنما ... وليدهم من اجل هيبته كهل
ان استجهلوا لم يعزب الحلم عنهو ... وان آثروا ان يجهلوا اعظم الجهل
هم الجبل الاعلى اذا ما تناكرت ... ملوك الرجال لو تخاطرت البزل
الم تر ان القتل غال اذا رضوا ... وان غضبوا فى موطن رخص القتل
لنا فيهم حصن حصين ومعقل ... اذا حرك الناس المخاوف والازل
لعمرى لنعم الحي يدعوا صريخهم ... اذا الجار والمأكول أرهقه الاكل
سماة على افناء بكر بن وائل ... ونبل اقاصى قومهم لهمو نبل
اذا طلبوا ذحلا فلا الذحل فائت ... وان ظلموا اكفاءهم بطل الذحل
مواعيدهم فعل اذا ما تكلموا ... بتلك التي ان سميت وجب الفعل
بحور تلاقيها بحور غزيرة ... اذا زخرت قيس واخوتها ذهل

وكانت عندهم كلمة تقال فى مواطن الغضب والتشاجر فاذا سمعها احدهم كف عما بصدده من التشفى واخذ الانتقام وهي (اذا ملكت فاسجح) يقصد بها طلب العفو والحلم عند ثورات القوة الغضبية . روى ان قيس بن عاصم المنقرى وهو واحد من يضرب به المثل فى الحلم من العرب كان يحدث اصحابه يوماً وهو محتب اذ جاؤا بابن له قتيل وابن عم له كتيف فقالوا ان هذا قتل ابنك هذا فلم يقطع حديثه ولا نقض حبوته حتي اذا فرغ من الحديث التفت اليهم فقال اين ابني فلان فجاءه فقال يا بنى قم الى ابن عمك فاطلقه والى اخيك فادفنه والى ام القتيل فاعطها مائة ناقة فانها غريبة لعلها تسلوا عنه ثم اتكى على شقه الايسر وانشأ يقول .

اني امرؤ لا يعتري خلقي ... دنس يفنده ولا افن
من منقر فى بيت مكرمة ... والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم ... بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يتطنون لعيب جارهمو ... وهم لحفظ جواره فطن

وكان الاحنف بن قيس حليماً موصوفاً بذلك : فمن حلمه انه اشرف عليه رجل وهو يعالج قدراً له يطبخها فقال الرجل قدر ككف القرد لا مستعيرها يعار ولا من يأتيها يندسم فقيل ذلك للاحنف فقال لو شاء لقال احسن من هذا وقال ما احب ان لي بنصيبي من الذل حمر النعم فقيل له انت اعز العرب : فقال ان الناس يرون الحلم ذلا وكان يقول رب غيظ قد جرعته مخافة ما هو اشد منه وكان الاحنف من افصح خطباء العرب من خطبه ما رواه بن دريد يسنده الى رجل من بنى تميم قال:(حضرت مجلس الاحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون فى امر لهم فحمد الله واثني عليه ثم قال ان الكرم منع الجرم ، ما اقرب النقمة من اهل البغي ، لا خير فى لذة تعقب ندماً ، لن يهلك من قصد ، ولن يفتقر من زهد ، رب هزل عاد جداً ، من امن الزمان خانه ومن يعظم عليه اهانه ، دعوا المزاح فانه يؤرث الضغاين . وخير القول ما صدقه الفعل . احتملوا لمن ادل عليكم . واقبلوا عذر من اعتذر اليكم . اطع اخاك وان عصاك وصله وان جفاك انصف من نفسك قبل ان ينتصف منك واياكم ومشاورة النساء . واعلموا ان كفر النعم لؤم . وصحبة الجاهل شؤم . ومن الكرم الوفاء بالذمم . ما اقبح القطيعة بعد الصلة والجفا بعد اللطف والعداوة بعد الود ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا الى البخل اسرع منك الى البذل . واعلم ان لك من دنياك ما اصلحت به مثواك . فأنفق في حق ولا تكونن خازناً لغيرك . واذا

كان الغدر في الناس موجوداً فالثقة بكل احد عجز، اعرف الحق لمن عرفه لك ، واعلم ان وظيفة الجاهل تعدل منة العاقل) فهذا من اخبار حلماء العرب وورعهم وكتب التاريخ والادب مملوءة بذلك .

محمد بن احمد اليازلي

الطفل عصفور والمربي صائد

نفسية الطفل ومهارة المربي

نقلا عن مجلة التمدن الاسلامي

يقر علماء التربية بالاجماع النظرية القائلة بأن عقلية الطفل لا تتسع للغايات المجردة ،ولا تتسامى لكنه الحقيقة والمدركات النظرية،وانما هي تميل للتشخيص والتمثيل ، والطفل يدرك الصورة قبل إدراكه الحقيقية ، فاذا كنت مع الطفل فكن طفلا في تصوراتك ، بمعنى أنك تسعى لنقش الصورة في ذهنه قبل أن تسعى لايصال الحقيقة الى فكره .

وقد قال المربي الاكمل حضرة سيدنا محمد المصطفى ﷺ : «من كان له صبي فليتصابى له» ، فهذا النزول لسوية الطفل فيه تظهر عبقرية المرشدين والمؤدبين ، وعنده تختلف مناهج المربين ، وهو انعكاس نظرية حنان المعلم ورحمة المؤدب المجملة بقول الله عز وجل : « الرحمن علم القرآن » ولم يقل جل جلاله «الجبار» بل قرن التعليم باسم «الرحمن» ، فعلى مقدار انبعاث الشفقة

والرحمة في قلب المربي وعلى مقدار تنزله لتلاميذه ، وليس الامر مقصوراً على التلميذ والمعلم بل يتعدى ذلك لجميع السلاسل البشرية التي يوجد فيها رئيس ومرؤس ، وعلى مقدار وجود الشفقة في قلب الراعي تكون استفادة الرعية منه ، فالاب في أسرته راع ، والمعلم في مدرسته راع ، والطبيب في عيادته راع الخ . . . .

ولذا كان ديدن أهل المعرفة إدراك نفسية المسترشد أولا ، ومعرفة ميوله ثم ، العروج به من ميل لأسمى منه ، أي السير مع قانون تسامي الميل ،فبون شاسع بين علماء المتون والاوراق وبين أهل المعرفة والاذواق ، لان الاولين واقفون عند المواد والكتب التي درسوها والحواشي التي حفظوها ، داعون لطبعها في نفوس من يتعلم منهم أو يتتلمذ عليهم حرفاً بحرف وسطراً بسطر وقاعدة قاعدة ، بينما أهل المعرفة والحكمة يتسابقون الي فهم نفسية التلقف واستمزاج روح المسترشد ، ليعطوه الدواء النافع والعلاج الناجع، فهناك أدوية قد علموا منفعة كل منها وان يعطى ولمن يلائم ، وعلى نور هذه الحقيقة يكون المرشد بمثابة الطبيب ، وكل مريض له دواء خاص ، واختلاف العلل موجب لاختلاف الادوية .

لذا رأيت الترقي المحسوس بصحبة العارفين بالله ، والتأخر المزري بصحبة الناقلين الحفاظ لما في الشروح والكتب

وقد عاب النظامون على الشعراء فقالوا : انهم لا يستطيعون الجناس الذي نأتيه ، والقوافي الصامتة التي نلصقها ، وقال أهل الذوق أولو العاطفة السامية ان كان الشعر من الشعور فنحن لا نفقه كثيراً مما يعيبون وندرهم في طغيانهم يعمهون .

إختلاف بين الجهتين نظيره بيّن بين علماء الرسوم وأهل الحكمة والمعرفة

فيما فكر الفريق الاول جامد لاينطق إلى الجوفيري مافيه ، نرى الفريق الثانى قد سما تفكيره بنور المعرفة التي وهبها الكريم اليه للاجتهاد والاستنباط ومعرفة مسالك العلل ومقتضيات الزمان

وهكذا فان الطفل عصفور والمربى صائد ، فكما أن الصائد يتتبع العصفور ويراقب حركاته ولفتاته ، كذلك المربي يتقصى وجهات ميول الطفل ورغباته فاذا وقف العصفور على غصن طاب له فيه المقام ابتعد عنه الصياد وأخذ الهدف لجذبه الى داخل عيبته فان فاته في الاولى ترصد وقوفه الثانية والثالثة ، وهكذا عراك دائم بين الصياد والعصفور ، إما أن ينتهي بفوز الصياد أو هرب العصفور وكلما كان الطيش بالغاً أشده لدى العصفور كان التعب آخذاً منتهاه عند الصائد

والمربى ان صاد الطفل ذبح له عاداته السيئة وميوله الخسيسة ونقله من حماة الغفلة وجحيم الشهوات الى عالم الحياة الفاضلة والمكرمات ، ذلك ، عالم أول مايقال فيه : « ألا كل شيء ماخلا الله باطل » كذلك الطفل لدى أهل الحكمة من لم تحصل له المعرفة التامة بالله عز وجل

دمشق . بشير البابي

حب الوطن

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه في الخلد نفسي

« شوقي »

ولي وطن آليت الا ابيعه والا ارى غيري له الدهر مالكا

ابن الرومي

ماذا نخلد من الاعمال ؟

— موضوعة —

كان لى صديق حميم قد الفته منذ عرفنى وعرفته وسرت مودته الى اعماق قلبي ، وكان هو ايضاً يحمل لى من الاخلاص والعطف ما احمله له وزيادة لصديقى هذا روح وثابة وهمة عليا فهو دائماً يحب النكتة ويسأل اسئلة بعيدة المرمى ، ثم ينبرئ للمناقشة والجدل البرئ من الانحراف الى العاطفة وإماتة الحقيقة ، وكانت تعجبنى منه هذه الصراحة الخالية من اللف والدوران . ولصديقي هذا حالة نفسية تكاد تكون شاذة إذ نجتمع فى بعض الاحيان كعادتنا فأجده كئيباً حرج الصدر لا اتمكن ان أروح عنه او اخفف آلامه ، وكلما حاولت ان افهم منه هذه الحالة حال بيني وبين ذاك عبوسة الزائد وحيرته الطويلة ولكن تبين لي اخيراً ان صديقي فى بعض الليالى يتعمق فى التفكير حتى يسهر الليلة كلها ، فاذا اصبح اصبح منهوك القوي العقلية يصعب عليه ان ينطق ببنت شفة ، وفى هذه الاثناء نؤجل البحث ونترك لذيذ الحديث ، ويودع كل منا صديقه وهكذا كلما عادت لصديقى هذه النوبة . وفى يوم من الايام اجتمعنا وتجاذبنا اطراف الحديث وقد كانت له شعب كثيرة لم نتمكن فى ذلك اليوم ان نكمل احد شعب الحديث ، ثم انصرفنا وفى القلب حرارة لاكمال حديثنا . وقد دارت فيه اسئلة متعددة . وفى اليوم الثانى اتى صديقى يحثني على الخروج من البيت معه ولكن اشعة الشمس مازالت ضئيلة حمراء مؤذنة بقرب عهدها بهذا اليوم . فلبيت طلب صديقي وخرجت اليه مسرعاً ، وذهبنا لى احدى

ضواحي المدينة بقصد النزهة ، فتمتعنا بتلك المناظر الطبيعية الخلابة ثم قعدنا على جانب حديقة لطيفة قد كسيت من الجمال حلة خضراء يكاد جمالها يصداد الارواح ويسبي القلوب ، وقد طربنا من خرير المياه وتغريد الاطيار ، فهيج لنا هذا المنظر ذكريات الماضي والحال وغموض المستقبل ، وكأن الحديث الذي تركناه بالامس مبتوراً يشبه مادار بيننا في هذا الصباح فقد ابتدرني صديقي بهذا السؤال :

ما رأيك يا صديقي في هذه الحياة واي شيء ابقى لبني الانسان فيها ؟

فاستغربت لهذه المفاجأة وقلت في نفسي ما ذا اجيبه ؟ فقلت يا صديقي : ان هذا السؤال بعيد الغور وله اوجه كثيرة ربما لا يتسع المقام لخوض بعضها ، وما تقصد من كلمة ابقى ؟ وهل هي في حياة الانسان ام بعد مماته ؟ فقال صديقي : ليس له الا وجه واحد فاذا ماعني بنو الانسان بهذا الوجه على حد تعبيرك انقادت اليهم البواقي . فقلت اذن يجب ان تشرح ذلك : فقال العمل الصالح اي النافع لبني الانسان على اختلاف اجيالها ، وقد قرأت امس كتاباً تاريخياً يبحث عن الامم الغابرة وكيف تقاس اعمالها وماهو ميزان حياتها فوجدت ان العمل الصالح هو الباقي بعد الممات وهو خالد خلود الدهر لا تبليه الايام ولا تعتوره الظروف مهما كانت مضادة له او مساعدة . فقلت نعم يا صديقي ، ولكم قرأت في كتاب الله العزيز المتكررة في كثير من آي القرآن (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وامسكت عن الكلام فقال : ما اسهل القول وما اصعب العمل في امتنا كانها غنية عن كل عمل صالح ! لو عرفنا كيف ندرب نفوسنا على العمل الصالح ونوطنها على السعي بغية اسعاد الامة لكنا حقاً من الذين تصدق عليهم هذه الاية (ان الذين امنوا وعملوا الصالحات) وبهذا نحقق مراد الله تعالى فينا كقوله

عز وجل (محمد رسول الله والذين امنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم) الخ لقد خلت امم مرت عليها احقاب ولا تزال تذكر في بطون التواريخ وتتلى في كتاب الله تعالى المعبرة بقوتها وما خلدته من الاعمال النافعة فهي بذلك قد احرزت البقاء من الحياة زد على هذا اذا كانت الامة التي عمرت الارض اكثر مما عمروها على دين سماوي يربط حياتها الفانية بحياتها الابدية . فقد رفع الله ذكر نبيه الكريم ﷺ وذكر ذي القرنين الحميري وبين اعماله الصالحة ورضيها منه حيث اتى مطلع الشمس ومغربها وبنى سد ياجوج وآمن باليوم الاخر فما بعد هذا من قياس للحياة وما بعدها من نعمة دائمة .

فقلت : اجل يا صديقي ؛ لقد اصبت عين الحقيقة ، وقد ذهبت اجيال مرت في هذه الحياة مر السحاب ثم اندست تحت التراب فلا تذكر ولا تعرف لها بقية تثبت للاجيال القادمة انها عاشت فتركت لهم ما يثبت وجودها ويشيد ذكرها ونحن نجزم بان امة من هذا القبيل عاشت عيشة الحيوان لا هم لها الا اشباع شهواتها وخدمة ذاتها ، وشتان بين الامتين . وما أمر الذكرى القبيحة لحياة لامة وتشريح اعمالها فيحل عليها سخط ابنائها وتنصلهم عنها . وهنا انتهى الحديث على الماضي وبدأ حديث الحال : قال صديقي . ما نقدم نحن لحياتنا وماذا عسانا ان نفعله ؟ قلت يجب قبل كل شيء ان ننظر الى كفاءة الامة وصلتها الروحية والمادية . وهناك نستطيع ان نقدم لمن بعدنا مايدل علينا . فقال اتعرف كم نفوس العرب ؟ فقلت نعم هم سبعون مليوناً اي سبعون الف الف فقال : الله اكبر اذن اكثر من نفوس المانيا قبل هذه الحرب العجاب قلت بلا شك : فقال : واين صوت هذه الامة العظيمة الى جانب اصوات الامم ما سمعنا صوتها حين ارتفعت الاصوات قلت يا صديقي : كيف تسمع من امة ما وصلت الى

تشييد مصانع الطائرات والبوارج الحربية والدبابات وغيرها من اصناف الاسلحة فقال : لا ياصديقي ما الى هذا قصدت وانما اقصد صوتها الذى فى امكانها ان تصرخ به . قلت باللعجب ؛ ماهو هذا الصوت الذى تقصد غير صوت المدفع والطائرة ؟ فقال : تستطيع ان تكون صوتاً قوامه ٧٠ مليوناً يعادل صوت المدفع والطائرة فتتكافأ القوي ويبوء المغتصب بخفي حنين: فقلت وانا مدهوش المغتصب ومن هو هذا المغتصب ما احسبك الا مازحاً . فقال : لا ياصديقي ما انا بمازح بل مجد ، فالغربي يعد عدته ليقتنص الشرقي فتتصادم المصالح ويحسد الغربي اخاه علي الغنيمة فتنفجر قنبلة الحرب غالباً ، وقد يلطف هذا التصادم فتقسم الغنيمة . اما ترى ان الشرق لايزال مجزءاً يستغله الغرب ولايزال يطمع ولايشبع . قلت هذه الحقيقة الراهنة فما الحيلة ؟ فقال : لاريب ان الفرص بخيلة وقل ماتوافينا فى كل وقت وقد أضاعت الامة العربية وقتاً ثميناً كانت ستجني ثمرته فى هذا اليوم حين الغربي يحسد اخاه على الغنيمة فيحكم السيف : قلت فهل يمكن الآن ان نعمل شيئاً يعوض عنا مافات ؟ فقال : لانستطيع ان نتدارك كل ما اضعناه ولكن في الامكان تلافى ما يجب تلافيه : قلت بين لنا مايجب من ذلك : فقال : فى استطاعة الامة العربية الان ان نضع خطة سريعة تقرر مصيرها فى هذه الظروف العصيبة . ومن السهل ان يكون لهذه الخطة فرعين احدهما يقتصر علي الجزيرة العربية لضيق الوقت والاخر على البقية . قلت وهل قد اعدوا من يقوم بهذه الخطط مع شدة الحاجة اليها ؟ فقال : لا : قلت لماذا؟ وهل هناك محظور ؟ فقال المحظور في ترك هذه الخطط قطعاً ، ولكن هذه من اعمال الامة اذا عرفت الطريق السهل فعمنا الحزن لما اصيبت بهذه الامة التى ماعرف اجدادها الهوان ولا استكانوا الظروف تلعب بهم كيف شاءت

كريشة فى مهب الريح فقلت ولكن ياصديقي ينبغي لنا ان نمنى انفسنا ولا نقنط من رحمة الله ولاندع اليأس طريقاً الى انفسنا ، فعسى ان يطول اختلاف وتنازع الغرب على اقتسام الفريسة فتستفيد الامة العربية من الوقت وهنا انتهى حديثنا ورفعنا اكف الضراعة والابتهال الى ذى الجلال بأن يلهم العرب الى التشاور فى امرهم وتوحيد كلمتهم ليبرهنوا للعالم انهم (خير امة اخرجت للناس) وهكذا ينادى بهم الله تعالى بقوله (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا) ... الخ صدق الله العظيم .

زيد بن علي عنان

﴿ قدم الشعر العربي ﴾

جاء فى المقتطف (١٤ : ٢٨٣) فى معرض بيان قدم الشعر العربي :

«وقد شاهدنا صورة قصيدة وجدت منقوشة بالقلم العادى على احدى الخرائب القديمة ببلاد اليمن ويظن أنها نقشت قبل التاريخ المسيحى باكثر من الف سنه »

(ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان)

اذا رضي لم يدخله رضاه فى الباطل ، واذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له :

بهجة الجمال

﴿ آية المنافق ﴾

آية المنافق ثلاث .

اذا حدث كذب ، واذا وعد اخلف ، واذا عاهد غدر .

حديث شريف

كلمـة شكر

بعد افتتاحي بأ بلغ صيغ الاستفتاحات اقول ان دللت على ما لوزارة المعارف العلياء الجليلة لدينا من اياد بيض ونعم غر ومزايا جميلة وآثار جلية وصنايع بينة ونفع عام بالدليل كنت كمن اخبر بفوقية السماء وتحتية الارضين فربما ذلك لا يكون متبولا (فصفات ضوء الشمس تذهب باطلا) فهو مما لايشك فيه مرتاب ولا يرتاب فيه شاك ولايخالجه التباس ولا يعترض على القلب تظنين ولا يعترى الفكر تخديش كيف لاوهي الغرة الناصعة فى جبين الدهر بل الواسطة فى عقد جيد العصر على ان وصفها لدينا لهو ما يأتى : شرعت منذ تأسست توجه نظريتها وتوحد فكرتها وتبذل جهودها نحو تحرير الولد اليمني كيف كان وفك اسره عن ذل عبودية الجهالة وانقاذه من مزالق الهلكة ومزال مهواة الضلالة وتمزيق ستور الغواية ببوارق سيوف الهداية وغزو فساد الاخلاق الي مكامنه واستئصال جرثومته من معادنه وتقوية اسس التهذيب وعمارة معالم الدين واشعال مصابيح كل خير واطفاء نار كل ضير امدت القلوب با كسوجين الحياة الزاهرة وانارت الافئدة باشعة كهربائها الباهرة .

هذا وما ذكرته من النعت لايناقض وضوحه وجلائه فذلك ثناء عليها فهو كما يقال (الاعتراف بالحمد حمد والاقرار بالثناء ثناء)

اجل ؛ مابرحت الوزارة الجليلة تبث فى ابناء الوطن روح التهذيب وتغذى افكارهم بلذيذ الارشاد تفتح المدارس الابتدائية وتؤسس المعاهد العرفانية

وتصنع المدارس العلمية العالية حتى انها تبعث المرشدين الى الافراد وتوالى ارسال المهذبين اليهم في كل حين .

(الا ترى الى هذى اللواء الشامي) الذى يضم مئات الالوف من السكان وعشرات من الحواضر ومئات من القرى قد انقذتهم وزارة المعارف من تحت مخالب اسامة الجهل ، وبصرتهم من خداع ذؤالة الهوى ، ولقد أوقفك ايها القاري على شأن ناحية منه لتقيس الشئ بالشئ وتحذو الامر على الامر ، الا ترى الى بادية الشرق فيه خصوصاً كم قد اصبح بها من مسجد قد عمر ابتداء وكم من معهد لتعليم التنزيل اسس جديداً وكم من نفس هديت ، وكم من بدعة اميتت ، بعد ان كان سكان المشرق من اللواء المذكور لا يعرفون الله ، ولا يدرون ماهي الصلوة ، ولا كمية اركان الاسلام ، بل ولا واحداً منها على التمام ، وكانوا ذوى جاهلية جهلاء اولى طخية عمياء فضلا عن ان البداوة الغالبة ، والامية الخالصة والهمجية المحضة ، كانت هي الضاربة اطنابها عليهم والطارحة خيامها فيهم ، مذ مضى ثلاثة عشر قرناً وبعبارة اخرى منذ بدأ الاسلام الى هذا العصر الزاهر ، الذى ماعرف التاريخ احسن منه ، ولقد كان الواحد منهم اذا ابتلي بقرطاس مكتوب يرحل من بلد الى بلد ، ويسافر من محل الى محل ، لكي يلقى من يقرؤه اويجيب عليه فلا يجد الي ذلك سبيلا .

كيف وقد انقلبوا فى هذا العصر الجميل ذوي عرفان واصبحوا فى صف احسن مزايا الانسان ، فصارت البادية الشرقية من اقصاها الي اقصاها ، من «عطفة العمالسة» الى «الفرع» حد نجران ، تسمع في نواحيها تلاوة القران وقراءة الفرقان تتردد فى انحاء اوديتها كدوى النحل او كخرير الماء .

وان من الغريب المستحسن انك تدخل المدرسة الابتدائية فيبدولك

ان تسأل نجل البادوي عن دروسه فتمتحنه في دروس الديانة فيجيبك غير مكترث باحسن الاجوبة او في دروسه في الاخلاق اتى بها غير مبال كانها سلسلة نظام اوفي اصول الدين سردها غير متريث كانما يحاور رك بالكلام او في الكتابة اخذ القرطاس فيحرر مايروقك ذلك ويصور اليك صورة كتاب فيستولي عليك الاستغراب ، او تختبره في دروسه الحسابية فيفيد بما يبهرك اعجاباً ، فاذا ضم الانسان ماضيه الى حاضره ، رأى مايلفت اليه النظر ويحار منه الفكر ومع ذلك فترى في الناشئة البدوية ماشئت من ادب صحيح ، وتهذيب فطري لطيف لانه كما قيل (فصادف قلباً خالياً فتمكنا) لان طفولية البدوية اسذاجتها الجميلة وبساطتها اللطيفة قابلة للتعديل كيف شئت ايما تعديل .

هذا قليل من كثير من وصف صنايع وزارة المعارف الجليلة لدينا فهي لازالت تعيرنا كل اهتمام وتمنحنا كل انعام وقصارى القول انها انقذت امة غرق فجعلتها مع ارباب المستوى الاعلي ، ولا تنفك ترادف الينا انواع التحسين ، وتوالي علينا ضروب العرفان .

ففي هذا الشهر استشعرت لزوم ارسال نماذج دراسية ابتدائية جميلة جداً ذات وضع رصين ، واسلوب انيق ، كسلسلة دينية اخلاقية موافقة لذوق الطفل بعبارة سهلة عرفية مناسبة ، وطبقت ذلك لجميع المدارس الابتدائية في لوائنا ، ويسمى منهج للدراسة الابتدائية وهذا هو الغرض المطلوب ، والحاجة التي في نفس يعقوب ، فقد علمت الوزارة ان ذلك لتأمين سير التدريس على منوال واحد لاتختلف وطريقة واحدة لاتتغير ، وزاد ذلك حسناً انها عينت وجوب تفهيم المعاني حتما ليكون ذلك المراد لدن الناشئة ، ولا ريب فهو البغية المقصودة ، والضالة المنشودة ، واذا بالبريد قد أوقر ضبنه ، وافعم حضنه ،

وجاء بزرمة كبيرة من اعداد تلك الدروس مطبوعة بمطبعة وزارة المعارف مصحوب تصدورها بامر شريف ، مفاده وجوب طلب معلمي عموم اللواء الى دار معلمي صنعاء في مدة هذه العطلة للشهر الكريم لدراستها وحفظها كما ينبغي ، ثم ليعد كل معلم الى محل وظيفته بعد ان يحرزها فهماً فكان سرعة التبليغ للمعلمين فهرعوا باقرب وقت .

صعدة

احد مشتركي المجلة

امراض الحيوانات وعلاقتها بالانسان

— من الناحية الاقتصادية والصحية —

— ٢ —

« الحمى »

وتعرف بارتفاع درجة الحرارة بزيادة درجة أو اكثر نظراً للحالة الطبيعية ، وهناك علامات كثيرة لمعرفة هذا المرض نقصر بحثنا على أهمها ، فمنها القشعريرة «القشطية» وفقد الشهوة وجفاف الفم واحمرار اللسان وشدة ضربات النبض والضعف البادي على الحيوان ومن ذلك يقل البول ويتعكر ويحمر لونه ويصحب هذا المرض إمساك . وفي اليوم الثالث اوالرابع تنخفض درجة الحرارة وتختص الاعراض المذكورة تدريجيا الى ان يشفى الحيوان المصاب .

اما بواعث المرض فتتلخص فيما يأتي : تبديل حالة الحيوان الحيوية كان يوضع في اسطبل ردى الهواء كما هي الحالة عندنا بعد أن كان في مكان طلق

الهواء لأن الحيوان يحتاج الى الهواء كالانسان وهذه الطريقة مع الاسف مفقودة لدينا اذ نجد الاسطبل «الحر» مظلما فاقد الهواء يدخله الانسان فيكاد يختنق لفساد هوائه فكيف بالحيوان الذى يقضى جل اوقاته في هذا الهواء الفاسد وعليه نوصى كل يمانى غيور على حفظ مواشيه بالاهتمام في هذه الناحية اذ أنها بارزة فى بلادنا ، والامر يسير فما علينا الا ان نجعل «للحر» نوافذ كافية لدخول النور والهواء . كذلك من الاسباب المؤدية لهذا المرض اطعامه علفاً قذراً «مذفراً» ثم اجهاد الحيوان في عمل شاق فتجب الملاحظة عندما يتعب الحيوان عدم الاهمال فى صحة الحيوان كان يتركه وسخاً ، وما الى ذلك كالبرد والحر ، فهو ذو روح وكل ذى روح يحتاج الى عناية .

العلاج : نقل الحيوان المصاب الى مكان طلق الهواء على أن يغطى ويفرش تحته التبن ثم تدلك اطرافه دلكا جيداً و تلف عليها الأربطة الصوفية مثل الغرصنة او المكمة أو أى شيء من الصوف ، ثم يمنع العلف عن الحيوان ويعطى له مسهلا من الملح الانكليزى بمقدار رطل للثور وثلثي رطل للحصان أو البغل ونصف رطل للحمار فى اليوم الاول ويتبع ذلك باعطائه يوميا «٥٠» غراما (اوقية ونصفا تقريبا) من الملح الانكليزى ايضا وذلك مرتين فى اليوم الواحد صباحا ومساء الى أن تخف وطئة الحمى . أما الغذاء فيجب أن يكون من الحشائش والنخالة المبلولة بالماء المغلى (حويس) فأذا لم تهبط درجة الحرارة بعد اليوم الثانى او الثالث يستدعى الطبيب البيطرى حالا .

زيد بن على عنان

يتبع

السنة الثانية
المجلد الثاني
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

الحكمة اليمانية

الايمان يمان والحكمة يمانية «حديث شريف»
العدد ١٢
شوال سنة ١٣٥٩
مجلة علمية جامعة شهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللغة : تأريخها : تدوينها

— تابع لما قبله —

ومن الادلة على تأثر البيان العربي بالقرآن الكريم أن فطاحل البيان وفرسان البلاغة كانوا يستقبحون الخطب التي لاشيء فيها من القرآن قال ابو عثمان الجاحظ في كتابه البيان والتبيين «وعلى أن خطباء السلف الطيب واهل

البيان من التابعين باحسان مازالوا يسمون الخطبة التي لم يبتدئ صاحبها بالتحميد ويستفتح كلامه بالتمجيد البتراء، ويسمون التي لم توشح بالقرآن وتزين بالصلاة على النبي ﷺ «الشوهاء»

وقال عمران بن حطان: خطبت عند زياد خطبة ظننت انى لم اقصر فيها عن غاية ولم أدع لطاعن علة فمررت ببعض المجالس فسمعت شيخاً يقول هذا الفتى أخطب العرب لو كان فى خطبته شيء من القرآن»

وقد استمر أثر القرآن بيناً فى ألسنة رجال القرن الاول والثاني وكان الايجاز فى البيان صورة مفصحة لحياة المسلمين فى الصدر الاول تمثل سرعتهم فى الفتح والاستيلاء ولكن ذلك الفتح واختلاطهم بالامم المغلوبة ودخول امم من غير العرب اوممن عربيتهم ضعيفة فى الاسلام كان من اسباب ظهور اللحن والعجمة فى لغة القرآن

ولم تكن هذه الظاهرة المشؤومة وليدة العصر الاموي ولا العباسى بل كانت اعرق في القدم ولنا ان نعتبرها من ايام فتوح الصحابة رضوان الله عليهم لمملكتي فارس والروم وذلك ما حدى بالامام على كرم الله وجهه الى وضع قواعد واسس فن النحو قال فى تاريخ الادباء (١) مانصه (وسبب وضع علي كرم الله وجهه لهذا العلم ماروى أبو الاسود قال: دخلت على أمير المؤمنين بن علي أبي طالب عليه السلام فوجدت في يده رقعة: فقلت ماهذه يا أمير المؤمنين فقال انى تأملت فى كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء (يعني الاعاجم) فاردت ان اضع

«١» لابى البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري

شيئاً يرجعون اليه ويعتمدون عليه: ثم القى الي الرقعة وفيها مكتوب الكلام اسم وفعل وحرف فالاسم ماأنبأ عن المسمى والفعل ماأنبئ به والحرف ماأفاد معنى) وقال له انح هذا النحو وأضف اليه ماوقع اليك واعلم ياأبا الاسود ان الاسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لاظاهر ولا مضمر وانما يتفاضل الناس ياأبا الاسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر (وأراد بذلك الاسم المبهم)

قال ثم وضعت بابي العطف والنعت، ثم بابي التعجب والاستفهام الى ان وصلت الى باب ان وأخواتها فكتبتها ما خلا (لكن) فلما عرضتها على امير المؤمنين عليه السلام امرني بضم (لكن) اليها وكنت كلما وضعت باباً من أبواب النحو عرضته عليه الى ان حصلت مافيه الكفاية فقال ما احسن هذا «النحو» فسمي علم النحو.

هو بلا شك يعد من أروع آثار العقل العربي لما فيه من دقة اسلوب ورصانة تركيب ولطف إشارة وغوص على دقائق العبارات ومقدرة على جمع شتات المتفرق منها وان سمو مقاصده تنم عن دقة عقل الذي وضعه واسس قواعده.

ولما امتد سلطان المسلمين واتسعت أفياء الفكر الاسلامي باتساع سلطانهم وتبسطوا فى حياتهم المادية ادى تبسطهم هذا الى توسعهم فى حياتهم الفكرية فهبوا وقد راعهم ماطرأ على لغتهم الشريفة من اللحن والتحريف والدخيل ونحوه فشحذوا قرائحهم والفوا المؤلفات الضخمة فى كل ناحية من نواحي الثقافة الاسلامية العربية ليصلحوا بذلك مافسد